أجاثا كريستي

إعلان بالقتل

ترجمة

أحمد حسن

الحرية
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	إعلان بالقتل
ترجمة	أحمد حسن
الناشر	الحرية للنشر والتوزيع
	٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
	ت: ٢٢٦١٥٦٤٦ ـ ٢٥٧٤٥٦٧٩
	م: ٠١٢٣٨٧٧٩٢١.
رقم الإيداع	٢٠٠٧/٢٩٤٠
الترقيم الدولى	977-7200-153- 5

الحرية للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 25745679

الإعلان الغريب

فيما بين السابعة والنصف والثامنة والنصف من صباح كل يوم - عدا أيام الاحاد- يطوف جونى بات بقرية كليجهورن على دراجته، وهو يطلق بين شفتيه صفيرا صاخبا غير منسق النغمات.

وعند كل باب من أبواب بيوت القرية يتباطأ برهة ليقذف فى صناديق البريد بالصحف الصباحية التى يشترك فيها سكان هذه البيوت، مرسلة اليهم من مسز توشمان صاحب المكتبة القائمة فى شارع هادى.

فللكولونيل ومسز ايستر بروك ترك صحيفة التايمز والديلى جرافيك، ولمسز سويتنهام التايمز والديلى وركر، أما صندقا مس هينشليف ومس مارجاترويد فأودعهما الديل تلجراف ونيوز كرونيكل، على حين كان من نصيب مس بلاكلوك الديلى ميل والتايمز والتليجراف.

وفى جميع هذه البيوت بل الواقع فى جميع بيوت القرية تقريبا - كان يوزع فى صباح كل جمعة النسخة الأسبوعية من (أخبار شمال

بينهام) ونسخة أخرى من كليجهورن غازيت) التى يسميها اهل القرية (الغازيت) على سبيل الاختصار.

وهكذا، فى صباح أيام الجمع يلقى معظم اهل القرية نظرة سريعة عجلى على عناوين الأحداث الخطيرة او المثيرة فى الصحف اليومية، ثم ينتقلون فى لهفة الى (الغازيت) ويغرقون أنفسهم فى قراءة الأنباء المحلية.

واثر نظرة سطحية عابرة إلى باب (الرسائل) فان تسعة من بين كل عشرة من المشتركين يتحولون الى باب (الإعلانات المبوبة).

وفى هذا الباب خليط من شتى الإعلانات عن سلع أو منقولات للبيع او مطلوب شراؤها، او طلبات عن الحاجة الى خدم، او إعلانات متباينة عن الكلاب او الدجاج او الأدوات المستخدمة فى زراعة الحدائق. وهذا فضلا عن شذرات مختلفة تثير اهتمام أولئك الذين يعيشون فى هذا المجتمع الصغير لقرية كليجهورن.

وذلك اليوم بالذات - اى الجمعة التاسع والعشرون من شهر أكتوبر- لم يكن استثناء من القاعدة المألوفة.

* * *

ردت مسز سويتهام عن جبينها الخصلات الرمادية الجميلة، وفتحت صحيفة التايمز، وبعيون خابية ذابلة أخذت تتصفح الصفحة الوسطى التى الى اليسار، مدركة - كالمعتاد- انها لن تجد فيها نبأ مثيرا. وألقت نظرة على المواليد، وعلى الزيجات، وعلى الوفيات - وخاصة الوفيات.

وعندئذ وقد أنجزت مهمتهما. نحت التايمز جانبا وفى لهفة تناولت غازيت كليجهورن.

وعندما دخل ابنها ادموند الغرفة بعد قليل كانت غارقة فى باب (الإعلانات المبوبة).

قالت له:- طاب صباحك يا عزيزى.. ان آل اسميدلى يعرضون سيارتهم الديملر للبيع.. موديل ١٩٣٥ اليست سيارة عتيقة عفا عليها الزمن..؟

وتلفظ ابنها بكلمات غير مفهومة، وصب لنفسه قدحا من القهوة، وتناول قطعة من التوست، وجلس الى المائدة ثم نشر أمام عينيه صحيفة الديل ووركر.

وأخذت مسز سويتنهام تقرأ:

- للبيع جروبولدوج.. الحق انى لا أدرى كيف يستطيع الناس فى هذه الأيام ان يطعموا مثل هذه الكلاب النهمة الضخمة..! الحق انى لا أدرى.. آه.. هاهى سيلينا لورنس تعلن مرة أخرى طالبة طباخة.. بودى ان أقول لها أنها تضيع وقتها سدى بمثل هذه الإعلانات فى هذه الأيام.. انها لم تذكر عنوانها، وانما اكتفت بذكر رقم صندوق البريد، وهذا خطأ منها، فان الخدم يصرون على أن يعرفوا المكان الذى سيذهبون اليه.. وهذا إعلان عن الأسنان الصناعية.. ليت شعرى لم يقبل الناس على الأسنان الصناعية.. أبصال جميلة للبيع.. أسعر رخيصة وأصناف ممتازة.. يبدو فعلا ان سعرها مناسب.. وهذه فتاة تطلب وظيفة ممتعة.. انها مستعدة لمرافقة من يستخدمها فى

رحلاته.. ليت شعرى من ذا الذى يرفض السفر والرحلات.. للبيع كلاب دتشهاند الألمانية.. انا شخصيا لا احب الدتشهاند.. ليس بسبب ما بيننا وبين الألمان، فهذا شئ قد انتهى الان ونسيناه.. كل ما هنالك انها لا تعجبنى.. نعم يا مسز فينش؟ ماذا تريدين؟

كان الباب قد فتح فى هذه اللحظة ليبرز منه رأس وجسم امرأة متجهمة الوجه، تلبس قبعة بيريه قديمة خضراء اللون.

قالت مسز فينش:- طاب صباحك يا سيدتى.. هل أرفع المائدة..؟

- ليس بعد، فاننا لم نفرغ من طعامنا.

وألقت مسز فينش نظرة الى أدموند والى صحيفة الديلى ووركر المنشورة بين يديه ثم زمجرت وانسحبت من الغرفة.

وقالت مسز سويتنهام:- وددت انك كففت عن قراءة هذه الصحيفة الملعونة..! ان مسز فينش لا يروقها ذلك.

فأجابها ادموند:- انى لم أكد أبدا يا أماه.. ثم ما شأن مسز فينش بالسياسة..؟

فقالت أمه مستطردة:- انى لا عجب لك.. ما الذى يغريك بقراءة صحيفة العمال وأنت لست عاملا؟ بل انك لا تزاول أى عمل على الإطلاق.

فقال ادموند فى شئ من الحنق المكتوم:

- ليس هذا صحيحا فانى أؤلف كتابا.

فقالت مسز سويتنهام:- اقصد انك لا تزاول اى عملا جدى.. ثم ان لمسز فينش شأنا وأى شأن.. هبها ضاقت بنا ولم نرق فى عينيها فانقطعت عن الحضور، فكيف تأتى بغيرها.؟

فقال أدموند باسما:- انشرى أعلانا فى الغازيت.

ألم أقل لك من قبل انه لا فائدة من مثل هذه الإعلانات..؟ فى هذه الأيام ان لم يكن للأسرة مربية عجوز تطهى الطعام وتقوم بالأعمال المنزلية فهو غارق فى ورطة.

- وما الذى جعلك لا تأتين بمربية تقوم على تربيتى.؟ أليس هذا تهاونا منك يا أماه..؟

ولكن (أماه) كانت قد أغرقت نفسها من جديد فى باب (الإعلانات المبوبة).

- آه.. هذا إعلان عن بيع آلة بالموتور مستعملة لجز الحشائش.. يا الهى! ان ثمنها باهظ.. ومرة أخرى إعلان عن كلاب دتشهاند.. نرجوك ان تكتب الينا او تتصل بنا يا ووجلز.. اننا نتعذب ويائسون.. الا ما أغرب هذه الأسماء المضحكة! كلاب أسبانية للبيع.. هل تذكر يا أدموند كلبتنا سوزى..؟ كانت كلبة لطيفة وذكية.. كانت تفهم كل كلمة تقولها لها.. للبيع بوفيه طراز شيراتون تحفة أثرية من تراث الأسرة، معروضة فى صالة مسز لوكاس.. هذه المرأة محتالة كذوب.

وزمجرت مسز سويتنهام ثم تابعت القراءة:

- كانت غلطة يا حبيبى.. حبنا خالد لا يموت.. والتوقيع حرف ج..

لابد انها مشاحنة بين عاشقين.. ولكن قل لى.. الا يجوز أن تكون هذه شفرة سرية للتخاطب بين أفراد احدى العصابات..؟ يا الهى..! مرة اخرى كلاب دتشهاند..! هل جن الناس حتى يقبلوا على تربية هذا النوع من الكلاب..؟ اعنى ان الدنيا مليئة بعشرات من الانواع الاخرى.. عمك سيمون كان ولوعا باقتناء الفوكس تيريار.. انها كلاب لطيفة المنظر.. انى أحب فيها أرجلها الطويلة.. وهذه سيدة مسافرة للخارج تعرض للبيع فستانها الأزرق الباريسى، ولكنها لم تشر لا الى الثمن ولا الى المقاس.. إعلان زواج.. كلا.. كلا بل إعلان قتل..! يا الهى..! أنى لا أصدق هذا يا أدموند.. اسمع هذا الإعلان يا ادموند: (إعلان قتل.. سترتكب جريمة قتل يوم الجمعة ٢٩ اكتوبر، فى فيلا بادوك فى الساعة السادسة والنصف مساء، والمرجو من جميع الأصدقاء اعتبار هذا الإعلان بمثابة دعوة شخصية) يا له من شئ عجيب يا ادموند...!

ورفع ادموند بصره عن الصحيفة التى بين يديه وتساءل:

- ما هذا..؟

وأجابت أمه:- الجمعة ٢٩ أكتوبر. يا الهى! انه هذا اليوم بالذات.

- دعينى اقرؤه بنفسى.

وتناول منها الصحيفة.

وقالت أمه والفضول يطغى عليها ويستبد بها:

- ولكن ما معنى هذا..؟

وحك أدموند انفه بسبابته فى شك ثم قال:

– اعتقد انها حفلة من نوع ما. لعبة القتل. او شئ من هذا القبيل.

فقالت مسز سويتنهام فى تردد:

– هذه طريقة شاذة لتوجيه الدعوة الى الحفلات، فان العادة لم تجر بزج الدعوات فى الإعلانات المبوبة. وليس هذا هو أسلوب ليتيشيا بلاكلوك، فهى فى رأيى سيدة متزنة تحسن التصرف.

– لعلها أرادت ان تتصرف بأسلوب عصرى مبتكر.

– ولكن الدعوة موجهة قبل الموعد بوقت قصير جدا، فان الحفلة ستقام اليوم. هل تظن ان من المفروض ان نذهب..؟

الإعلان يقول: (المرجو من جميع الأصدقاء اعتبار هذا الإعلان بمثابة دعوة شخصية).

فقالت مسز سويتنهام:– هذه الأساليب الشاذة فى توجيه الدعوات امر مزعج.

– اذن لا داعى لان تذهبى يا أماه.

فقالت:– أصبت... انى لن اذهب.

ثم ما لبثت ان أردفت متسائلة:

– ولكن ما الذى يحدث عادة فى لعبة القتل هذه.؟

– لا ادرى على وجه اليقين... اعتقد انهم يشبكون ورقة فى ثوبك.. لا.. لا أظن انهم يسحبون ورقتى قرعة من القبعة، فيكون أحد الأشخاص هو الضحية والآخر هو المخبر السرى، وبعد ذلك يطفئون

الأنوار، ويلمس أحـدهم كـتـفك، فـتـصـرخين وترتمين على الارض، متظاهرة بأنك ميتة.

– هذا يبدو مثيرا جدا.

– بل أنها لعبة مملة سخيفة ولذلك لن اذهب.

فقالت مسز سويتنهام فى عزم وإصرار:

– كلام فارغ.. انى ذاهبة وسوف تصبحى أنت.! هذا قرار لا رجعة فيه..!

* * *

قالت مسز ايستر بروك لزوجها:– استمع الى هذا يا آركى.

ولكن الكولونيل ايستر بروك لم يلق اليها بالا؟، اذ كان منهمكا فى قراءة مقال فى (التايمز قائلا):

– عيب هؤلاء القوم أنهم لا يعرفون شيئا عن الهند.. حتى ولا ابسط الأشياء.

– صدقت يا عزيزى صدقت.

– لو انهم كانوا يعرفون لما خطوا حرفا من هذا الهراء.

– طبعا.. طبعا اسمع هذا يا أركى إعلان قتل: سترتكب جريمة قتل يوم الجمعة ٢٩ أكتوبر (أى اليوم يا آركى) فى فيلا بادوك فى الساعة السادسة والنصف مساء: والمرجو من جميع الأصدقاء اعتبار هذا الإعلان بمثابة دعوة شخصية.

وتريثت شاعرة أنها تغلبت على انصرافه عن حديثها اذ تطلع اليها فى تسامح ولكن دون اهتمام.

– وقال انها لعبة القتل.

– حقا..؟

– انها لا يمكن الا ان تكون هذا، وهى لعبة طريفة جدا اذا أحسن أداؤها ولكنها تحتاج تنظيما جيدا ممن يعرف أساليبها.. تسحب القرعة صاحب الرقم هو القاتل، ولا يعرف احد من يكون ثم تطفأ الأنوار، ويختار القاتل ضحيته، وعلى الضحية ان يعد الى رقم عشرين قبل ان يطلق صرخاته، وعندئذ يبدأ الذى اختير مخبرا سريا تحرياته، فيستجوب الحاضرين:

– اين كانوا..؟ وماذا كانوا يفعلون..؟ ويحاول ان يكتشف القاتل من بينهم.. نعم. انها لعبة لطيفة بشرط أن يكون المخبر على شئ من أساليب التحريات البوليسية..

– مثلك أنت يا آركى فانك دائما تحاول أن تجلو الأحداث الغامضة التى تقع فى منطقتنا.

فابتسم الكولونيل ايستر بروك فى زهو، وفتل شاربه.

وقال:

– أصبت يا لورا.. ان فى امكانى أن ألقنهم درسا فى هذا.

– كان جديرا بمس بلاكلوك ان تسألك ان تعاونها فى تنظيم هذا الحفل.

فزفر من انفه قائلا :

- ان لديها على اية حال ذلك الفتى الذى يقيم معها ابن أخيها فيما أظن.. واعتقد ان فكرة هذا الحفل هى فكرته وان كان نشرها فى الصحف امر شاذ غريب.

- انها منشورة فى باب (الإعلانات المبوبة)، وكان من المحتمل جدا ان لا نقرأ هذا الإعلان.. انه دعوة يا آركى..؟ أليس كذلك.

- وانه لأسلوب غريب فى توجيه الدعوات.. على أية حال يمكنهم أن يعتبروا أنى لن ألبى هذه الدعوة.

فهتفت مسز ايستر بروك فى نبرة حادة تنطوى على الاحتجاج:

- اوه..! ما هذا الذى تقول يا آركى.

- ان فترة الأخطار ضيقة.. كان يجب أن يتوقعوا اننى قد أكون مشغولا.

- ولكنك لست مشغولا. كما ان من رأيى أن تذهب حتى تساعد هذه المسكينة مس بلاكلوك فى ورطتها، فانى واثقة انها تعتمد عليك لكى تجعل الحفل رائعا - اعنى انك تعرف الكثير عن أساليب التحقيق وإجراءات البوليس، ولو انك تخلفت عن مساعدتها لفشل الحفل بكل تأكيد. وبعد فالواجب يقضى بأن يجامل الجيران بعضهم بعضا.

وتطلعت اليه مسز ايستر بروك بعينين مفغورتين تترقب أجابته.

وبرم الكولونيل ايستر بروك شاربه الرمادى مرة أخرى، وفى شئ من الاهتمام تأمل فى إعجاب زوجته المكتنزة الجسم والتى كانت

تصغره بثلاثين عاما على الأقل.

وقال:

- ما دمت تصورين الأمر على هذا النحو فسوف اذهب.

وهمست فى لهجة حادة:- الواجب يحتم عليك قبول الدعوة.

* * *

وزعت (غازيت كليجهورن) أيضا على الأجنحة الثلاثة التى تتكون منها فيلا بولدرز والتى تشغلها مس هينشليف ومس مارجا تزويد.

- أين انت يا هينش..؟

- عند عشة الفراخ. ماذا تريدين..؟

وعبرت مارجا ترويد الأعشاب الطويلة الندية، وأقبلت على صديقتها المنهمكة فى إعداد صينية من البطاطس والقرنبيط، وقالت لها لاهثة:

- أقرأت الغازيت..؟ ما معنى هذا..؟ (إعلان قتل:

- سترتكب جريمة قتل يوم الجمعة ٢٩ اكتوبر فى فيلا بادوك فى الساعة السادسة والنصف مساء، والمرجو من الأصدقاء اعتبار هذا الإعلان بمثابة دعوة شخصية).

وتوقفت مبهورة الأنفاس، تترقب إجابة حاسمة.

وقالت مس هينشليف:

- سخافة وجنون.

- طبعا، ولكن ما الغرض منه..؟

- طعام وشراب.

- ولكن أهو دعوة للحضور..؟

فأجابت مس هينشليف:

- سنعـرف حين نذهب.. وأتوقـع أن يكون شـراب الشـيـرى رديئـا.. ولكن ابتعدى عن الحشائش المبتلة حتى لا تفسد شبشبك.

وفى انزعاج نظرت مس مارجاترويد الى قدمها قائلة:

- يا الهى..؟ كم بيضة اليوم..؟

- سبع بيضات فقط.. هذا الدجاج يستحق أن يذبح.

ومرة أخرى عادت مارجاترويد الى إعلان الغازيت قائلة:

- أليس غريبا أن ينشر الإعلان بهذه الطريقة..؟

ونم صوتها على الاهتمام والشرود.

ولكن صديقتها كانت منصرفة الى دجاجها، وليس ثمة إعلان مهما بلغ غرابته أو شذوذه يمكن ان ينتزعها مما كانت غارقة فيه.

غاصت فى الطين تجرى فى أعقاب بطة سمينة وهى تقول:

- تربية البط خير من تربية الدجاج.

* * *

عبر مائدة الفطور قالت مسز هارمون لزوجها:

- رائع..! جريمة قتل سترتكب فى فلا مس بلاكلوك.

وفى شئ من الدهشة ردد زوجها:

- جريمة قتل..! ولكن متى..؟

- بعد ظهر اليوم.. هذا المساء.. فى السادسة والنصف، يا لسوء الحظ..! انك الليلة مشغول فى حفلة العماد يا عزيزى.. انه اشئ مؤسف فانك تحب جرائم القتل..!

- عم تتحدثين يا ديانا..؟

وناولته الغازيت عبر المائدة وهى تقول:

- إليك الإعلان. انه محشور بين إعلانات الكلاب وأدوات الزراعة.

- يا له من إعلان شاذ..!

فقالت ديانا فى مرح:

- انه لكذلك.. أكان يخطر لك يوما ان مس بلاكلوك يمكن أن تهتم بجرائم القتل او الألعاب أو نحوها..؟ لابد أن هذين الاثنين الشابين سيمونز هما اللذان أوحيا إليها بهذه الفكرة، وان كنت أعتقد أن القتل لا يروق لجوليا سيمونز. ومع ذلك فمما يؤسف له أن أراك تتغيب عن هذا الحفل، وعلى أية حال فسوف اذهب، ثم احكى لك ما يحدث، وان كنت فى الواقع أمقت الالعاب التى تجرى فى الظلام.. انها تخيفنى وتفزعنى، وآمل ان لا اكون الشخص الذى سيقتل، فلو أحدا ألقى بيده

على كتفى وهمس: (أنك ستموتين) لطار قلبى رعبا، ولعل ذلك كفيل بأن يميتنى فعلا بالسكتة.. الا ترى ان هذا محتمل..؟

- هذا مستحيل، فانك ستعيشين يا ديانا حتى تصبحى عجوزا شمطاء - معى طبعا.

- ثم نموت فى نفس اليوم، وندفن فى نفس القبر.. الا يكون هذا رائعا..؟

وأشرق وجه ديانا اذ طاف هذا الخاطر بذهنها.

وقال زوجها باسما:

- يبدو انك سعيدة جدا يا ديانا.

فقالت فى شئ من الارتباك - ومنذا الذى لا يكون سعيدا ان كان مثلى..؟

هاأنذا معك، ومع سوزان، ومع إدوارد.. وكلكم تحبوننى، ولا تتضايقون من غباوتى وسذاجتى.. الحق أن الشمس مشرقة، والجو رائق بديع.. ثم هذا البيت الرائع الكبير الذى نعيش فيه..! أترانى أطمع فى أكثر من هذا كله..؟

فقال زوجها:- ولكن بعض الناس يأخذون علينا اقامتنا فى هذا البيت الرحب الذى يعصف الهواء فى أرجائه.

فقالت:

- ولكنى أحب الغرف الفسيحة، فهواؤها نقى لا يكتم الأنفاس.

– ولكنك محرومة من التدفئة والأجهزة الكهربائية وهذا بلاشك يرهقك بالعمل يا ديانا.

– ومن قال انى مرهقة يا جوليان..؟ انى أصحو فى السادسة والنصف، وما تحل الساعة الثامنة حتى أكون قد فرغت من جميع الأعمال المنزلية. ثم لا تنس أن تنظيف الغرفة الكبيرة أهون من تنظيف غرفة صغيرة، فانك عندئذ لا تصطدم بالمقاعد، ولا يعوق حركتك الأثاث المرصوص المتلاصق، وعندما يتزوج أولادنا يمكن ان يقيموا معنا ما دام البيت فسيحا، فيملأون علينا فراغ الكهولة.

فضحك زوجها وقال فى مرح:

– انك تتكلمين فى حماس كأنك فتاة فى عنفوان الصبا.

فقالت:

– انى أعرف انى ساذجة حمقاء.

– انك لست بالساذجة، ولست بالحمقاء يا ديانا، بل انك على العكس ذكية وماهرة.

– اننى أحاول أن أكون.. وكم يطيب لى أن أستمع اليك وأنت تحدثنى فى الكتب وفى التاريخ وفى الأدب.

ثم أردف، – أتعلم أن مسز بات أخبرتنى أن زوجها يقدرك ويحبك..؟ قالت ان مستر بات لم يعتد التردد على الكنيسة، ولكنه الان يختلف إليها كل أحد ليستمع الى عظات الأب المحترم جوليان هارمون..! نعم.. انه مولع بالاستماع الى عظاتك، ويقول انك مثقف

واسع الاطلاع، وانك تحب أن تنقل المعرفة الى مستمعيك.

ثم نهضت واقفة وأخذت تجمع صحاف الطعام، ورصتها على الصينية، ومضت بها الى المطبخ وهى تترنم بأغنية شائعة:

(انه ليوم جميل للقتل وسفك الدماء).

(يوم حافل بالدم كما يحفل مايو بالزهور)

(والمخبرون رحلوا وابتلعتهم القبور)

(فلنذهب جميعا للقتل واغتيال الأبرياء).

وحين انصفق الباب وراءها سمعها جوليان هارمون تردد المقطع الأخير مترنمة:

(فلنذهب للقتل واغتيال الأبرياء).



فيلا بادوك

وهناك فى فيلا بادوك كانوا أيضا يتناولون طعام الفطور.

الى رأس المائدة كانت تجلس مس بلاكلوك التى شارفت الستين من عمرها، منهمكة فى قراءة مقال فى الديلى ميل، أما جوليان سيمونز فكانت تتصفح جريدة التليجراف، على حين غرق باتريك سيمونز فى حل لغز الكلمات المتقاطعة فى التايمز، أما مس دورا باتر فكانت مقبلة على التهام الأنباء فى الصحيفة المحلية الأسبوعية.

وأطلقت مس بلاكلوك ضحكة مكتومة، وغمغم باتريك: (هذه الكلمة غير ملائمة.. ينقصها حرف.. هنا موضع الخطأ).

وفجأة فرقعة عالية من الأصابع صادرة من مس بانر، أعقبها قولها:

– ليتنى.. ليتنى.. هل رأيت هذا..؟ ترى ما معناه..؟

– ماذا جرى يا دورا..؟

– أغرب إعلان.. انه يشير الى فيلا بادوك صراحة..؟ ولكن ما معناه..؟

- أسمحى لى بأن أراه يا عزيزتى دورا.

ودفعت مس بانر الصحيفة الى اليد الممدودة، وهى تشير الى موضع الإعلان بإصبع مرتجفة.

وبدأت مس بلاكلوك تقرأ، وارتفع حاجباها، ثم أدارت فى الجالسين الى المائدة نظرة سريعة فاحصة، ثم بدأت تتلو الإعلان بصوت مسموع:

(إعلان قتل: سترتكب جريمة قتل يوم الجمعة ٢٩ اكتوبر، فى فيلا بادوك، فى الساعة السادسة والنصف مساء، والمرجو من جميع الأصدقاء اعتبار هذا الإعلان بمثابة دعوة شخصية).

وفى صوت حاد النبرات أردفت تقول:

- باتريك.. أهذه فكرتك..؟

واستقرت عيناها بنظرة متسائلة على الوجه الوسيم العابث غير المكترث لذلك الشاب الذى يجلس عبر المائدة على الطرف الآخر.

وعلى عجل اتتها من باتريك سيمونز إجابة تنكر وتنصل.

- كلا طبعا يا عمتى ليتى.. ما الذى بث فى رأسك هذه الفكرة عنى..؟ ما شأنى أنا حتى أعرف شيئا عن هذا الموضوع..؟

فقالت مس بلاكلوك عابسة: - مثل هذا الاعمال لا تفوتك.. حسبتها منك نوعا من الدعابة.

- دعابة..؟ هذه لا يمكن أن تسمى دعابة.

- وأنت يا جوليا..؟

وفى امتعاض تطلعت إليها جوليا وأجابت.

- لست أنا بالطبع.

وغمغمت مس بانر:- أتظنون أن مسز هايمز هى التى..

وتطلعت الى مقعد شاغر لشخص بكر فى تناول فطوره.

وقـال باتريك:- لا أظن أن فـيليـبـا من طراز يحـاول أن يتـفكه ويداعب.. أنها فتاة جادة.

فقالت جوليا وهى تتثاءب:- ولكن ما هو الغرض على أية حال..؟ ما معنى هذا الإعلان..؟

فأجابت مس بلاكلوك فى كلمات متمهلة:

- أعتقد أنه فكاهة سخيفة.

- فتساءلت مس بانر:

- ولكن مـا الـسـبـب..؟ مـا هو المقـصـود منه..؟ انه يبـدو دعـابة ممجوجة تدل على الغباء، فضلا عن انه يجافى الذوق.

- ونمت عيناها القصيرة النظر عن لمسة استنكار، وابتسمت لها مس بلاكلوك وقالت:

- لا تهتمى بالأمر ياباتى.. هذا الإعلان ليس اكثر من دعابة كما يتصورها بعض الناس، وأن كنت اتمنى ان اعرف من يكون.

وقـالت مس بانر مـلاحظة: - الإعـلان يقـول اليـوم.. اليـوم فى

السادسة والنصف.. ما الذى تعتقدين انه سوف يحدث..؟

وفى صوت عميق أجش النبرات قال باتريك:

- الموت..! الموت اللذيذ..!

وهتفت به مس بلاكلوك حين رأت مس بانر تتأوه فزعة:

- اسكت أنت يا باتريك..!

فبادر باتريك يقول معتذرا:

- ما كنت أعنى الا الكعكة التى تصنعها لنا ميتزى.. انك تعرفين اننا جميعا نصفها بأنها (الموت اللذيذ).

وابتسمت مس بلاكلوك، اما مس بانر فقالت فى إصرار:

- ولكن ما رأيك فى هذا يا ليتى..؟

وأجابت مس بلاكلوك فى نبرة مرحة:

- الذى أعرفه عن يقين هو ان أهل القرية جميعا سوف يحتشدون هنا فى السادسة والنصف يثيرهم الفضول، فمن الأفضل ان نتأكد من أن لدينا ما يكفى من مشروب الشيرى.

* * *

- ألست منزعجة يا ليتى..؟

وأجفلت مس بلاكلوك عند سماعها السؤال.

كانت جالسة الى مكتبها، ذاهلة عما حولها، غارقة فى خواطرها،

تخط على الورق خطوطا متشابكة لها معنى.

ورفعت رأسها، وتطلعت الى وجه صديقتها الذى ينبئ بالقلق.

كانت لا تدرى كيف ترد على دورا بانر، فقد كانت تعرف عن دورا العجوز أنه لا ينبغى إزعاجها أو إثارة مخاوفها. ولبثت برهة صامته لا تجيب، وهى تقلب الأمر فى ذهنها.

كانت هى ودورا زميلتين فى المدرسة، ثم باعدت بينهما الأيام، وتتابعت السنون وهما لا تلتقيان؟. ثم كان - منذ سته شهور- أن تلقت من دورا خطابا كشفت فيه قصة حياتها: أنها ظلت عانسا لم تتزوج حتى الان، وقد وهن جسمها وأدركتها الشيخوخة، وهى تعيش على المعونة الاجتماعية، وتسكن غرفة حقيرة فوق سطح أحد المنازل. وفى ختام رسالتها تساءلت فى ضراعة عما اذا كانت رفيقة الدراسة تحب أن تمد إليها يد المساعدة. وهرعت إليها مس بلاكلوك، وجاءت بها لتقيم معها فى فيلا بادوك، متذرعة بأنها فى حاجة الى من يعاونها فى أداء الشؤون المنزلية.

وجاءت دورا بانر، ولكنها بدلا من أن تعاون أفسدت الأمور وأشاعت الفوضى، لضعف ذاكرتها واعتلال صحتها وما كان معروفا عنها من السذاجة والغباء: فخلطت الفواتير، وأضاعت الخطابات، ومزقت الأوراق الهامة واستبقت مالا أهمية له.

وردت مس بلاكلوك على السؤال.

قالت:- منزعجة..؟ أتعنين بشأن إعلان الغازيت..؟ كلا.. لست منزعجة على الإطلاق.

– ولكن هبى أنه دعابة.. فهو اذن دعابة مليئة بالغل والحقد.

– حقد..؟ ماذا تعنين..؟

– انى أشم بين السطور حقدا دفينا.. مثل هذه النكت سخيفة غير مستساغة.

وتأملت مس بلاكلوك وجه صديقتها مرة اخرى.. انها وديعة، ولطيفة، ورغم المتاعب التى تثيرها فهى امرأة محبة مخلصة.

وأجابتها:– اعتقد انك محقة يا دورا.. نعم.. انها نكتة سخيفة.

فقالت دورا فى انفعال:– انى لا أحب هذا النوع من النكت.. انها تخيفنى.. وأعتقد انها تثير خوفك انت أيضا.

وأجابت مس بلاكلوك فى نبرة صادقة:– كلام فارغ.

– ولكنها خطوة.. انى واثقة من هذا.. انها شبيهة بالقنابل التى ترسل داخل طرد.

– يا عزيزتى ان الأمر لا يعدو أن رجلا ثقيل الظل يريد ان يكون ظريفا.

– ولكنه ليس بالإعلان الظريف.. انه على العكس مخيف مثير الذعر.

وكانت دورا على حق، فانه فى الواقع إعلان مخيف.

ونمت أسارير مس بلاكلوك عما يدور فى ذهنها، فهتفت دورا بانر فى نبرة انتصار:

- ارأيت..! انك من رأيى..! أنت أيضا خائفة.

- ولكن يا عزيزتى دورا..

ولكنها أمسكت لا تتم عبارتها، ففى هذه اللحظة فتح الباب دفعة واحدة، ومرقت منه امرأة بدينة مترهلة الجسم، على ثوبها مريلة، وتدور برأسها عصابة مزركشة. وهتفت:

- هل يمكننى ان أتحدث إليك يا سيدتى..؟

وندت مس بلاكلوك من صدرها تنهيدة استسلام، وقالت:

- ماذا تريدين يا ميتزى..؟

- انى مستقيلة.. جئت أخطرك بأنى استقلت.. وسأترك البيت فى الحال..

- وما السبب..؟ هل أساء أحد إليك..؟

فقالت فى لهجة تمثيليه: لم يسئ أحد إلى، ولكن لا أريد أن أموت.

كانت ميتزى هى الطاهية، وكانت إحدى اللاجئات اللائى نزحن الى إنجلترا بسبب الحرب التى اشتعلت نيرانها فى كل أرجاء أوروبا.

واستطردت:

- لقد نزحت من بلادى الى إنجلترا فرارا من الموت، ولهذا لا أريد أن أموت هنا.. لقد مات أهلى جميعا: أبى، وأمى، وأخى الصغير - كلهم قتلوا أمام عينى؟، ولكنى استطعت أن أهرب، وهاأنذا اقوم بعمل ما كنت لاقوم به فى وطنى: أطهى الطعام، واغسل الأطباق، و...

ولكن مس بلاكلوك قاطعتها: - أعرف كل هذا، فلا داعى للإفاضة، ولكن لماذا تريدين أن تستقيلى الان وتتركى العمل..؟

- لانهم سيأتون مرة أخرى ليقتلونى.

- من هم أولئك الذين سيأتون..؟

- أعدائى..! النازى..! لقد اهتدوا الى مكانى. فقرروا أن يحضروا لقتلى..! لقد قرأت هذا بنفسى.. انه منشور فى الصحف..!

فقالت مس بلاكلوك:- فهمت..! أتعنين إعلان الغازيت..؟

ونشرت ميتزى صحيفة الغازيت التى كانت مطوية فى يدها وهى تقول: انظرى.. انه يشير الى جريمة قتل ستحدث فى فيلا بادوك.. أليست هذه هى فيلا بادوك..؟ فى السادسة والنصف مساء..! مساء اليوم..! ولن انتظر حتى أقتل..! كلا.. لن انتظر..!

- ولكن لم يكن هذا الإعلان خاصا بك أنت بالذات..؟ وفضلا عن ذلك فاننا نعتقد انه مجرد نكتة.

- نكتة..؟ وهل قتل إنسان يمكن أن يعتبر نكتة..؟

- بالطبع لا.. ولكن اذا أراد أحد يا ابنتى العزيزة أن يقتلك، فهل تطنين أن يعلن عن ذلك فى الصحف..؟

وتزعزع يقين ميتزى الى حد ما وتساءلت: اذن فأنت لا تظنين انهم سيعلنون..؟ لعلك تظنين أيضا لا ينوون ان يقتلوا أحدا على الاطلاق..؟ ولكن أليس من الجائز يا مس بلاكلوك أنهم ينوون أن يقتلوك أنت..؟

وابتسمت مس بلاكلوك وقالت:

- لا أعتقد يا ميتزى أن هناك من يريد أن يقتلنى، كما اننى أعتقد أن لا أحد ينوى ان يقتلك انت، فليس ثمة سبب يدعوهم الى ذلك.

- انهم أشرار يا سيدتى..! ألم أقل لك انهم قتلوا أهلى وأخى الصغير..؟ ألم أقل لك أنهم..

وقاطعتها مس بلاكلوك:- لا داعى لان تخافى.. ان أحدا لا يفكر فى ان يقتلك، ولكنك أن أردت أن تستقيلى فليس من حقى أن أمنعك، غير ان من الحماقة أن تتركى العمل.

وتبدت بوادر التردد فى عينى ميتزى، فاستطردت مس بلاكلوك تقول: وبهذه المناسبة أرجو أن تكونى قد أعددت شريحة كبيرة من اللحم المشوى، فانى انتظر ضيوفا هذا المساء.

فقالت ميتزى محملقة:- هذا المساء..؟ ولم هذا المساء بالذات..؟ ومن يكون هؤلاء الضيوف..؟ ومتى يحضرون..؟

- فى السادسة والنصف.

- السادسة والنصف..؟ انه الموعد المنشور فى الصحيفة.. ولكن لماذا يأتون..؟

فغمزت مس بلاكلوك بعينيها وأجابت: انهم آتون لتشييع الجنازة..! والان عودى الى مطبخك فانى مشغولة الان وانصرفت ميتزى تسير فى خطوات مترددة.

الانتظار

- ها نحن جميعا فى الانتظار..!

ألقت مس بلاكلوك بهذه الكلمة، ودارت ببصرها عبر قاعة الاستقبال بنظرة راضية، تتأمل الشمعدانات الفضية والفازات المصنوعة من الكريستال الثمين، وصندوق السجائر الفضى، وأوانى الشراب المصفوفة على منضدة وسط الغرفة.

وفى كل من الركنين المتقابلين من القاعة تقوم مدفأة مستقلة، فقد كانت القاعة عبارة عن غرفتين منفصلتين أزيل الجدار بينهما، فلم تبق منه الا باكية تصل بين الغرفتين، وبذلك أصبحتا قاعة واحدة، وكانت المدفأتان مطفأتين لم تشعل فيها النيران، وان كان جو الغرفة يشع دفئا مريحا.

وتساءل باتريك: -يبدو أنكم أشعلتم جهاز التدفئة المركزى.؟

- نعم.. فقد أمرت ايفايز أن يشعله قبل انصرافه، اذ لا فحم لدينا لإشعال المدافئ العادية.

وقالت جوليا: - فيما مضى كانت جميع أنواع الفحم متوافرة اما اليوم..

وأكملت مس بلاكلوك العبارة بقولها:

- أما اليوم فاننا لا نكاد نحصل حتى على نصيبنا المقرر.

فقالت جوليا متحسرة: - كان العهد الماضى رائعا.

فابتسمت مس بلاكلوك وقالت:- هذا هو رأيى. ولكنى امرأة عجوز، ومن الطبيعى أن أحن الى الأيام الخالية، أم أنتم معشر الجيل الجديد فليس لكم أن تقولوا هذا.

فقالت جوليا:- لو اننى كنت من بنات الجيل الماضى لما كانت بى حاجة الى أن أعمل وأكد وأكدح، ولكان حسبى أن أقبع فى البيت انسق الزهور واكتب مذكراتى.

فقالت مس بلاكلوك وهى تغمز بعينها:

- ما أحسبك يا جوليا تعرفين حتى أن تخطى حرفا.

- انى لا أعرف طبعا كيف اكتب بأسلوب كتاب (المراسلات الوافية).. تصورى ان فيه بابا لنماذج خطابات تكتبها الفتاة رافضة خطوبة من يعرض عليها الزواج..! ليت شعرى كيف يمكن لفتاة أن ترفض..!

وفتح الباب فى هذه اللحظة ودخلت فيليبا هايمز.

كانت مديدة القامة، شقراء الشعر، ذات نظرات وديعة مسالمة.

ودارت بعينيها فى أرجاء القاعة فى شئ من الدهشة وقالت:

- ما هذا..؟ ألديكم حفل الليلة..؟ ان أحدا لم يبلغنى.

فصاح باتريك:- ان فيليبا العزيزة لا تعرف..! وانى لأراهن على أنها هى المرأة الوحيدة فى كليجهورن التى لا تعرف.

فرمته فيليبا بنظرة متسائلة، فقال باتريك فى لهجة تمثيليه وهو يلوح بيده قائلا:

- ها أنت ذى ترين هنا مشهدا لجريمة قتل..!

وتبدت فى عينيها لمسة من الحيرة، وأشار باتريك الى أوانى الزهور وأطباق الكعك والجبن والزيتون وقال:

- تلك هى أكاليل الجنازة، وهذا هو الطعام الذى سيقدم الى المعزين.

وتساءلت فيليبا موجهة سؤالها الى مس بلاكلوك:

- أهذه دعابة يا ترى..؟

فبادرت دورا بانر تجيب فى انفعال:

- انها دعابة سخيفة لا تطيب لى.

فقالت مس بلاكلوك:- أطلعيها على الاعلان، فانى ذاهبة لأدخل البط الى عشته.

فقالت فيليبا:- دعينى أتولى عنك هذا.

- كلا يا عزيزتى، فانك مجهدة فرغت لتوك من عملك.

فتطوع باتريك:- دعى الأمر لى يا عمتى ليتى.

فقالت مس بلاكلوك:- بل سأتولى الأمر بنفسى؟ فانك فى المرة

الفائتة لم تحكم إغلاق الباب.

فهتفت مس بانر:- بل أنا التى سأحبس البط.. ولكن أين وضعت حذائى الطويل يا ترى..؟ يجب أن ألبسه أولا.

ولكن مس بلاكلوك كانت قد بادرت الى مغادرة القاعة وهى تبتسم.

وقال باتريك:- لا فائدة يا بانى، فان عمتى ربة بيت قديرة، وتكره أن يؤدى عنها أحد أعمالها المنزلية. انها تحب ان تباشر كل شئ بنفسها.

فقالت جوليا مؤمنة:- هذا صحيح.

فقال أخوها باتريك:- ولكنى لم ألاحظ انك تطوعت بالمساعدة.

فابتسمت جوليا فى استخفاف وقالت:

- ألم تقل أنت نفسك الان انها تحب أن تقوم بنفسها بأعمال المنزلية..؟

ثم مدت ساقيها أمامها وهى تقول:

- وفضلا عن هذا فانى لبست الليلة أغلى جورب عندى.

فقال باتريك معقبا:- (الموت مغلفا بالحرير).

- انه من النايلون أيها الغبى.

فقال: (الموت مغلفا بالنايلون).! كلا. ليس هذا هو الشعار المأثور.

وهتفت فيليبا متذمرة:- أليس من بينكم من يفضل فيشرح لى

الأمر..؟ لما كل هذا التشبث بالإشارة الى الموت..؟

وحاولوا جميعا فى نفس واحد أن يشرحوا لها الموضوع، ولم يعثر أحد منهم على الغازيت لان ميتزى كانت قد أخذتها معها الى المطبخ.

وبعد دقائق قليلة ارتدت مس بلاكلوك الى القاعة.

قالت:- - الساعة الان السادسة وعشرون دقيقة. ولابد ان يتوافد الجيران، الا اذا كنت مخطئة فى ظنى بهم.

وبدت فيليبا حائرة غير فاهمة، وقالت:

- ولماذا بالله عليكم يحضر الجيران..؟

ولكن أحدا لم يشبع لهفتها.

وتطلعت مس بلاكلوك الى المنضدة التى تتوسط القاعة وفوقها أطباق الكعك والجبن والزيتون وقالت:

- هل لك يا باتريك أن تنقل هذه المنضدة الى ركن الغرفة، فانى لا أحب أن يفطن أحد من الجيران الى اننى كنت أتوقع حضورهم.

فقال باتريك:- كما تشاءين يا عمة ليتى، ما دمت تريدين أن تخفى عن الناس ذكاء توقعاتك.

شكرا لك يا باتريك على لباقتك وحسن تعبيرك.

فقالت جوليا:- الآن يمكننا أن نتظاهر بأننا نقضى أمسية هادئة عادية، ونبدى الدهشة عند حضور أى زائر.

وتناولت مس بلاكلوك زجاجة الشيرى، ورفعتها أمام عينيها تتأمل

ما فيها، فقال باتريك:

- أنها مملوءة الى اكثر من نصفها، وهذا يكفى فيما أعتقد.

فعقبت مس بلاكلوك فى شئ من التردد:- أظن هذا.

ثم أردفت: - اسمع يا باتريك.. هل لك أن تأتى بزجاجة جديدة من مخزن المؤونة..؟ واحضر البريمة أيضا... ان هذه الزجاجة كانت مفتوحة منذ فترة غير قصيرة، ويجب أن تكون على حذر.

وعاد باتريك بعد لحظات بزجاجة جديدة مختومة، ونزع سدادتها، ثم وضعها على المائدة وهو يقول:

- ألست تبالغين فى التشكك يا عمتى.

فصاحت مس بانر: - أوه.. ليتى.. ما أحسبك تعتقدين أن..

ولكنها بادرتها مقاطعة: -صه..! انى أسمع جرس الباب يرن.. لقد صح ما توقعت وجاء الجيران.

فتحت ميتزى الباب لتعلن قدوم الكولونيل ومسز ايستر بروك.

وقال الكولونيل: - أرجو أن لا نكون متطفلين عليكم.. تصادف أن كنا على مقربة فرأينا أن نأتى لزيارتكم.. انها أمسية لطيفة فيما يبدو، وخاصة أنكم أشعلتم جهاز التدفئة المركزى.

وتبادلوا التحية فى مودة وترحاب.

وقالت مسز ايستر تسأل فيليبا هايمز عن عملها فى فلاحة البساتين وزراعتها:

– ترى هل وفقت فى تنسيق حديقة مسز لوكاس، فقد أهملتها خلال الحرب إهمالا شنيعا.

– اعتقد انى وفقت الى حد كبير، ولكن إصلاحها سوف يستغرق بعض الوقت.

وفتح باب القاعة مرة أخرى، وأعلنت ميتزى قدوم زائرتين جديدتين.

وحيت مس هينشليف الحاضرين وقالت:

– لقد قلت لمارجاترويد (هيا بنا نذهب الليلة الى فيلا بادوك، فأنى أريد أن استعلم عن طريقة تربية البط.. آه.. ما أجمل هذه الشمعدانات..!

فقالت جوليا ضاحكة: – أما أنا فلا أطيقها.

فقال أخوها يلومها فى صوت خافت:

– انك دائما مشاكسة.

وقالت مس هينشليف:– أرى أنكم عجلتم باستعمال التدفئة المركزية.

فأجابت مس بلاكلوك:– ان الرطوبة تشتد فى الفيلا فى مثل هذه الفترة من السنة.

ثم أردفت تخاطب الكولونيل ايستر بروك:

– هل أحضرت هذا العام بعض بذور للزهور من هولاندا..؟

ولكن البـاب فتح فى هـذه اللحظة ودخلت مـسـز سـويتنهـام مـرتبكة الى حد ما، وفى أعقابها ادموند.

وقـالت فى لهـجـة مـرحـة وهـى تدير عـينيـهـا فى الحـاضـرين فى فضول:

- آه.. ها نحن جميعا قد أتينا..!

وأدركها الارتباك لما أفلت به لسانها فبادرت تقول:

- لقـد حـضـرت لاسـألك يا مس بلاكلوك عـمـا اذا كنت تريدين قطيطة..؟ ان قطتنا..

ولكن ادموند ابتدر مقاطعا:- لقد وضعت قططا متوحشة.

فـأسـرعت مـسـز سـويتنهـام تقـول:- انهـا بارعـة فى صـيـد الفـئـران.. آه.. ما أجمل هذه الشمعدانات..!

- أرى أنكم بدأتم تستخدمون التدفئة المركزية.

وهمست جوليا متهكمة: ما أعجب أن يردد الناس نفس الاسطوانة بلا تغيير.. كلهم يتحدثون عن الشمعدانات والتدفئة المركزية.

وقـال الكولونيل ايسـتـر بروك مـخـاطبـا باتريك:- ان الانبـاء غـيـر مطمئنة.. انى أعتقد أنه لا مفر من نشوب الحرب.

فأجابه باتريك:- الواقع انى لا أكاد أقرأ الأخبار.

ومرة أخرى فتح الباب، ودخلت مسز هارمون.

حيت الحاضرون وقالت ووجهها مشرق بابتسامة عريضة:

- أرجو أن لا أكون قد تأخرت..! متى يبدأ القتل..؟

* * *

أعقبت الكلمة سلسلة من الشهقات، على حين قهقهت جوليا، وغمز باتريك بحاجبيه ومط شفتيه، أما مس بلاكلوك فابتسمت لضيفتها الأخيرة.

وقالت مسز هارمون مستطردة:- جوليان ساخط على نفسه لعدم إمكانه الحضور، فانه مولع بجرائم القتل.. وقد حدث أن جاءتنى فتاة المكتبة اليوم بكتيب عن (الموت عن طريق القبعة) فما أن رآنى اقرؤه وهو منهمك فى كتابة عظته حتى انتزعه من يدى، ونحى العظة جانبا، وأقبل عليه يلتهمه التهاما، ولم يعد الى إكمال خطابه الا بعد أن فرغ من الكتيب.. أوه..! كم أنا ثرثارة أتكلم أكثر مما ينبغى..! بالله عليك يا عزيزتى أخبرينى متى تبدأ جرائم القتل..؟

وتطلعت مس بلاكلوك الى الساعة الموضوعة فوق رف المكتبة، وقالت فى مرح:

- اذا كانت ستبدأ فأنها توشك ان تبدأ حالا.. لم تبق الا دقيقة واحدة على السادسة والنصف.. وفى خلال ذلك يمكننا أن نتناول قدحا من الشيرى.

وفى نشاط عبر باتريك القاعة ونفذ من تحت الباكية ومضت مس بلاكلوك الى المنضدة الموضوعة بجانبها وفوقها صندوق السجائر.

وقالت مسز هارمون:- لكم أحب ان أتناول الشيرى.. ولكن ما معنى

قولك يا عزيزتى: اذا كانت ستبدأ)..؟

فأجابتها مسز بلاكلوك:- الحق انى لا أدرى فالأمر غامض على كما هو غامض عليك.. اننى لا أعرف..

وأمسكت عن إتمام جملتها، وأدارت رأسها الى الساعة الموضوعة على الرف، ففى هذه اللحظة بدأت تدق السادسة والنصف.

ران الصمت على الجميع، ولم يعد أحد يتحرك، وحملقوا جميعا فى الساعة فاغرى العيون.

وما كادت الدقة الأخيرة تسك الأسماع حتى انطفأت الأنوار وأظلمت القاعة.

* * *

فى غمرة الظلام السائد أطلقت النساء شهقات مرحة وآهات ضاحكة جذلة.

وفى نشوة هتفت مسز هارمون:

- آه.. ها هو قد بدأ..!

وفى صوت نائح ولولت دورا بانر [illegible]

- أوه..! انى لا أحب هذا..!

وتعالت أصوات أخرى مولولة:

- ما أفظع هذا..! هذا مخيف.. مخيف جدا..!

- لقد اقشعر جسدى وبدأت ارتعد.

- آركى..؟ اين أنت..؟

- يا الهى.!. ما عساى أن أفعل..؟

- لقد دست على قدمك.. انى آسفة..

وعندئذ، وبخبطة عنيفة، فتح الباب.

ومن الباب انبعثت دفقة باهرة من نور قوى صادر من مشعل يدوى، ودارت الشعلة فى أرجاء القاعة تجوس خلالها.

وزمجر صوت رجل أخنف موجها الحديث الى الجمع المحتشد:

- ارفعوا الأيدى..! قلت لكم ارفعوا الأيدى..!

وفى جذل مرح ارتفعت الأذرع فوق الرءوس.

وغمغم صوت نسائى فى ابتهاج:

- لعبة رائعة..! كم هذا مثير..!

وعندئذ.. وفجأة.. وعلى غير انتظار - انطلق المسدس..!

انطلق مرتين متتاليتين.

وبدد دوى الطلقتين ما كان يسود القاعة من مرح وسرور.

وبغتة.. لم تعد اللعبة بعد ذلك مجرد لعبة.

فقد أطلق أحدهم صرخة داويه.

واستدار الشبح الخفى القائم فى فجوة الباب، وتردد قليلا، ثم

دوت طلقة ثالثة:

وطاشت الطلقة الثالثة واصطدمت بالأرض.

وعندما انطفأ نور البطارية، وسادت الظلمة من جديد.

وانصفق باب القاعة، وسمعت تكة خفيفة عندما استقر لسان القفل فى الثقب.

* * *

ساد القاعة هرج ومرج، واشتملتها الفوضى.

وفى نفس واحد تصايحت الأصوات فى انفعال:

– أضيئوا الأنوار..!

– أين مفتاح النور..؟

– أليس مع أحدكم ولاعة..؟

وعندئذ، وفى وقت واحد تقريبا، انبعثت تكة من ولاعتين، وصدر منها لهيب ضعيف مهتز.

وفغر كل من فى القاعة عينيه، ونظر كل شخص الى الآخر: وجه خائف مذعور.

وهناك عبر القاعة، والى جوار الباكية التى تصل بين الغرفتين كانت مس بلاكلوك منتصبة ويدها فوق وجهها. وكان الضوء المنبعث من الولاعتين أضعف من أن ينفذ من خلال أصابعها.

وسلك الكولونيل ايستر بروك زوره، واتخذ مركز القيادة مصدرا أوامره:

- سويتنهام.. أبحث عن زر النور.

وبادر أدموند - القريب من الباب- الى إطاعة الأمر، فحرك مفتاح النور الى أسفل ثم الى أعلى، ولكن بلا جدوى.

وقال الكولونيل:- اذهب الى لوحة الكهرباء وأصلح الفيشة.. من التى تثير هذه الضجة..؟

ذلك أن صرخة نسائية كانت تتردد متتابعة من مكان ما وراء الباب المغلق.

وتعالت الصرخات حتى انقلبت حادة هستيرية، تصحبها خبطات بالقبضات تدق الباب.

وفى صوت به رنة من البكاء تكلمت دورا بانر.

قالت:- هذه هى ميتزى..! هناك شخص يقتل ميتزى..!

وقال باتريك:- ما هذا الهراء..!

وقالت مس بلاكلوك:- أضيئوا الشموع.. هل لك يا باتريك أن تضيئها..؟

وفتح الكولونيل باب القاعة الموصد، ونفذ منه الى البهو وفى أعقابه أدموند، وولاعتاهما ترسلان ضوءا خابيا، وكادا أن يتعثرا فى جسد طريح على الأرض.

وقال الكولونيل:- أين المرأة التى أثارت هذه الضجة المزعجة..؟

وأجابه ادموند:- فى قاعة الطعام.

وكانت قاعة الطعام عبر البهو، وكان فيها شخص يدق الباب بقبضته، ويزعق ويصرخ معولا.

وقال ادموند:- انها محبوسة داخلها.

وأدار المفتاح، وانطلقت ميتزى من الغرفة كالثور الهائج.

كانت أنوار غرفة الطعام لا تزال مضاءة، وفى نوراها القوى بدت ميتزى صورة مجسدة للرعب والجنون، وكانت لا تزال تطلق صرخاتها الداوية.. والشئ المضحك أنها كانت ممسكة بفوطة وشريحة كبيرة من السمك.

وقالت لها مس بلاكلوك:- اسكتى يا ميتزى.

وصاح بها ادموند:- كفى عن الصراخ.

ولكن كان واضحا أن ميتزى لا تنوى أن تكف عن الصراخ. ومال اليها ادموند ونزل على وجنتها بلطمة قوية، وشهقت ميتزى، وأخلدت الى الصمت.

وقالت مس بلاكلوك:- هاتوا الشموع.. أنها فى دولاب المطبخ.. هل تعرف يا باتريك مكان لوحة الفيشات..؟

- أنها فى الطرقة. وراء مخزن المؤونة.. سأرى ما يمكن أن أفعله.

وتحركت مس بلاكلوك خطوات الى الأمام حتى وقفت فى غمرة

الضوء المنبعث من قاعة الطعام، وندت دورا بانر تنهيدة باكية، على حين أرسلت ميتزى صرخة أخرى داوية.

وصاحت، - دم..! دم.. مس بلاكلوك.. انك مصابة بالرصاص.! الدم ينزف منك..!

وقاطعتها مس بلاكلوك فى جفوة:

- دعك من هذا الهذيان.. الرصاصة لم تصبنى.. لقد خدشت أذنى ليس الا.

وقالت جوليا:- ولكن هناك دم يا عمتى..!

وكان هذا حقا.. فبلوزتها البيضاء، ولألئها وأصابعها- كانت كلها ملوثة بالدم وبشعة المنظر.

وقالت مس بلاكلوك: ان اذنى تنزف عادة.. عندما كنت طفلة جرح الحلاق أذنى جرحا تافها ولكن الدم أغرق ثيابى.. أين النور..؟

فقالت ميتزى:- سأحضر الشمع.

وصحبتها جوليا، وعادتا بعد لحظات بشموع ملصقة ببعض الأطباق.

وقال الكولونيل:- والان دعونا نبحث عما فعله بنا هذا الشرير الأثيم.. خفضوا الشموع.. خفضوها بقدر الإمكان.

وقالت فيليبا:- سأذهب انا الى الناحية الأخرى من القاعة.

وأخذت طبقا به بعض الشموع ومضت.

وركع الكولونيل ايستر بروك على الأرض فوق الجسد المعدد هناك.

كان مرتديا معطفا، وفوق وجهه قناع، وفى يديه قفاز أسود.

وقلب الكولونيل الجسد، ثم سحب أصابعه فى تقزز واشمئزاز- كانت أصابعه لزجة وحمراء.

وقال:- لقد أطلق النار على نفسه.

وتساءلت مس بلاكلوك:- هل إصابته بالغة..؟

وغمغم الكولونيل:- أعتقد أنه ميت.. لعله قد انتحر، أو لعله تعثر فى المعطف ووقع على الأرض فانطلق المسدس عفوا وأرداه.

وفى هذه اللحظة - كأنما بفعل ساحر- أضيئت الأنوار كلها دفعة واحدة.

وعندئذ أدرك الحاضرون وقد غمر الضوء المكان أنهم ازاء مشهد عنيف للموت.

بدا الكولونيل ايستر بروك ملوثة حمراء، وخيط من الدم ما يزال يسيل على عنق مس بلاكلوك وثوبها، هناك وعند أقدامهم جثة مكومة بلا حراك لذلك الطارق الليلى الغريب.

وخرج باتريك من غرفة الطعام وهو يقول:

- يبدو أن إحدى الفيشات ضربت وقد..

ولكنه امسك وقطع كلماته.

وقال الكولونيل ايستر بروك وهو ينتزع قناع الرجل الممدد على الأرض:

- فلنر من يكون هذا الرجل.

ومالت الرؤوس الى الامام، وحملقت العيون فى فضول، وشهقت ميتزى وتأوهت، على حين ظل الآخرون صامتين.

وقالت مسز هارمون، وفى صوتها رنة إشفاق:

- أنه شاب صغير.

وفى انفعال صاحت دورا بانر:

- ليتى.. ليتى.. انه ذلك الفتى الموظف فى فندق أسبا عند عيون ميدنهام.. الفتى الذى جاءك يطلب إعانة ليسافر الى سويسرا فرفضت طلبه.. كان ذلك اذن حجة يتذرع بها ليدخل المنزل ويتجسس.. يا الهى..! لقد كان موشكا أن يقتلك..!

وفى ثبات ورباطة جأش قالت مس بلاكلوك:

- فيليبا.. اذهبى ببانى الى غرفة المائدة وقدمى اليها كأسا من البراندى.. وأنت يا جوليا احضرى لى الشريط اللاصق من دولاب الحمام. فان أذنى تنزف كأنها صنبور يسيل منه الدم.. أما أنت يا باتريك فاتصل بالشرطة.



القضيــة

فى انتباه واهتمام أمضى جورج رايدزديل - رئيس شرطة ميد لشاير- ينصت الى ما يحدثه به مفتش البوليس السرى ديرموت كرادوك.

لم تكن القضية مناطة بكرادوك، ولكن رايدزديل كان يثق به ويقدر ذكاءه وتفتح ذهنه، فاستدعاه من تحقيق يقوم به فى ليفربول، وعهد إليه بجريمة فيلا بادوك.

وكان المفتش كرادوك يقول:

– وكان الكونستابل ليج يا سيدى هو الذى تلقى البلاغ، ويبدو أنه تصرف تصرفا سليما، بنشاط ودقة وحضور ذهن. ولم يكن الأمر سهلا هينا وفى الغرفة دستة من الأشخاص يحاول كل واحد منهم أن يتكلم قبل غيره، خاصة وأن من بينهم امرأة منهارة الأعصاب يفزعها مرأى البوليس، فكانت لا تفتأ تملا الدنيا صراخا وعويلا معتقدة أنهم سوف يزجون بها فى السجن.

– وهل عرفتهم شخصية القتل..؟

– نعم يا سيدى.. انه يدعى رودى تشيرز، سويسرى الجنسية، وهل يعمل موظف استقبال فى فندق ايبا رويال فى عيون ميدنهام. وإذا وافقت يا سيدى فانى أوثر أن أبدأ تحرياتى أولا فى فندق اسبا رويال، ثم أذهب بعد ذلك الى قرية كليجهورن. كما أن السرجنت فليتشر قد ذهب الآن الى القرية، وسيتولى استجواب عمال الأوتوبيس، ثم يذهب بعدها الى بيت الجريمة.

وأومأ رايدزديل برأسه موافقا.

وفتح الباب ورفع رئيس الشرطة رأسه وقال: ادخل يا هنرى فان لدينا الان حادثا شاذا أعتقد أنه سيروق لك.

ودخل سير هنرى كليذرنج – الذى كان رئيسا سابقا فى بوليس اسكوتلاند يارد وقد رفع حاجبه قليلا فى استغراب واستطرد رايدزديل: – آخر اختراع هو أن يعلن المرء مسبقا عن قتل نفسه..! أطلع سير هارى على الاعلان يا كرادوك.

وتناول سير هنرى الصحيفة، وقرأ الاعلان الذى أشار اليه كرادوك، وغمغم قائلا:

– هيه.. انه شئ شاذ حقا.

وتساءل رايدزديل:– أعرفتم شيئا عمن نشر الاعلان..؟

– من الوصف عرفنا أن رودى تشيرز هو الذى قدم الاعلان بنفسه.. يوم الأربعاء.

– ألم يسأله عنه أحد..؟

ـ ألم يخطر للشخص الذى تلقاه غرابة فحواه..؟

– يمكننى أن أقول يا سيدى أن الشقراء التى تتلقى الإعلانات عاطلة عن موهبة التفكير، وكل ما يعنيها هو أن تعد الكلمات وتتناول الأجر.

وتساءل سير هنرى:– ولكن ما الهدف من وراء هذا الاعلان..؟ فأجاب رايدزديل:– جمع نفر من أهل القرية الفضوليين فى مكان معين، وفى وقت معين، ثم تجريدهم مما معهم من مال أو أشياء ثمينة. وهذه فى الواقع فكرة أصيلة طريفة.

فعاد سير هنرى يسأل:

– وما هى هذه القرية؟ من أى طراز كليجهورن هذه..؟

– قرية كبيرة منبسطة ذات مناظر جميلة خلابة، وفيها جزار وبقال وخباز، ومحل للتحف ومشربان للشاى. وهى بقعة جميلة، فيها كل ما يحتاج اليه أصحاب السيارات العابرة من طعام وشراب. ومساكنها من طراز لطيف كانت من قبل بيوتا للمزارعين، ثم سكنها الان العوانس والمتزوجون المحالون على المعاش، كما شيدت فيها مبان أخرى جميلة على النمط الفيكتورى.

وقال سير هنرى:– انى اعرف هذا الطراز من الناس: عجائز ثرثارات كالقطط، وضباط متقاعدين فاذا ما أطلعوا على هذه الإعلانات اقبلوا فى السادسة والنصف يتشممون الأنباء ليعرفوا ما

سوف يحدث.

ثم أردف:- لكم أتمنى أن تكون (قطتى العجوز) حاضرة الان حتى تدس أنفها فى الحادث.

فتساءل رايدزديل:- ومن تكون قطتك العجوز هذه..؟ أهى أحدى عماتك..؟ فأجاب:- كلا.. انها لا تمت الى بالقرابة إطلاقا.. وهى فى رأيى أذكى من أبرع شرطى سرى، وقد وهبها الله نبوغا لايجارى.

ثم تحول الى كرادوك قائلا:- اسمع يا بنى.. اياك أن تزدرى قططك العجائز، اللائى يقمن فى قريتك هذه، فانه ان تبين أن هذا الحادث لغز غامض فان العجوز غير المتزوجة التى تمضى وقتها فى التطريز وزراعة حديقتها - هذه المرأة أبرع من أى مخبر سرى.. انها هى التى تستطيع أن تحدثك عما كان يمكن أن يحدث، وعما كان. ينبغى أن يحدث، بل حتى عما حدث فعلا..! بل انها يمكن أن تحدثك عن السبب فيما حدث.

فأجاب كرادوك:- سأذكر هذا دائما يا سيدى.

ومن يسمع مفتش البوليس السرى كرادوك يلقى بهذه الإجابة بلهجة رسمية لا يمكن أن يخطر بباله أن ديرموث ايريك كرادوك هو ابن بالعماد لسير هنرى، وأن العلاقة بينه وبين أبيه بالعماد وثيقة متجردة من الكلفة.

وأفضى رايدزديل الى صديقه بموجز سريع للنقط الرئيسية للقضية.

وقال:- وطبعا احتشدوا جميعا فى البيت فى السادسة والنصف. وقد أتوقع أنا هذا، ولكن من أين لذلك الفتى السويسرى أن يتوقعه..؟ وثمة شئ آخر أكان من المحتمل أن يحملوا معهم من النفائس ما يستحق أن يغتصب..؟ فقال سير هنرى مفكرا:- دبابيس أثرية قيمة، ولآلئ نفيسه، وشئ من المال. وهل من عادة مس بلاكلوك أن تحتفظ فى بيتها بقدر كبير من المال..؟

- قالت فى هذا يا سيدى أن ما لديها لا يتجاوز عادة خمسة جنيهات.

وعقب رايدزديل:- ما يكفى لاطعام الدجاج.

فتساءل سير هنرى:- ما الذى تهدف اليه..؟ ألعلك تريد أن تقول أن السطو لم يكن هو الهدف..؟ أكان الأمر مجرد مشهد تمثيلى..؟ أكان شيئا يشبه ما تراه فى السينما..؟ بغرض التسلية والإثارة ليس الا..؟

ولكن كيف استطاع الفتى أن يطلق النار على نفسه..؟

ودفع اليه رايدزديل بورقة قائلا:

- هذا هو التقرير الطبى المبدئى.. أنطلق المسدس من مسافة قريبة جدا الى درجة احترق معها الجلد.. ولا شئ يدا على ان اطلاقه كان انتحارا أو بالقضاء والقدر.. من المحتمل أن يكون قد تعمد إطلاق النار على نفسه، كما أن من المحتمل أن يكون قد تعثر ووقع فانطلق المسدس عفوا. والاحتمال الأخير هو الأرجح.

ونظر الى كرادوك قائلا :- عليك أن تستجوب الشهود بدقة بالغة، وأن تجعلهم يقررون ما وقع بالضبط.

فقال المفتش كرادوك فى نبرة من الآسي:

- سوف يقرر كل منهم شيئا يختلف عما شهده الآخر.

فقال سير هنرى معقبا :- الشئ المسلى فى هذا هو ما يراه الناس فعلا فى لحظة الإثارة والتوتر العصبى.. والأكثر تسلية هو ما لا يرونه.

- واين التقرير الخاص بالمسدس..؟

- طراز أجنبى.. منتشر فى جميع أرجاء القارة.. وليس لدى تشيرز ترخيص بحمل السلاح، كما انه لم يقرر عند حضوره الى انجلترا أنه يحمل مسدسا.

فقال سير هنرى:- هذا منه تصرف مريب.

وقال رايدزديل:- حسنا.. اذهب الان الى فندق اسبا رويال يا كرادوك واجمع ما تستطيع من معلومات عن هذا الفتى.

* * *

وفى فندق اسبا رويال اقتيد المفتش كرادوك رأسا الى مكتب المدير.

وحيا مستر رولاندسان -مدير الفندق- المفتش كرادوك بترحاب مبالغ فيه.

وقال:- يسعدنى أن أساعدك بأية طريقة ممكنة يا سيدى المفتش.

والواقع أن الأمر أدهشنى وفاجأنى، فقد كان تشيرز شابا وديعا دمث الأخلاق، ولا يمكن أن يخطر على البال أنه من الطراز الذى يقوم بعمليات سطو.

– وكم أمضى فى خدمة الفندق يا مستر رولاندسان..؟

– أكثر قليلا من ثلاثة شهور، وقدم لى تزكيات طيبة وشهادات خدمة سابقة.

– أكان عمله مرضيا..؟

ولم يغب عن كرادوك التردد القصير الذى اعترى مدير الفندق قبل أن يجيب بقوله:

– مرض تماما.

وآثر كرادوك أسلوب الصراحة فقد ألفاه مفيدا فى حالات سابقة مماثلة.

قال فى رقة:– لا.. لا يا مستر رولاندسان... ليس الأمر كذلك.

وأخذ المدير بهذا الاعتراض وتمتم:– الحقيقة ان..

– هيا حدثنى بما هنالك.. لابد أن فى الأمر شيئا، فما هو..؟

الحقيقة أنى لا أدرى.. ولا أريد أن يقال عنى أنى أتكهن أو أرجم بالغيب.

وابتسم كرادوك فى لطف وقال: أعرف ما تقصد، ولكن فليطمئن بالك.. انى أنا نفسى لدى فكرة عن حقيقة هذا الفتى المدعو تشيرز..

انك ترتاب فيه، فما الذى يريبك..؟

فأجاب رولاندسان فى شئ من التردد:

– مرة أو مرتين حدث شئ بخصوص الفواتير.. أضاف مبالغ ما كان ينبغى أن تضاف:

– أتريد أن تقول انك ارتبت فى انه أضاف الى الفواتير مبالغ لم ترد فى سجلات الفندق. واحتجز الفرق لنفسه عند سداد الفواتير..؟

– شئ من هذا القبيل.. وعلى أحسن الفروض يمكننى أن أقوله انه أبدى اهمالا جسيما.. وقد حدث مرة أو مرتين أن المبلغ كان جسيما، مما اضطرنى صراحة أن أعهد الى المحاسب بمراجعة الدفاتر التى يمسكها. ولكن رغم الأخطاء المختلفة والتحشير والكشط فقد كانت النقدية كاملة سليمة، ولهذا انتهيت الى اننى كنت مخطئا فى شكوكى.

فقال المفتش:– ولكن هبك لم تكن مخطئا.. هب أن تشيرز كان يختلس من حين لاخر مبالغ صغيرة – أما كان ممكنا أن يغطى موقفه بعد ذلك ويسد العجز..؟

– طبعا.. اذا توافرت لديه النقود... ولكن القوم الذين من هذا الطراز. أى الذين يختلسون مبالغ صغيرة، ينفقون عادة هذه المبالغ، ولا يتيسر لهم بعد ذلك ما يسددون به العجز.

– واذن فأنه حين يعوزه المال لاعادة ما اختلسه – فانه يقوم بعملية سطو ليحصل على النقود.

فقال المدير -هذا محتمل.. وانى لأتساءل عما اذا كانت هذه أول عملية سطو يقدم عليها.

- ربما.. فطابعها يدل على انها من تدبير هاو وغير محترف. ولكن أكانت لدية وسيلة أخرى للحصول على المال..؟ أفى حياته امرأة مثلا..؟ - له صديقة فى قسم اللحوم المشوية.. جرسونة تدعى ميرنا هاريس.

- اذن يحسن بى أن أتحدث اليها.

* * *

كانت ميرنا هاريس فتاة حسناء، يتوج رأسها شعر أحمر جميل، ويتوسط وجهها أنف صغير لطيف.

وذعرت للامر وتشبثت بالحذر، وأساء الى كرامتها أن يستجوبها البوليس.

وقالت محتجة:- اننى لا أعرف شيئا عن هذا الحادث يا سيدى.. لا شئ على الإطلاق.. ولو انى عرفت ما عليه رودى لما خرجت معه على الإطلاق. لقد كان طبيعيا وهو موظف استقبال فى فندق انى أظن به الخير كل الخير.. والذى أراه هو أنه يجب على الفندق أن يكون أكثر حذرا عند تعيين موظفيه، وخاصة الأجانب منهم.. ما يدرينا انه عضو فى إحدى تلك العصابات التى نقرأ عنها.

فقال لها كرادوك:- الذى نظنه هو انه يعمل بمفرده..

- تصور.. يفعل هذا وهو الشاب الوديع المحترم..) هذا امر لا

يمكن أن يخطر بالبال. ولكنى الان بدأت أتذكر بعض أشياء صغيرة فقدت منى: دبوس ماسى.. مشبك صغير ذهبى، ولكنى لم أتصور ابدأ أن يكون رودى هو السارق.

- أكنت تعرفينه جيدا..؟

- لا أظن أنى أستطيع أن أقول هذا.

- ولكن أما كانت بينكما صداقة وثيقة..؟

- كنا أصدقاء، مجرد أصدقاء، وهذا كل شئ.. ولكن لا شئ أكثر من هذا.. أننى دائما على حذر فى علاقتى بهؤلاء الأجانب.. انهم فى الواقع لطاف جذابون ولكنك لا تدرى الحقيقة.. البولنديون أثناء الحرب، وبعض الأمريكيين أيضا..! انهم يتوددون اليك، ولكنك لا تعرف أنهم متزوجون الا بعد أن يفوت الأوان.. ورودى كان كثير المبالغة والادعاء ولكنى كنت آخذ بكلماته بحرص وحذر.

والتقط كرادوك الخيط.

وقال:- كثير المبالغة والادعاءات..؟ هذا شئ طريف.. انى اشعر يا مس هاريس انك ستكونين عونا كبيرا لنا.. فى أى شئ كان يبالغ..؟

- عن ثراء أهله فى سويسرا وعلو مكانتهم، وان كان هذا لا يتفق مع اعساره ونضوب المال فى يده، ولكنه كان يعزو ذلك دائما الى القيود المالية المفروضة على النقد وتحويله الى خارج سويسرا، وربما كان هذا صحيحا، ولكن ملابسه لم تكن من طراز ممتاز.. كما أنه كان أيضا يروى لى قصصا كثيرة مبالغا فيها عن هوايته لرياضة تسلق جبل

الألب، وإنقاذه حياة الكثيرين من الانهيارات الجليدية.

- أخرجت معه كثيرا..؟

- نعم.. هذا صحيح.. لقد فعلت هذا.. انه مهذب رقيق السلوك، ويعرف كيف يرعى الفتاة التى تصحبه. دائما أحسن المقاعد فى السينما، وكثيرا ما يشترى لها زهورا، كما أنه راقص بارع.

وسألها كرادوك - ألم يشر أمامك أبدا الى اسم مس بلاكلوك..

- انها تحضر هنا أحيانا لتناول الغداء، ولكنى لا أذكر أن رودى أشار الى اسمها أمامى، بل انى أعتقد انه لا يعرفها.

- ألم يذكر فى حديثه معك قرية كليجهورن..؟

وخيل الى كرادوك أن نظرة حذر أطلت من عينى ميرنا هاريس، ولكنه لم يكن متأكدا.

وأجابت:- لا أظن... وان كنت أذكر انه استعلم يوما عن مواعيد الأوتوبيسات المسافرة الى إحدى القرى، وان كنت لا اذكر تماما ان كان قد أشار الى كليجهورن أو الى قرية سواها.

ولم يستطع كرادوك أن ينتزع منها معلومات أخرى.

كل ما عرفه أن سلوك رودى تشيرز كان طبيعيا كالمعتاد، وانها لم تقابله فى الليلة السابقة، ولم يخطر لها أبدا أن رودى لص.

ولعل كرادوك كان هو نفسه يعتقد هذا.

البحث والتحرى

ما أن توقفت سيارة المفتش كرادوك
أما فيلا بادوك حتىأبرز السرجانت
فليتشر قادما من وراء البيت.

– لقد فرغنا من تفتيش البيت يا سيدى، ولم نجد فى أى مكان منه أثرا لبصمات تشيرز، فقد كان يلبس قفازا. وليس بالنوافذ أو الأبواب ما يدل على أنها اغتصبت للدخول منها. ويبدو انه جاء من ميدنهام بالأتوبيس الذى يصل هنا فى السادسة مساء. وقد فهمت أن الباب الجانبى للفيلا يغلق فى الخامسة والنصف مساء، فلابد أذن أنه دخل من الباب الأمامى، وقد قررت مس بلاكلوك أن هذا الباب لا يوصد عادة الا بعد إغلاق الدار ليلا. اما الخادمة فقررت على النقيض من هذا أن الباب الأمامي كان مقفلا طوال بعد الظهر ولكنها لا تزيد على هذا شيئا، وسوف ترى أنها امرأة عصبية متقلبة المزاج وهى من اللاجئات القادمات من شرق أوروبا.

واختتم فليتشر تقريره بقوله:

– وقد وجدنا نظام الإضاءة سليما، ولم نعرف بعد كيف عبث بالنور.. فيشه واحدة هى التى كانت محترقة. وهى الخاصة بالبهو

وقاعة الاستقبال، ولست أدرى كيف استطاع أن يعبث بها، فان لوحة الفيشات فى الطرقة بجانب مخزن المؤونة، ولكى يصل اليها كان لابد له أن يجتاز المطبخ، فتراه الخادمة حتما.

– هذا إلا إذا كانت شريكة له.

– هذا محتمل جدا، فالاثنان أجنبيان، وإذا لا أثق بها أبدا، ولو بمقدار ذرة.

واسترعت نظر كرادوك عينان سوداوان مذعورتان من وراء زجاج نافذة بجانب الباب الأمامى.

وتساءل:– أهى هذه..؟

– هى بعينها يا سيدى.

وتوارى الوجه المتلصص واختفى.

ودق كرادوك جرس الباب الامامى.

وبعد فترة طويلة من الانتظار فتحت الباب امرأة شابة ذات شعر كستنائى ووجه يدل على الملل والسآمة.

وقال كرادوك:– انا مفتش البوليس السرى كرادوك.

وتفحصته الفتاة بنظرة فاترة تطل من عينين جميلتين عسليتين وقالت:

– ادخل.. ان مس بلاكلوك فى انتظارك.

وفتحت الفتاة بابا يقع الى يسار البهو وقالت:

- المفتش كرادوك يا عمتى ليتى.. لقد رفضت ميتزى ان ترد على جرس الباب، وحبست نفسها فى المطبخ، وهى الآن تولول وتنوح، ولا أحسب أنها ستعد لنا اليوم غداء.

وخطا كرادوك الى داخل الغرفة ليقابل ربة الدار، فألفاها امرأة فى الستين من العمر، ذات شعر أشيب، وعينين تدلان على الذكاء، وذقن توحى بالعزم وقوة الإرادة.

والى جانبها كانت تجلس امرأة فى مثل سنها، ذات شعر منقوش غير مرجل عرف فيها المفتش على الفور مس (دوار بانر) طبقا لما قرأه عنها فى مذكرات الكونستابل ليج.

وحيته مس بلاكلوك فى صوت مهذب النبرات.

- طاب صباحك يا سيادة المفتش كرادوك.. هذه هى صديقتى مس بانر التى تساعدنى فى إدارة شئون البيت.. هلا جلست..؟

وأخذ كرادوك الغرفة بنظرة شاملة عاجلة، واسترعى بصرة انها كانت حافلة بمختلف الورود والأزهار، ولاحظ أيضا أن بعضها كان ذابلا أو ميتا، وكانت هذه هى الدلالة الوحيدة على أن شيئا خطيرا قد حدث، فان مس بلاكلوك ليست من الطراز الذى يترك الورود تذبل وتموت.

وقال المفتش كرادوك:- أرجوك يا مس بلاكلوك ان تذكرى لى متى رأيت القتيل لاول مرة..؟ هذا المدعو رودى تشيرز.

فتبدى فى وجهها شئ من الدهشة وقالت:

– رودى تشيرز..؟ أهذا هو اسمه..؟ لقد ظننت ان.. ومع ذلك فالأمر غير مهم.. لقد رأيته لاول مرة فى فندق اسبا فى ميدنهام حين كنت أتسوق.. دعنى أتذكر.. آه.. كان ذلك منذ ثلاثة أسابيع تقريبا.. لقد تناولنا الغداء مس بانر وأنا – فى فندق اسبا، وعندما هممنا بالانصراف سمعت شخصا يردد اسمى، وكان هو ذلك الفتى.. قال لى: (انك مس بلاكلوك، أليس كذلك..؟) واسترسل يقول اننى لا أذكره طبعا، وأردف انه اين صاحب فندق الألب فى منترو حيث أقمت فيه أنا وأختى نحو سنة خلال الحرب.

فتساءل كرادوك:– وهل ذكرته عندئذ يا مس بلاكلوك..؟

– كلا.. لم أستطع أن أتذكره.. ولكن صاحب الفندق كان خدوما فأردت ان أجامل ابنه فسألته عما اذا كان مرتاحا إلى إقامته فى انجلترا، فرد على بالإيجاب، وقال ان اباه بعث به إلى إنجلترا ستة شهور ليدرس صناعة الفنادق.

– ومتى قابلته للمرة الثانية..؟

– منذ.. نعم.. منذ عشرة أيام، فقد جاء على غير انتظار، وأدهشنى قدومه، وقد اعتذر عن تطفله، ولكنه قال اننى المخلوق الوحيد الذى يعرفه فى إنجلترا، وأضاف انه فى حاجة ماسة عاجلة الى شئ من المال ليعود الى سويسرا لان أمه مريضة جدا.

وانبرت مس بانر تقول:

– ولكن ليتى لم تعطه شيئا..

وقالت مس بلاكلوك:

- بدت لى قصته ملفقة وكاذبة، فقد كان فى وسع ابيه ان يدير أمر عودته بسهولة بمجرد برقية يبعث بها الى أحد زملائه، فأن أصحاب الفنادق يتبادلون مثل هذه الخدمات باستمرار. وخطر لى أنه بهذا الادعاء انما يريد أن ينصب على.

ثم أردفت فى جفاء:- اذا خطر لك يا سيادة المفتش انى امرأة ميتة القلب جامدة الشعور فاعلم اذن اننى عملت عدة أعوام سكرتيرة لاحد كبار رجال المال، وفى مثل هذا العمل يتعلم المرء الحذر والحرص فيما يتصل بطلب الإعانات المالية، وقد مرت على عشرات من هذه الحجج والأعذار الواهية المصطنعة.

وبعد تفكير قصير استرسلت تقول:

- على أن الشئ الذى ادهشنى هو انه تلقى رفضى بسهولة، فانصرف على الفور دون أن يزيد كلمة اخرى، كأنما لم يكن يتوقع أبدا أن أجيبه الى ما طلب.

فسألها كرادوك:- والان وأنت تستعيدين ما جرى هل تظنين أن حضوره لم يكن الا ذريعة توسل بها الى التجسس ودراسة معالم البيت..؟

فأومأت برأسها إيجابا وقالت:

- هذا فعلا هو ما اعتقده الان، فعند خروجه أبدى بعض ملاحظات على غرف البيت، ذلك أنه قال: (ان لديك قاعة طعام

رائعة) وان كانت فى الواقع بشعة شنيعة، ولكنه اتخذ من قوله حجة لكى يتطلع داخلها، كما أنه أسرع وفتح الباب الامامى بنفسه ليرى كيف يعمل القفل وان كان السكان هنا لا يوصدون أبوابهم الأمامية الا بعد أن يخيم الظلام.

– لقد فهمت أن للحديقة بابا جانبيا..؟

– نعم.. وقد مررت منه قبيل وصول الضيوف مباشرة لأدخل البط الى عشته.

– وهل كان مغلقا قبل ان تنفذى منه..؟

وقطبت مس بلاكلوك جبينها مفكرة ثم أجابت:

– لا أستطيع أن أذكر.. أظنه كان موصدا.. ولكنى متأكدة من أننى أقفلته عند رجوعى.

– أكان ذلك حوالى السادسة والربع..؟

– حوالى هذا الوقت.

– والباب الامامى..؟

– اننا لا نوصده الا فى ساعة متأخرة.

– اذن كان فى إمكان تشيرز أن يدخل منه بسهولة، أو أن يتسلل من الباب الجانبى وأنت مشغولة بالبط، ثم يختبئ فى أى مكان، اذ لا شك انه عرف أثناء تجسسه على البيت مخابئ كثيرة يمكنه أن يتوارى فيها.. ان الأمر واضح جدا.

فقالت مس بلاكلوك:- عفوا.. ان الأمر غير واضح على الإطلاق.. ليت شعرى ما الذى يجعل المرء يتحمل كل هذه المشقة ليأتى ويسرق هذا البيت، ويقوم بهذا المشهد التمثيلى السخيف لعملية سطو..؟

- أتحتفظين فى بيتك يا مس بلاكلوك بقدر كبير من المال..؟

- حوالى خمسة جنيهات.. فى هذا الدرج.. الذى هناك.. وجنيه أو جنيهان فى حقيبتى.

- والمجوهرات..؟

- حلقان ودبابيس وهذه الحلية الأثرية التى تراها حول عنقى.. لاشك انك توافقنى يا سيادة المفتش على أن الأمر كله سخيف.

وصاحت مس بانر:- لم تكن العملية أبدا عملية سطو، وقد قلت لك هذا يا ليتى من قبل..! أنها عملية انتقام..! لانك رفضت ان تعطيه الإعانة التى طلبها..! لقد تعمد أن يطلق عليك النار مرتين!

وقال كرادوك:- والان.. ما الذى حدث بالضبط فى الليلة الماضية..؟

وفكرت مس بلاكلوك برهة ثم أجابت:

- دقت الساعة السادسة والنصف.. وأذكر أننى قلت أنه ان كان هناك شئ سيحدث فلابد أن يحدث فى الحال وعندئذ بدأت الساعة تدق.. أنصتنا جميعا صامتين دون أن ننطق بحرف واحد.. وعلى حين فجأة انطفأت الأنوار.

- ما هى الأنوار التى ظلت مضيئة..؟

– مصابيح الحائط والغرفة الأخرى، اما باقى الأنوار فانطفأت.

– أحدث وهج أو فرقعة قبل أن تنطفئ الأنوار..؟

– لا أظن.. لا أظن أن هذا حدث.

ولكن دورا بانر انبرت تقول:

– انى متأكدة من أنى رأيت وهجا وسمعت فرقعة.

– وبعد ذلك يا مس بلاكلوك..؟

– فتح الباب.. أعنى هذا الباب الذى هناك.. ثم اذا به منتصب هناك: رجل مقنع وفى يده مسدس.. وقد خطر لى عندئذ –لأول وهلة– ان الأمر لا يعدو أن يكون دعابة سخيفة. ثم قال شيئا.. وقد نسيت ما قال..

وزودتها مس بانر بما نسيت:– ارفعوا الأيدى أو أطلق النار..!

فعقبت مس بلاكلوك فى شئ من التشكك:

– شئ من هذا القبيل.

– وطبعا رفعتم جميعا أيديكم..؟

فقالت مس بانر:– طبعا.. رفعنا جميعا أيدينا.. كان هذا جزءا من اللعبة.

فقالت مس بلاكلوك فى اقتضاب:

– أما انا فلم أرفع يدى.. كنت متضايقة من كل ما حدث.

- وبعد ذلك..؟

- بهر عينى وهج بطارية قوية الضوء، ولشدة دهشتى سمعت ازيز رصاصة تمر بجانبى وتستقر فى الجدار عند رأسى. وصرخ بعض الحاضرين عندئذ شعرت بألم شديد فى أذنى، ثم سمعت دوى رصاصة اخرى.

وسألها كرادوك:- وما الذى حدث بعد ذلك..؟

- ترنحت لفرط الألم والدهشة. ثم استدار الشبح المقنع. وبدا لى أنه تعثر، وعند هذا دوى طلق نارى ثالث، وانطفأ المشعل الذى كان يحمله، وبدأ الحاضرون يصرخون ويتدافعون ويزعقون، وأخذ كل واحد منهم يصطدم بالآخر.

فسألها:- وأين كنت أنت واقفة يا مس بلاكلوك..؟

فقالت مس بانر لاهثة:

- كانت هناك بجانب المنضدة، وكان إناء البنفسج فى يدها.

ومشت مس بلاكلوك الى المنضدة الموضوعة عند الباكية التى تصل بين الغرفتين وقالت:

- كنت واقفة هنا. ولكن اناء البنفسج لم يكن هو الذى فى يدى وانما صندوق السجائر.

وفحص المفتش كرادوك الجدار وراءها، وكان موضع الرصاصتين ظاهرا، اما الرصاصتان فكانتا قد استخرجتا وأرسلتا الى المعمل لمقارنتهما بالمسدس.

وقال المفتش فى هدوء:- انك نجوت من الموت بمعجزة يا مس بلاكلوك.

وقالت مس بانر:- أنه اطلق عليها النار..! عامدا متعمدا..! لقد رأيته بنفسى..! لقد سلط ضوء مشعله على الحاضرين واحدا بعد الاخر، ثم ركز الضوء عليها وأطلق النار.. كان يقصد أن يقتل ليتى.

- انك يا عزيزتى دورا تتوهمين الأشياء حقيقة مجسدة لكثرة ما تديرينها فى ذهنك مرة بعد اخرى.

فعادت مس بانر تقول فى تشبث وعناد:

- بل أنه أطلق عليك النار! أراد ان يصيبك فلما طاشت الرصاصة أطلق على نفسه النار! انى متأكدة من أن هذا هو ما حدث!

فقالت مس بلاكلوك:- لا أعتقد أبدا انه أراد ان يطلق على نفسه النار..! انه ليس من الطراز الذى ينتحر..

وقال المفتش كرادوك:- قلت لى يا مس بلاكلوك أنك كنت تظنين ان الامر كله مجرد دعابة - حتى انطلق المسدس..؟

- تماما.. فما كان يمكن ان يخطر لى شئ غير هذا.

- ومن كان صاحب هذه الدعابة فى رأيك..؟

وذكرتها مس بانر:- انك ظننت فى البداية أن باتريك هو صاحبها.

فقال كرادوك فى حدة:- ومن يكون باتريك هذا..؟

- باتريك سيمونز.. ابن عمى.. عندما قرأت الإعلان خطر لى أنه صاحبه، وان ذلك منه محاولة لتسليتنا ومداعبتنا، ولكنه أنكر الأمر إنكارا تاما.

وقالت مس بانر:- وعندئذ استولى عليك الانزعاج.. نعم.. انك انزعجت رغم انك تظاهرت بغير ذلك.. ولقد كنت على حق فى انزعاجك... إعلان قتل..! وفعلا كان إعلان قتل.! قتلك أنت..! ولو ان الرجل احكم التصويب لكنت الآن جثة هامدة..!

وكانت مس بانر ترتعد وهى تتفوه بهذه الكلمات وكانت أساريرها متجهمة متوترة كمن يوشك ان ينفجر با كيا.

وربتت مس بلاكلوك على كتفها برقة وقالت:

- كل شئ الآن على ما يرام يا عزيزنى دورا فلا داعى لان تنفعلى.. الا تعلمين ان الانفعال يضرك..؟ كانت تجربة أليمة، ولكنها مرت وانتهت الان.. أرجوك ان تتماسكى إكراما لى فانك تعلمين أنى اعتمد عليك فى شئون البيت.. أليس اليوم هو موعد إعادة الغسيل..؟

- آه يا الهى.. ما اسعدنى يا ليتى بأذن ذكرتنى.. ترى هل عثروا على أكياس الوسائد المفقودة..؟ يجب أن أخذ مذكرة عن ذلك فى مفكرتى، سأفعل هذا على الفور.

فقالت مس بلاكلوك:- وخذى هذا البنفسج بعيدا فما أكره شيئا بقدر ما اكراه الزهور الميتة.

- هذا شئ يؤسف له فقد اقتطفتها نضرة بالأمس فقط. يا

الهى..! لابد انى نسيت أن أضع فى الإناء ماء.. تصورى.. انى دائما انسى أشياء كثيرة.. والان يجب أن اذهب لاهتم بحكاية الغسيل، فانهم لا يلبثون أن يحضروا.

ومشت تحجل الى خارج الغرفة، تبدو فى أساريرها إمارات السعادة من جديد.

وقالت مس بلاكلوك فى أعقابها:

– ان بنيتها ليست قوية، والانفعالات تضرها.. أهناك شئ آخر تريد ان تستفسر عنه يا سيدى المفتش؟

– أريد فقط ان اعرف كم شخصا يقومون بالاعمال المنزلية هنا وكلمة عن كل منهم.

– بالإضافة الى نفسى ومس دورا بانر تقيم معى هنا فى الوقت الحاضر اثنان من أبناء العمومة، باتريك سيمونز وأخته جوليا. وهما يناديانني بالعمة ليتى، وان كانت صلة القرابة التى بيننا بعيدة، فأمهما ابنة عم لى من الدرجة الثانية.

– وهل كانا يقيمان معك دائما..؟

– كلا.. بل منذ شهرين اثنين فقط فقبل الحرب كانا يقيمان فى جنوب فرنسا، وأعتقد ان باتريك التحق بالبحرية، اما جوليا فكانت تعمل فى إحدى الوزارات فى لانديدنو. وبعد الحرب كتبت الى أمهما تسألنى عما اذا كان يمكن ان يحضروا للإقامة عندى ضيوفا بأجر، اذ كانت جوليا تتدرب على أعمال الصيدليات فى مستشفى ملينشستر

أما باتريك فكان يدرس الهندسة فى جامعة ميلشستر وهى كما تعلم لا تبعد عن هنا أكثر من خمسين دقيقة بالأتوبيس. وقد اسعدنى ان يحضرا للإقامة عندى، فهذا البيت كبير جدا بالنسبة لى. وهما يدفعان مبلغا صغيرا مقابل السكن والطعام، وكل شئ على ما يرام.

ثم أردفت باسمة:- كما أننى احب ان أرى الشباب حولى.

وقال برادوك:- تبقى ذلك مسز هايمز فيما أعتقد.؟

- تماما.. وهى تعمل مساعدة للبستانى فى قاعة داياس التى تديرها مسز لوكاس. والكوخ هناك مشغول بالبستانى العجوز وزوجته ولذلك سألتنى مسز لوكاس عما اذا كان يمكننى أن أجعلها تبيت هنا. وهى فتاة لطيفة جدا، وقد قتل زوجها فى إيطاليا أثناء الحرب ولها ولد فى الثامنة من العمر ملتحق بالمدرسة الإعدادية، وقد دبرت الأمر بحيث يحضر اليها هنا فى العطلات الرسمية.

- ومن غير هؤلاء من الخدم..؟

- مسز هاجنز، وهى من سكان القرية، وتحضر خمس مرات فى الأسبوع، ولدى ايضا لاجئة أجنبية تتولى الطهى أخشى أن تجد ميتزى امرأة يصعب التفاهم معها، وهى فى رأيى مصابة بالشعور بالاضطهاد.

وذكر كرادوك عند هذا ما نعتها به الكونستابل ليج فى مذكرته اذ وصفها بأنها امرأة كذابة، وكأنما أدركت مس بلاكلوك ما يجول فى خاطرة اذ أردفت تقول:

- أرجو ان لا تسئ فهمها يا سيدى المفتش لانها دائما تجنح الى

الكذب، فهذه المسكينة وان كانت تكذب كثيرا، الا ان وراء أكاذيبها شيئا من الحقيقة.. انها تنسب الى نفسها والى أهلها كل ما قرأته فى الصحف عن الاضطهاد والتعذيب، ولكن الواقع أنها رأت -على الأقل- واحدا من أهلها يعذب ويضطهد فلعب الخيال معها دورا متجسدا. ومثل هؤلاء القوم يعمدون الى المبالغة والتهويل حتى يستدروا العطف.

ثم استرسلت تقول:- وصراحة أحب أن أقول ان ميتزى تثير الأعصاب وتدفع المرء الى الجنون. فهى تسيئ الى كل من فى البيت، كما انها امرأة شكاكة، تحسب كل كلمة توجه اليها اهانه تمس كرامتها. ولكنى رغم هذا أرثى لحالها، كما أنها تجيد الطهى ولكن حين تريد ان تجيده.

وقال المفتش كرادوك:

- أليست مس جوليا سيمونز هى التى فتحت لى الباب..؟

- أنها هى.

- أذن أحب أن أقابلها الآن.



من هم..؟

جاءت جوليا الى الغرفة متماسكة رابطة الجأش، وجلست تحدق فى المفتش كرادوك بنظرات ثابتة تترقب أسئلته، على حين غادرت مس بلاكلوك المكان فى لباقة وتركتهما منفردين.

وقال المفتش:- حدثينى يا مس سيمونز عما جرى فى الليلة الماضية.

- الليلة الماضية..؟ لقد استغرقنا فى النوم كأننا كتل من الخشب.. رد الفعل طبعا.

- أعنى الليلة الماضية منذ السادسة مساء.

- آه.. فهمت.. جاء نفر من الضيوف الثقلاء الدم.

- من هم..؟

فرمته بنظرة استغراب وقالت:

- من هم..؟ ألم تعرف هذا بعد..؟

فأجابها كرادوك فى لطف:- أننى أنا الذى أوجه الأسئلة يا مس سيمونز.

- آسفة.. اننى دائما استسخف الإعادة والتكرار.. كان هنا الكولونيل ومسز ايستر بروك، ومس هينشليف ومس مارجاترويد، ومسز سويتنهام، وادموند سويتنهام ومسز هارمون زوجة القس.. وقد وصلوا جميعا تباعا بنفس هذا الترتيب واذا أردت أن تعرف ما قالوا عند دخولهم فاعلم اذن انهم جميعا رددوا نفس الشئ: (اذن فقد بدأتم فى استعمال التدفئة المركزية..؟ آه.. ما أجمل هذه الشمعدانات..؟

وابتسم كرادوك ابتسامة خفيفة واستطردت جوليا:

- الاستثناء الوحيد هو مسز هارمون.. دخلت منفوشة الشعر - وقبعتها منزلقة عن رأسها، ورباط حذائها مفكوك، وتساءلت مباشرة ودون التواء: متى تقع جريمة القتل.. وأربك سؤالها الحاضرين فقد زعموا جميعا أنهم جاءوا صدفة. وأجابت العمة ليتى بأنها وشيكة بأن تحدث. وعند هذا بدأت الساعة تدق، وما ان أرسلت دقتها الأخيرة حتى انطفأت الانوار، ثم فتح الباب دفعة واحدة، وفى فجوته ظهر شخص مقنع قال: (ارفعوا الأيدي أيها السادة!) او شيئا من هذا القبيل.. كان الأمر أشبه بالأفلام الرديئة السخيفة.. ثم أطلق رصاصتين على العمة ليتى.

- واين كان الجميع عندما حدث هذا..؟

- عندما انطفأت الأنوار..؟ كانوا منتشرين فى أرجاء القاعة..

مـســز هارمــون كـانت جــالســة على الأريكة، وهـينش.. أعنى مس هينشليف.. كانت منتصبة أمام المدفأة.

- وكنتم جـميعـا فى هذه الغـرفة أم فى الغـرفة الأخرى الأصـغـر المضمومة اليها..؟

- معظمنا كان هنا.. فى هذه الغـرفة.. باتريك كان قد ذهب الى الغـرفة الآخـر ليأتى بالشيـرى، وأظن أن الكولونيل ايسـتـر بروك ذهب فى أثره وان لم أكن متأكدة من هذا.

- وأين كنت أنت نفسك يا مس سيمونز.؟

- أظننى كنت واقفة بجانب النافذة.. أما العمة ليتى فكانت قد ذهبت لتأتى بصندوق السجائر.

- الموضوع على المنضدة بجانب الباكية.؟

- نعم.. وعند هذا انطفـأت الأنوار، وبدأت تتوالى أحداث الفيلم الردئ.

- كان فى يد الرجل مشعل قوى، فماذا فعل به..؟

- أضاءه فى وجوهنا، وكان نوره قويا بهر العيون.

- أريد منك يا مس سيمونز بأن تجيبى على هذا السؤال بدقة، هل كانت يده ثابتة..؟ أم أنه دار الضوء فى أرجاء المكان..؟

وتريثت برهة مفكرة ثم أجابت:

- بل دار بالبطارية فيـمـا حـوله، كمـا يفعلون بالنور الكشاف فى

صـالات الرقص.. سلطه على عينى برهة، ثم نقله الى غيـرى يدور به فى أرجاء الغرفة، وعند هذا دوت الطلقات النارية.. رصاصتان.

وبعد ذلك..؟

– استدار على عقبيه، وبدأت ميتزى تصرخ من مكان ما صرخات هستـرية، ثم انطفـأت البطارية وعند هذا دوت طلقـة أخـرى. وعندئذ أنغلق الباب.. انك تعلم طبعا انه يتحرك فى بطء، وعند انغلاقه يصدر منه تزييق مسموع، وكنا جميعا اذ ذاك غارقين فى الظلام، لا نعرف مـاذا نفعل وكـانت بانى المسكينة تولول، امـا مـيتـزى فكانت لا تزال تصرخ.

– هل ترين ان الرجل أطلق النار على نفسه عامدا متعمدا، ام انه تعثر فوقع فانطلق المسدس عفوا قضاء وقدرا..؟

– ليست لدى ادنى فكرة عن هذا.. كان الأمر كله فى نظرى أشبه بمشـهـد تمثـيلى.. والواقع انى كنت لا أزال أظن ان المسـألة دعـابة سخيفة حتى رأيت الدم ينبثق من أذن عمتى ليتى.. وحتى اذا أردت أن تضفى على الدعابة مظهر الحقيقة بأن تطلق الرصاص، فانك طبعا تطلقه فوق الرؤوس أليس كذلك..؟

– تمامـا.. ولكن هل تظنين انه كـان فى إمكانه ان يرى بوضـوح الشخص الذى يطلق عليه النار..؟ اعنى هل كانت مس بلاكلوك ظاهرة بوضوح فى دائرة ضوء البطارية..؟

– لا أدرى، فـانى لم أكن أنظر اليهـا، وانما كنت أنظر الى الرجل نفسه.

– مـا أريـد أن أصل إليـه هـو: هل تظنين ان الرجل كـان يصـوب مسدسه اليها..؟ اليها هى بصفة خاصة..؟

– وبدا ان السؤال افزع جوليا.

– أتريد ان تقول انه تعمد ان يصوب على عمتى ليتى..؟ لا أظن هذا...! ومع ذلك فانه ان كان يريد ان يقتل العمة ليتى فقد كانت لديه فرص أخرى متعددة اصلح من هذه بدلا من ان يحشد كل هذا الجمع من الأصدقاء والجيران، فيجعل تحقيق غرضه أشد صعوبة.. كان فى إمكانه مثلا ان يطلق عليها النار من وراء السياج وهى فى الحديقة ثم يفر هاربا.

وكان قولها هذا فى رأى كرادوك هو الرد المفحم على ما أشارت اليه دورا بانر من أن الرجل المقنع أراد أن يقتل ليتشيا بلاكلوك.

وقال لها كرادوك:– شكرا لك يا مس سيمونز والان أريد أن أقابل ميتزى.

فقالت له جوليا:– حذار منها فانها متوحشة.

* * *

ذهب كرادوك لمقابلة ميتزى وفى رفقته السرجانت فليتشر فوجدها فى المطبخ منهمكة فى إعداد بعض الفطائر، وحين دخلا عليها تطلعت اليهما فى شك وريبة.

وقالت:– ما الذى جاء بك الى مطبخى يا سيدى الشرطى..؟ انكما من الشرطة، أليس كذلك..؟ دائما اضطهاد وتعذيب..! يجب اذن ان

أعود نفسى على هذا .. يقولون ان الحال هنا فى إنجلترا مختلف، ولكنى لا أراه كذلك.. انه دائما نفس الشئ.. أنكم جئتم لتعذيبى واضطهادى.. جئتم لإرغامى على أن أتكلم.. ولكنى لن أتكلم..! لن اقول شيئا مهما فعلتم..! أعرف أنكم ستقتلعون أظافرى وأعرف ستلمسون لحمى بالكبريت المشتعل، ولكنى لن أتكلم..! أسمعتم..؟ نعم، لن أتكلم..! لن أقول شيئا..! أى شئ على الاطلاق..! وبعد ذلك سترسلوننى الى معسكر الاعتقال ولكنى لن أبالى..؟

وتطلع اليها كرادوك برهة مفكرا، يحاول ان يتخير وسيلة ناجحة للهجوم. واخيرا قال:

– فليكن اذن.. هيا البسى معطفك وقبعتك..!

فنظرت اليه مجفلة وهى تقول:– ما هذا الذى تقول..؟

– ألبسى معطفك وقبعتك لتأتى معى.. ان لدينا فى المخفر أجهزة اقتلاع الأظافر وغيرها من آلات التعذيب هيا.. ضع القيد فى يديها يا فليتشر.

وتراجعت ميتزى الى الوراء وهى تقول:

– ولكنى لا أريد أن اذهب معك.

اذن أجيبى على اسئلتى.. ولك أن تطلبى محاميا اذا أردت.

فأجابت:– ولكن لا أريد محاميا.

واستوت جالسة الى مائدة المطبخ، واستندت اليها بمرفقيها، وقالت وهى متجهمة الوجه:

- ما الذى تريد أن تعرفه..؟

- أريد أن تقصى على ما جرى فى الليلة الفائتة.

- ولكنك تعرف كل شئ عما حدث.

- أريد أن اسمعه بلسانك أنت.

فقالت: لقد حاولت أن أترك العمل هنا.. ألم تخبرك هى بذلك..؟ عندما رأيت فى الصحيفة إعلان القتل أردت أن استقيل، ولكنها أبت على ذلك.. انها امرأة قاسية، جامدة الشعور.. لقد ارغمتنى على البقاء. ولكنى كنت أعرف ما سوف يحدث.. نعم، كنت أعرف.. كنت أعرف اننى سأقتل.

فقال لها كرادوك:- ولكنك لم تقتلى، أليس كذلك..؟ والان هيا حدثينى بما كان ليلة الأمس.

- كنت ثائرة الأعصاب المساء كله.. كنت أسمع أشياء مريبة.. أناس يتحركون هنا وهناك، وخيل الى أن هناك شخصا يسترق الخطى فى البهو، ولكن اذا بها مسز هايمز آتية من الباب الجانبى، وكانت تسير على أطراف أصابعها حتى لا توسخ حذاؤها الدرجات كما قالت..! تريد ان تزعم انها حريصة على النظافة، مع انها نازية قذرة..! انما تتطلع الى باستعلاء وعجرفة، فمن تكون هى حتى تتكبر على وتزهو.

- دعينا الان من مسز هايمز.

واسترسلت:- من تظن نفسها..؟ اهى حاصلة على مؤهل جامعى

مثلى..؟ الديها درجة فى الاقتصاد مثل ما لدى..؟ انها ليست أكثر من عاملة أجيرة، تحرث الارض، وتبذر الحب، وتجز الحشائش، ثم تتقاضى أجرا تافها فى نهاية الأسبوع..! وبعد ذلكم تزعم انها سيدة مجتمع..!

– قلت لك دعينا من مسز هايمز.

– أخذت الشيرى والكؤوس والفطائر الى غرفة الاستقبال، وهى فطائر أبدعت فى صنعها، وعند هذا رن الجرس وفتحت الباب.. ومرة بعد مرة بعد مرة الجرس يرن وأنا افتح الباب.. عمل حقير مهين ولكن ماذا أفعل..؟ وبعد ذلك ذهبت الى مخزن المؤونة، وشرعت فى تلميع الفضيات، وقد رأيت أن أفعل هذا حتى اذا جاء أحد وحاول ان يقتلنى كانت سكين المطبخ حادة فى متناول يدى.

– هذا منك يدل على بعد النظر.

– وعند هذا سمعت فجأة دوى طلقات نارية. وقلت فى نفسى: حدث ما توقعت..! وقع ما خمنت..! وجريت عبر قاعة الطعام، ثم وقفت أنصت وأرهف السمع، وجاءت طلقة أخرى مع ارتطام جسم بالأرض، هناك فى البهو، وأدرت مقبض الباب، ولكن الباب لم ينفتح..! كان موصدا من الخارج. كنت حبيسة فى الغرفة كالفأر فى المصيدة..! وذهب الخوف بعقلى، وجعلت أصرخ وأصرخ. وبعد ذلك أتيت بالشمع.. شمع كثير.. كثير جدا، ثم أضيئت الأنوار، ورأيت الدم..! يا الهى.! دم فظيع..! ولم تكن هذه أول مرة أرى فيه الدم.. أخى الصغير قتل أمام عينى..! سبق أن رأيت الدم فى الشوارع..! أناس كثيرون أطلقت عليهم

النار امامى. ورأيتهم يموتون تحت بصرى.. اننى..

ولكن كرادوك ابتدرها مقاطعا:

– شكرا لك يا ميتزى.. هذا يكفى.

* * *

ما كاد كرادوك وفليتشر يتجهان الى الباب الأمامى عبر الردهة حتى فتح دفعة واحدة، وبرز على عتبته شاب وسيم طويل القامة كاد يصطدم بهما.

– أنك مستر باتريك سيمونز.

– تماما يا سيدى المفتش.

– أيمكننى أن أتحدث اليك قليلا يا مستر سيمونز..؟

– اننى برئ يا سيدى المفتش.. أقسم أننى برئ.

– دعك من المزاح يا مستر سيمونز، ولا تضيع وقتى، فانى سوف التقى بكثيرين غيرك.. ما هذه الغرفة..؟ أيمكننا أن نجلس فيها..؟

– انهم يسمونها غرفة الدراسة، وان لم يكن هناك من يدرس فيها شيئا.

فقال كرادوك:– ولكنى سمعت انك تدرس.

– لقد اكتشفت انه لا قبل لى بدارسة الرياضيات فما كان منى الا أن لزمت البيت.

وانتقلوا الى غرفة الدراسة وقال له كرادوك:

- والان هل لك يا مستر سيمونز أن تروى لى ما حدث فى الليلة الماضية..؟

- التهمنا الأحجار الصلدة، أعنى الفطائر التى صنعتها ميتزى، وفتحت العمة ليتى زجاجة شيرى جديدة و...

وابتدره كرادوك مقاطعا:

- زجاجة جديدة..؟ وهل كانت هناك زجاجة أخرى مفتوحة..؟

- نعم.. وكانت مملوءة حتى نصفها، ولكن العمة بيتى لم تكن مرتاحة الى تقديمها للضيوف.

- اذن كانت فاقدة أعصابها..؟

- فى الواقع كلا، فهى دائما متزنة متمالكة نفسها، ولكنى اعتقد ان تلك العجوز باتى هى التى أوحت اليها بالفكرة متنبئة طوال اليوم بوقوع الكوارث.

- اذن فقد أخذت مس بانر الإعلان على محمل الجد..؟

- لقد افزعها بشكل هستيرى.

وقال المفتش كرادوك:- عندما قرأت مس بلاكلوك الإعلان لأول مرة يبدو أنه خطر لها أن لك علاقة به، فما الذى أثار هذا الخاطر فى ذهنها..؟

- طبعا، فاننى ألام دائما على كل ما يجرى هنا.

- وهل كانت لك علاقة به يا مستر سيمونز..؟

- أنا..؟ ابدا.. على الإطلاق.

- ألم تقابل أو تتصل بهذا المدعو رودى تشيرز..؟

- ما رأيته فى حياتى أبدا.

- ومع ذلك كان هذا الإعلان من طراز المزاح الذى يروق لك.

- من الذى أوحى اليك بهذه الفكرة..؟ لأنى وضعت فطيرة فى فراش بانى..؟ او لانى بعثت الى ميتزى ببطاقة بريد قلت فيها ان رجال الجستابو فى أعقابها..؟

- حدثنى عما وقع.

- ذهبت الى قاعة الاستقبال الصغرى لاحضر المشروبات، وعندئذ انطفأت الأنوار، فاستدرت لأتبين الأمر، وعندئذ رأيت الرجل المقنع واقفا فى المدخل وهو يقول: (ارفعوا الأيدي..!) وكان كل واحد من الحاضرين يشهق ويولول، وفيما كنت أفكر فى ان أنقض عليه بدأ يطلق النار، وعند ذلك هوى الى الأرض وانطفأت بطاريته، وساد الظلام من جديد، واخذ الكولونيل ايستر بروك يزعق مصدرا أوامره بلهجة عسكرية. قال: (الأنوار..!) وحاولت أن أشعل ولاعتى، ولكنها أبت أن تشتعل شأن هذه الاختراعات الملعونة.

- هل بدا لك أن هذا الدخيل كان متعمدا أن يصوب مسدسه الى مس بلاكلوك..؟

- وانى لى أن أستطيع ان اعرف..؟ كل ما أستطيع أن أقرره هو

أنه أطلق مسدسه على سبيل الدعابة والتسلية، ولعله شعر بعد ذلك أنه تجاوز الحد.

– فأطلق النار على نفسه وانتحر..؟

– هذا محتمل.. فانى عندما رأيت وجهه بدا لى أشبه بلص غرير غير مجرب وأنه يمكن أن يفقد أعصابه بسهولة.

– وهل أنت متأكد من انك لم تره أبدا من قبل..؟

– كل التأكيد.

– شكرا لك يا مستر سيمونز.. والان أحب أن أستجوب كل من كان حاضرا فى تلك الليلة، فما هو فى رأيك الترتيب الذى يمكن أن آخذ به..؟

– ان فيليبا أى مسز هايمز تعمل فى قاعة داياس، وهى مواجهة لبيتنا هذا، وبعد هذا يمكنك أن تنتقل الى آل سويتنهام فانهم يقيمون على مقربة منا.



رجل البطارية

كانت الحال التى عليها حديقة قاعة داياس تدل على الإهمال وعدم العناية؟، ففى كل نبت فيها دلالة على انتشار الآفات والحشرات.

ووجد كرادوك فى الحديقة كهلا ممسكا بجاروف ما أن رآه داخلا حتى اقبل عليه يسأله:

- ألست تبحث عن مسز هايمز..؟ انى لا أعرف مكانها. وما الذى تفعله الآن؟ فأنها تابى دائما أن تأخذ بنصحى.. ان فتيات هذا الجيل عنيدات معتزات برأيهن، وهى تحسب ما دامت قد ارتدت المعطف الأبيض وجلست فوق محراث - انها أصبحت عالمة خبيرة بالأرض..! ان هذه الحديقة فى حاجة الى من يفهم فلاحة البساتين حق الفهم، وأين ذاك الذى يجيد اليوم هذه المهنة ..؟

فقال كرادوك مؤمنا:- أحسب ان الأمر كما تقول.

ووجد البستانى الكهل فى هذه العبارة ما شجعه على الاستطراد

فى الحديث فقال:

– حديقة بهذا الحجم تحتاج الى أربعة رجال، فتصور يا سيدى أننى وحدى الذى أقوم بالعمل هنا..! فى بعض الأحيان أبقى هنا غارقا فى العمل حتى الثامنة مساء.

فقال كرادوك:– أظن أنه يحسن بى أن أذهب للبحث عن مسز هايمز.

– وما عساك تريد منها..؟ انك من الشرطة، أليس كذلك..؟ أتراها واقعة فى إحدى المشاكل؟، ام أن الأمر متعلق بذلك الحادث الذى وقع فى فيلا بادوك..؟ الرجل المقنع الذى اقتحم الفيلا وشهر مسدسه على الحاضرين..؟ مثل هذه الحوادث ما كانت لتقع لو أن السلطات تعقبت الهاربين من الجندية واعتقلتهم.

فقال كرادوك يسأله:– لاشك أن حادث السطو هذا أثار كثيرا من الأقاويل والإشاعات..؟

– هذا صحيح.. ترى الى أين نسير وما هو المصير..؟ هذا ما قاله تيدباركر!.. لقد قال ان السبب فى هذا هو أفلام السطو التى تعرضها دور السينما كل يوم، أما توم رايلى فقال ان السبب هو إطلاق الحرية لهؤلاء الأجانب يجوسون أرجاء البلاد بلا حسيب أو رقيب. وقال أيضا أن هذه الأجنبية الثائرة الأعصاب التى تعمل طاهية فى بيت مس بلاكلوك مشتركة فى الحادث دون شك.. وهو يقول انها شيوعية أو ربما نازية. اما مادلين التى تعمل فى البار فتقول ان مس بلاكلوك تقتنى دون شك أشياء قيمة ثمينة أثارت مطامع اللص. ولكنى قلت لها

أنهـا واهمـة فى ذلك، فـمس بلاكلوك لا تقـتنى الا تلك المجـوهرات الصناعيـة التى تتزين بهـا، فردت على بأن من المحتمل أن يكون اللص قد انخدع فيها وحسبها جواهر حقيقية. وفلورى تقرنى على رأيى هذا، وتقول انها فعلا جواهر صناعية، وان كانت تسميها جواهر باريسية.

وأمسك آش العجـوز برهة عن الحديث لاهثـا يلتقط أنفاسـه، ثم استطرد:

– وقد قال جيم هاجنز أنه يعلم أيضا عن يقين أن مس بلاكلوك لا تحتفظ فى بيتها الا بالقليل من المال، وانى أصدقه لان زوجته تعمل فى فيلا بادوك، وهى امرأة فضولية تدس أنفها فى كل شئ.

فسأله كرادوك:– وهل حدثك برأى زوجته فى الحادث..؟

– ان زوجته تعتقد ان ميتزى مشتركة فى الحادث.. انها امرأة متعجرفة ودائما ثائرة الأعصاب، وقد تمتمت مسز هاجنز منذ يومين بأنها لا تعدو أن تكون مجرد خادمة تافهة.

وتريث كرادوك برهة مفكرا فيما سمعه من البستانى العجوز، محاولا أن يستخلص من حديثه ما قد يفيده. ثم استدار ومشى مبتعدا وفى أعقابه جاءه صوت آش العجوز قائلا:

– انك قد تجدها فى حديقة التفاح.

وفعلا كانت فيليبا هايمز فى حديقة التفاح، مرتقية السلم تفحص الأشجار، لا تبدو منها الا ساقان جميلتان يسترهما حذاء جلدى طويل.

وأجفلت مسز هايمز حين سمعت صوتا يحييها وهبطت من على

السلم وقد تضرج وجهها احمرارا.

وقال لها كرادوك:- يؤسفنى اننى افزعتك، ولكنى أردت أن أتحدث إليك قليلا.

- عما حدث فى الليلة الماضية..؟

- تماما.. فهل لك أن تذكرى لى متى ذهبت مساء الأمس الى فيلا بادوك بعد انتهاء عملك..؟

- حوالى الخامسة والنصف تقريبا.. لقد انصرفت متأخرة قليلا.. فى الخامسة والثلث اذ كان بين يدى عمل أردت أن أفرغ منه.

- ومن أى باب دخلت..؟ من الباب الجانبى مارة ببيت البط والدجاج حتى اختصر الطريق، وأيضا لكيلا ألوث بحذائى درج الباب الامامى، فانا بعض الأحيان شاذة فيما يتعلق بالنظافة.

- وهل من عادتك دائما أن تسلكى هذا الطريق..؟

- هو ذاك.

- وهل كان الباب غير موصد..؟

- نعم.. فانهم فى الصيف يتركونه مفتوحا، اعنى انهم يوصدونه ولكن بغير مفتاح، وعندما دخلت منه أغلقته ورائى بالمفتاح.

- وهل من عادتك أن تفعلى هذا دائما..؟

- لقد دأبت على أن أفعل هذا طوال هذا الأسبوع، فان الدنيا تظلم ابتداء من الساعة السادسة.. حقيقة تذهب مس بلاكلوك فى المساء

لتدخل البط والدجاج الى عشتها ولكنها تمر عادة من باب المطبخ.

– وهل أنت متأكدة من أنك أغلقت الباب الجانبى بالمفتاح هذه المرة..؟

– انى متأكدة تماما من ذلك.

– وماذا فعلت بعد ان دخلت..؟

– خلعت حذائى الموحل وارتقيت الدرج، وأخذت حماما وأبدلت ثيابى، ثم هبطت الى قاعة الاستقبال، ووجدت فيها جمعا من الضيوف، ولم أكن اذ ذاك أعرف شيئا عن هذا الإعلان العجيب.

فقال لها كرادوك:– أرجو أن تصفى لى ما جرى بالضبط عندما وقع حادث السطو.

– حسنا.. لقد انطفأت الأنوار فجأة و..

– وأين كنت أنت حينذاك..؟

– عند رف المدفأة.. كنت أبحث عن ولاعتى اذ ظننت أننى وضعتها هناك.. انطفأ النور، وأخذ الحاضرون يضحكون ويقهقهون، ثم انفتح الباب دفعة واحدة، وسلط ذلك الرجل ضوء بطاريته علينا، وشهر مسدسه، وطلب الينا أن نرفع أيدينا.

– وطبعا فعلت هذا..؟

– الواقع اننى لم أفعل.. لقد ظننت الامر مزاحا، كما أننى كنت متعبة، فلم أر ما يدعونى الى أن أرفع يدى. وعند هذا انطلق المسدس.

وكـان الدوى يصم الاذان، واسـتـولى على الخـوف. وبدأ ضـوء البطارية يدور فى أرجـاء القـاعـة، ثم سـقطت البطارية على الأرض وانطفـأت وأخذت ميتزى تصرخ صراخا هستريا.

– أكان ضوء البطارية قويا يبهر النظر..؟

– لا.. ليس الى هذا الحد.. ومع ذلك فقد كان قويا.. وقد استقر لحظة على مس بانر، وبدت فى الضوء كأنها شبح من الأموات: شاحبة اللون، محملقة، فاغرة الفم، وبدت عيناها جاحظتين كأنما توشكان أن تخرجا من مآقيها.

– وهل كان الرجل يحرك البطارية..؟ نعم.. دار بضوئها فى جميع أرجاء القاعة.

– كأنما يبحث عن شخص معين..؟

– ربما، وان لم أكن متأكدة.

– وبعد ذلك يا مسز هايمز..؟

وقطبت فيليبا وأجابت:

– سادت الفوضى والارتباك المكان.. أشعل أدموند سويتنهام ولاعته، وكذلك فعل باتريك سيمونز، وخرجا الى البهو ونحن فى أعقابهما، وفتح أحدهم باب غرفة الطعام، وكانت أنوارها لا تزال مضاءة لم تنطفئ، ووجه ادموند سويتنهام الى وجه ميتزى لطمة شديدة حتى ينتشلها من نوبة الصراخ التى أصابتها، وعند ذلك هدأت وسكنت.

– وهل رأيت جثة القتيل..؟

- نعم.

- أكنت تعرفينه..؟ أما رأيته من قبل..؟

- ابدا.

- ما رأيك فى موته..؟ كان قضاء وقدرا، أم أنه أطلق النار على نفسه عامدا متعمدا..؟

- ليست لدى أية فكرة عن هذا.

- ألم تقابليه حين حضر الى البيت قبل هذه المرة..؟

- كلا.. ولعله حضر إبان النهار، ومن عادتى ان لا أكون فى البيت فى ذلك الوقت.

- سؤال اخير يا مسز هايمز: ألديك شئ ذو قيمة من الحلى أو المجوهرات..؟

- وأجابت بهزة نفى من رأسها.

- وبقدر ما تعلمين: أفى البيت شئ ذو قيمة..؟

- كلا.. توجد ، ولكنها ليست من نوع غير مألوف.

حين كان كرادوك يعبر الحديقة خارجا التقى بامرأة بدينة ذات وجه شديد الاحمرار، فابتدرته متسائلة:

* * *

- ما الذى تريده هنا..؟

– انك مسز لوكاس فيما اعتقد..؟ اننى كرادوك مفتش البوليس السرى.

– آه.. أهذا أنت..؟ معذرة اذن، فقد حسبتك فضوليا يقتحم الحديقة ويضيع وقت الذين يعملون هنا.. والان هل تسمح لى بأن أوجه اليك سؤالا يا سيدى المفتش..؟ أمن المنتظر أن يتكرر هذا الحادث..؟ أنحن أزاء عصابة منظمة..؟

– اننا مقتنعون يا سيدتى بانه حادث فردى.

وقالت المرأة، أحسبك كنت تستجوب فيليبا هايمز.؟

– كنت أسمع أقوالها بوصفها شاهدة عيان، أما كان عليك أن تنتظر الى الساعة الواحدة حتى تفرغ من عملها؟، فان من الإنصاف ان تسألها فى الوقت الذى يخصها، لا فى الوقت الذى يخصنى.

– كنت متلهفا للعودة الى مقر عملى.

– ويكون هذا على حسابى..! ان الناس لا يجاملون بعضهم بعضا هذه الأيام ولا يراعون غيرهم.. دائما حجج واعذار واهية.. يحضرون متأخرين وينصرفون مبكرين، ويتسكعون ساعة قبل أن يبدأوا العمل، ولا تكاد قطرات من المطر تتساقط حتى يكفوا عن العمل كأنه يهطل مدرارا.. وقبل الموعد بربع ساعة يبادرون الى الانصراف، و..

فقطاعها كرادوك: فهمت من مسز هايمز انها انصرفت بالأمس فى الخامسة والثلث بدلا من الخامسة.

– هذا صحيح.. انها فتاة جيدة تقبل على عملها، ولا أحب أن

اغمطها حقها، وان كنت أحضر هنا أحيانا فأبحث عنها ولا أجدها.. والذى يضايقنى منها انها تتغيب أثناء العطلة الدراسية السنوية مع اننى أفهمتها ان هناك معسكرات صيفية رائعة يمكن أن يقضى الأطفال فيها إجازاتهم، دون حاجة الى عودتهم الى بيوت أهاليهم فى الصيف، خاصة اننى فى الصيف أكون محتاجة الى من يخطط ملاعب التنس، وآش العجوز لا يعرف كيف يؤدى هذا العمل.

وقال لها كرادوك، - أعتقد ان مسز هايمز تتقاضى أجرا أقل من المعتاد..؟

فهزت كتفيها فى استخفاف وقالت:

- طبعا.. وما عساها غير هذا..؟ انها محتاجة الى العمل، فلتقبل اذن ما يعرض عليها وان كان دون ما تستحق.

* * *

قالت مسز سويتنهام:- كان الأمر فظيعا.. فظيعا جدا..! والذى أقوله أنه ينبغى أن يكونوا أشد حرصا عند قبول الإعلانات.. اننى ما كدت أطلع على الإعلان فى الغازيت حتى بدا لى غريبا.. غريبا جدا، وقلت هذا فعلا.. ألم أقل هذا يا ادموند..؟

وسألها المفتش كرادوك:- الا تذكرين يا مسز سويتنهام ما كنت تفعلينه عند انطفاء الأنوار..؟

- كما فى حيرة نتساءل عما سوف يحدث، وفجأة جاءت اللحظة المثيرة: انطفأ النور، وظهر فى مدخل القاعة شبح معتم يصوب الينا

مسدسا، ثم هذا الضوء الباهر المنبعث من بطاريته وصوته المنذر المتوعد وهو يقول، (تقودكم أو حياتكم..!).. الحق انى لم استمتع من قبل بقدر ما استمتعت فى هذه اللحظة.. وعندئذ انقلب الآمر فظيعا: رصاص حقيقى يمرق بجانب آذاننا كأننا فى زمن الحرب.

– وأين كنت اذ ذاك يا مسز سويتنهام..؟

– أين كنت..؟ أين كنت..؟ اه.. مع من كنت أتحدث يا ادموند..؟

– الواقع كنت أتحدث مع مس هينشليف عن دجاجها، أو ربما مع مسز هارمون، بل أظننى كنت أتحدث الى الكولونيل ايستر بروك عن خطورة إقامة محطة أبحاث ذرية فى إنجلترا.

– الا تذكرين ان كنت اذ ذاك واقفة او جالسة..؟

– وهل لذلك أهمية يا سيدى المفتش..؟ احسبنى كنت عند النافذة أو رف المدفأة، لانى أعرف أنى كنت بقرب السماعة عندما بدأت تدق، وكانت لحظة مثيرة، اذ بدأت أسائل نفسى عما يكن أن يحدث.

– هل سلط الرجل المقنع ضوء بطاريته على وجهك..؟

– ركزه على عينى بحيث لم اعد ارى شيئا.

– وهل كان الرجل يحرك بطاريته من مكان لاخر..؟

– لا ادرى.. ما الذى كان يفعله يا ادموند..؟

– كان يديرها علينا فى أرجاء الغرفة.. ولعله كان يفعل ذلك حتى لا يباغته أحد بالهجوم.

– وأين كنت اذ ذاك يا مستر سويتنهام..؟

– كنت أتحدث الى جوليا سيمونز، وكنا واقفين فى وسط الغرفة، أعنى الغرفة الكبيرة المستطيلة.

– وهل كانوا جميعا فى هذه الغرفة..؟

– كانت فيليبا هايمز قد جاءت اليها، ووقفت أمام رف المدفأة، وأعتقد انها كانت تبحث عن شئ ما.

– ما رأيك فى الطلقة الثالثة..؟

ـ أكانت انتحارا أم قضاء وقدرا..؟

– لا ادرى.. لقد استدار الرجل فجأة، ثم تعثر وسقط. وبدأت هذه اللاجئة الأجنبية تصرخ.. كان الأمر كله مفاجأة.

– فهمت انك انت الذى فتحت لها باب قاعة الطعام، فهل كان الباب مغلقا بالمفتاح من الخارج..؟

– طبعا.. كان مغلقا بالمفتاح.

* * *

أمضى المفتش كرادوك وقتا طويلا مع الكولونيل ومسز ايستر بروك، اذ كان مضطرا الى ان يصغى الى حديث الكولونيل عن التعليل النفسى للحادث.

قال له:– علم النفس يمكن أن يفسر لنا هذا الحادث بسهولة.. هذا الأجنبى شاب مغمور لا يحفل به احدا، ولاشك ان زملاءه فى فندق

اسبا يزدردونه ويهزأون به، ولذلك اراد أن يركز الأضواء على نفسه. ولعل احدى الفتيات سخرت منه ، فأراد أن يسترعى الى نفسه انتباه الناس.. ان رجال العصابات اليوم محط الأنظار، فأراد ان يكون رجل عصابات: سرقة بالإكراه، عملية سطو، مسدس، قناع على وجهه..! ولكن يجب أن يكون هناك جمهور يراه فى اللحظة الحاسمة، ولذلك نشر هذا الإعلان، ولكن لعبته تجاوزت الحد، فلم يعد مجرد لص وانما اصبح قاتلا.. وأخذ يطلق النار جزافا على غير هدى.

– على غير هدى..؟ اذن فأنت لا تعتقد ان صوب مسدسه على مس بلاكلوك متعمدا..؟

– كلا.. لا اعتقد هذا.. كان يطلق الرصاص تهويشا بلا هدف، ثم أدرك ان الرصاصة أصابت أحد الحاضرين.. اعتقد أنه قتل شخصا من الحاضرين، ولذلك انقلب الى نفسه وأطلق الرصاص على رأسه.. ان الأمر واضح كالشمس.

وقالت مسز ايستر بروك:– انك مدهش يا آركى.. لقد حللت الموضوع تحليلا صادقا ودقيقا.

وكان صوتها نابضا بالإعجاب بزوجها.

وسأله المفتش:– فى اى مكان بالضبط كنت موجودا يا كولونيل ساعة إطلاق الرصاص..؟

– كنت مع زوجتى بقرب منضدة فى وسط الغرفة عليها باقة من الزهور.

فقالت زوجته:- وقد تشبثت بذراعك عندما وقع الحادث، اليس كذلك يا آركى..؟ لقد استولى على الرعب..

وقال الكولونيل يداعبها:- انها قطة صغيرة قلت مذعورة..!

* * *

ابتدرت مس هينشليف المفتش كرادوك بقولها:

- لقد قلت لرجال الشرطة بالامس اننى لا اعرف شيئا عن الموضوع، فانى لم أر الرجل من قبل أبدا فى هذه الناحية، وقد بلغنى أنه موظف فى أحد الفنادق الكبيرة فى عيون ميدنهام، فلم لم يقم بعملية السطو هناك..؟ لو انه فعل لاستطاع ان يظفر بالكثير.

وبدا المفتش كرادوك يستجوبها:- أين كنت عندما وقع الحادث..؟

- عندما وقع الحادث..؟ اى ساعة إطلاق الرصاص..؟ كنت مستندة الى رف المدفأة أتمنى ان يمن على أحدهم بقدح من الشراب.

- أتعتقدين أنه كان يطلق الرصاص جزافا خبط عشوائى، أم أنه كان يصوب الى شخص معين بالذات..؟

- أتقصد ليتى بلاكلوك..؟ وانى لى بحق الشيطان أن أعرف..؟ من الصعب جدا أن يحدد المرء حقيقة مشاعره بمجرد أن ينتهى الحادث..! كل ما أعرفه أن النور انطفأ، وبهر البطارية عينى، وبدأ دوى الطلقات النارية، وخطر لى ان هذا الشاب الأحمق باتريك سيمونز لابد أن يكون مجنونا ان كان يستعمل مسدسا محشوا فى دعابته.

- اذن ظننت أن الأمر كله مزاح من باتريك..؟

- هذا ما خطر لى.. فادموند سويتنهام مثقف يؤلف الكتب ولا يقدم على مثل هذا المزاح، والكولونيل ايستر بروك رجل جاد رصين، أما باتريك فشاب أحمق مهذار.

- وما كان رأى صديقتك..؟ هل ظنت مثلك انه باتريك..؟

- مارجا ترويد..؟ سلها بنفسك ان شئت، انها هنا فى الحديقة، وسأنادى عليها.

- ورفعت صوتها تناديها، فلما جاءت قالت لها مس هينشليف.

- انه من الشرطة.. المفتش كرادوك.

فسألته:- ترى هل اهتديت الى أثر..؟

وبدلا من أن يجيب سألها:- أين كنت ساعة ارتكاب الجريمة..؟

فأجابت:- آه.. كان يجب أن أعد نفسى لهذا السؤال..! كان يجب أن أعد دليل نفى أثبت به بعدى عن مكان الجريمة ساعة ارتكابها.. لقد كنت يا سيدى المفتش فى القاعة.. مع باقى الحاضرين.

فقالت مس هينشليف:- ولكنك لم تكونى معى..؟

- بالطبع كلا.. فقد كنت أتفرج على الشمعدانات وأفحصها.. انها نوع غير ممتاز.. وهند هذا وقع كل شئ، وان كنت فى الواقع لم اعرف ان شيئا قد وقع، فانه لم يخطر لى ابدا فى اللحظة أنه كان مسدسا حقيقيا. وقد بدأ كل شئ مخيفا مزعجا: الظلام السائد والصرخات

الحـادة. وقـد خـيل لى اذ ذاك أن هـناك من كـان يقـتل هـذه الفـتـاة اللاجئة. بل أنى لم أر الرجل المقنع.. كان مجرد صوت سمعته: (ارفعوا الأيدي من فضلكم..!).

وعقبت مس هينشليف تصحح قولها:- انه لم يقل (من فضلكم)، بل قال فقط: (ارفعوا الأيدي).

وقـالت مـارجـاترويد :- أهناك شئ آخر تريد ان تعرفه يا سـيـدى المفتش..؟

-كلا.. شكرا.. ثم انى لا أحسب ان هناك ما يمكن ان تزودينى به.

وضـحكت مس هينشليف قـائلة:- يبـدو أنه أدرك يا عـزيـزتى أن رأسك خاوية.

- الحق أن الحادث أذهلنى فلم أعد أدرى ما جرى.

قالت مسز هارمون تجيب على أول سؤال وجهه اليها كرادوك:

- لن أكون ذات فـائدة لك، فـقـد أطبـقت عـينى بمـجـرد أن سلط ضوء بطاريته على وجهى، وحيمه سمعت دوى الرصاص لم أفتحهما.

- اذن فأنت لم تر شيئا..؟ وانما (سمعت) فقط.

- يا الهى..! لقد سمعت كثيرا: أبواب تفتح وتقفل، أناس يشهقون، كلمات بلا معنى ترددها الألسن، صرخات حاجة، دوى الرصاص، خبط على الأبواب.. وأخيرا عندما سكن كل شئ فتحت عينى، وكان الجميع فى الردهة الخارجية ومعهم الشموع. وفجأة أضيئت الأنوار، وعند ذلك رأيته ممددا على الارض ملطخا بالدم وبجانبه مسدس.

نقرير المفتش كرادوك

قـرأ رئيس الشـرطة التـقـرير الذى قدمه اليه المفتش كرادوك، ثم اطلع على البـرقـيـة الواردة من البـوليس السويسرى، وقال:

– اذن فله سجل سوابق فى سويسرا..! هذا ما ظننت.

– تماما يا سيدى.

– سرقة مجوهرات.. اختلاسات.. شيك بدون رصيد.

– ولكن كلها جرائم صغيرة.. الى حد ما.

– هذا صـحـيح، وان كانت الجرائم الصـغـيـرة تؤدى الى الجـرائم الكبيرة.

ثم أردف:– ولكن لم تبدو قلقت حائرا..؟ ان القصة واضحة فيما أرى، ومع ذلك فلندرس ما قاله أولئك الذين استجوبتهم.

وتناول التقرير مرة اخرى، وبدأ يتفحصه على عجل.

– نفس الشئ المعـتـاد.. كـثـيـر من عـدم الدقـة، وكـثـيـر من

المتناقضات.. من الغريب ان يختلف الناس فى تقرير ما رأوا أو سمعوا خلال دقائق من الانفعال، ومع ذلك فالصورة الرئيسية تبدو جلية، بما فيه الكفاية.

– ولكنها صورة غير مرضية يا سيدى.. أعنى أنها ليست هى الصورة الصحيحة.

– على أية حال فلنلخص الوقائع: فى الخامسة والثلث استقل رودى تشيرز الأتوبيس من ميدنهام الى كليجهورن، فوصلها فى الساعة السادسة، وهذا هو ما شهد به الكمسارى وأثنان من الركاب. ومشى من محطة الأوتوبيس فى اتجاه فيلا بادوك، ودخلها دون أية صعوبة، ومن الباب الامامى على الأرجح. وهاجم الحاضرين بمسدسه، وأطلق عليهم رصاصتين أصابت إحداهما مس بلاكلوك بخدش خفيف، ثم قتل نفسه برصاصة ثالثة، سواء عمدا أو قضاء وقدرا اذا لم يقم دليل كاف على هذا أو ذاك. أما الأسباب التى دعته الى القيام بهذه الفعلة فما زالت غامضة، وهذا سؤال الإجابة علية موكولة الى المحكمة وليس الى الشرطة، كما ان من شأن المحكمة ان تقرر ما اذا كان قد انتحر عمدا أم لا ولذلك يمكننى أن أقول فيما يتعلق بالشرطة فالموضوع يعد منتهيا.

فقال كرادوك فى وجوم:– هذا معناه اننا سنأخذ بالتحليل النفسى الذى أبداه الكولونيل ايستر بروك.

وابتسم رايدزديل رئيس الشرطة قائلا:– ان علماء النفس يزجون بأنفسهم اليوم فى كل شئ، وان كنت لا أقرهم على الكثير مما يقولون.

ثم انه لا يغيب عنك أن الكولونيل رجل مجرب كثير الحنكة.

- ومع ذلك فالصورة ما تزال تبدو عندى مهزوزة غير واضحة.

- أتعتقد أن من بين شهودك من كذب عليك..؟

وتردد كرادوك برهة ثم أجاب:- ربما.. انى أظن أن هذه اللاجئة الأجنبية تعرف أكثر مما أدلت به.

- أتظن ان من المحتمل انها متواطئة مع هذا الرجل..؟ هل هى مثلا التى أدخلته الى البيت..؟ أو أوحت اليه بالفكرة..؟

- شئ من هذا القبيل.. ومهما يكن فالحادث يوحى بأن فى البيت شيئا ذا قيمة كان الرجل المقنع يسعى وراءه.. نقود.. جواهر.. وان كانت مس بلاكلوك قد نفت هذا نفيا قاطعا، وكذلك الشهود جميعا.

- هذا أمر غريب.

- والأمر الثانى الملفت للنظر هو تأكيد مس بانر أن تشيرز تعمد أن يقتل مس بلاكلوك.

- ولكن يبدو مما ذكرت لى ومن أقوالها هى نفسها أن مس بانر..

فابتدر كرادوك مقاطعا:- أنى معك فى هذا يا سيدى، فهى دون شك شاهدة لا يعتمد عليها، فهى سريعة التأثر، وفى وسع المرء أن يوحى اليها بأية فكرة، فتستقر فى ذهنها وتتشبث بها، ولكن الغريب فى الأمر أن هذه الفكرة من وحى نفسها، ولم تتلقها من أحد، اذ أجمع كل الشهود على انها كانت رصاصة طائشة تلك التى أصابت مس بلاكلوك، وكانت هى وحدها -مس بانر- التى تصر على ان تشيرز

تعمد أن يقتلها.

- ولم يحاول تشيرز أن يقتل مس بلاكلوك..؟

- لا أدرى.. أنها تنكر وجود أى سبب، ويبدو لى أنها صادقة، الا أن تكون ممثلة قديرة تجيد الكذب.

وبعد فترة صمت قصيرة قال رئيس الشرطة:

- اننا ذاهبان اليوم مع سير هنرى لتناول الغداء فى مطعم اسبا رويال، فقد جاءتنى رسالة من..

وقطع عليه الحديث أن فتح الباب ودخل سير هنرى، وبعد ان تبادلوا التحية قال رئيس الشرطة:

- ان لدى لك شيئا يا سير هنرى، فقد تلقيت اليوم خطابا من قطة عجوز تقيم فى فندق اسبا رويال تزعم أن لديها شيئا يتعلق بجريمة كليجهورن قد يهمنا أن نعرفه.

فقال هنرى فى لهجة انتصار:- ألم أقل لكم أن (القطط) العجائز يمكن أن يعرفن الكثير..؟ ولكن ما الذى قالته هذه (القطه).

فتناول رايدزديل الخطاب من على مكتبه وألقى عليه نظرة ثم قال:

ان خطها قبيح متداخل كنبش الفراخ.. تقول انها آسفة اذ تشغل وقتنا الثمين، ولكنها كجدة عجوز لها الحق فى أن تضايق (أولادها) من حين لاخر، خاصة اذا كان لديها ما تظن أنه قد يساعدهم فى عملهم.. ووقعت الخطاب باسم.. ما هذا..؟ شئ مثل.. جان.. كلا.. جين ميبل.. لا. لا. جين ماربل.

وهتف سير هنرى وهو يختطف الخطاب وينظر فيه:

- هذا مستحيل..! أنها هى بعينها.. (قطتى العجوز) التى حدثتكم عنها.. مس جين ماربل! ومن محاسن الصدف انها تقيم فى فندق اسبا رويال موقع الجريمة..! سوف ترون أنها ستزودنا بمعلومات قيمة.

فقال رايدزديل:- أذن هيا بنا نتناول الغداء فى فندق اسبا رويال.

* * *

كانت جين ماربل عجوزا جدا يشتعل رأسها شيبا. وقد ابتهجت ايما ابتهاج بمقابلة سير هنرى الذى قدم اليها رئيس الشرطة والمفتش كرادوك.

وقالت:- ما اسعدنى بأن أراك يا سير هنرى، فقد مضت مدة طويلة لم أرك خلالها.. ان الروماتيزم كما تعرف يقيدنى فى مسكنى لا أكاد أزيله. وقد جئت الى هذا الفندق بدعوة من ابن أخى.. رايموند ويست.. أنك تذكره طبعا.

- ومن الذى لا يعرفه..؟

- صدقت.. فقد أصبح كاتبا شهيرا. وقد وقع اختيار (نادى الكتاب)، على كتابه الأخير كأحسن كتاب صدر هذا العام. وان كنت أنا نفسى أعتقد أنه أسوأ كتاب قرأته فى حياتى.. لقد دعانى (الولد) العزيز الى قضاء أيام فى هذا الفندق على حسابه لاستشفى فى عيون ميدنهام.. هل تعرف ان زوجته بدأت تشتهر أيضا كرسامة..؟ انها ترسم بهذا الأسلوب الحديث المجرد عن المعنى والذوق.. الأسلوب

التجريدى.. ولكن حسبى هذا.. انى أثرثر كثيرا ووقت رئيس الشرطة الثمين لا يتسع لهذا الهراء السخيف..

وتضاحك الجميع فى مرح، وقال رايدزديل:

- يحسن بنا أن ندخل مكتب مدير الفندق حيث يتسنى لنا أن نتحدث بحرية أكثر.

وحين احتواهم المكتب قال سير هنرى:

- والان هاتى ما لديك يا مس ماربل.

وقالت فى اقتضاب:- لقد زور الشيك.

وتساءل رايدزديل:- الشيك..؟ أى شيك..؟ ومن الذى زوره.

- ذلك الفتى الذى يقال انه دبر عملية السطو فى فيلا دوك ثم قتل نفسه. واستطردت وهى تخرج الشيك من حقيبتها:

- والشيك معى هنا.. لقد وصلنى من البنك صباح اليوم مع شركاتى الاخرى.. كانت قيمته الأصلية سبعة جنيهات، ولكنه حشر بعدها كلمة (عشر)، فأصبح (سبعة عشر جنيها). وهو بارع فى التزوير نفس الخط، ونفس الحبر أيضا، لانى حررته أمامه من حبر الدواة الموجودة فى مكتب الاستقبال. ويمكننى أن أقول ان هذه لم تكن أول مرة مارس فيها التزوير.

وعقب سير هنرى:- ولكنه فى هذه المرة لم يحسن اختيار فريسته.

فأومأت مس ماربل مؤمنة:- أظن ذلك، فالمرأة المتزوجة أو الفتاة

الغارقة فى الحب يمكن أن تحرر العديد من الشيكات بمبالغ مختلفة، وهى قلما تراجع شيكاتها، أما من كانت عجوزا مثلى فلديها من وقت الفراغ ما يسمح لها بمراجعة شيكاتها، فضلا عن أننى لا أحرر شيكا أبدا بما يزيد على عشرة جنيهات، اذ ان هذه القيمة تكفى جدا لمصاريفى.. نعم.. فى هذه المرة أخطأ الفتى فى اختيار فريسته.

وضحك سير هنرى وقال:- ولعله ذكرك بشخص آخر..؟

- صدقت، فقد ذكرنى بفريد تايلور بائع السمك فقد دأب على أن يضيف شلنا الى كل فاتورة من فواتيرى، وقد كنت أثناء الحرب أستهلك كميات كبيرة من السمك حين كان اللحم نادرا عزيزا.

وقال رايدزديل رئيس الشرطة:- لقد أخطرتنا شرطة سويسرا بسجل سوابق رودى تشيرز.

فقالت مس ماربل:- لا شك أذن انهم ضيقوا عليه الخناق هناك فجاء هنا يمارس نشاطه.

- تماما يا سيدتى.

- وقد رأيته يغازل الجرسونة ذات الشعر الأحمر التى تعمل فى قاعة الطعام، ولكن لحسن الحظ انها لم تقع فى هواه، كل ما هنالك انها كانت تميل اليه معجبة بسلوكه المهذب، اذ كان يقدم اليها زهورا وشوكولاته، وهو سلوك لطيف لا يفكر فيه الفتى الإنجليزي).

ثم تحولت فجأة الى كرادوك وسألته:- هل أدلت إليكم لكل ما لديها أم كتمت عنكم بعض الأشياء..؟

فأجابها كرادوك على حذر:- لست متأكدا تماما.

وقالت مس ماربل:- احسب ان لديها ما تخفيه، فانى أراها تبدو شديدة القلق والارتباك، شاردة الذهن وعندما أطلب منها شيئا تخطئ أحيانا فتأتينى بسواه.. انها تخشى أن تتكلم، ولكن المفتش كرادوك يستطيع أن يستدرجها الى الحديث، فانه وسيم جذاب وهى مولعة بهذا الطراز من الرجال.

وتضرج وجه كرادوك احمرار، واسترسلت مس ماربل:

- ولعلها عندئذ سوف تخبره باسم من حرضه.

وحملق فيها رايدزديل قائلا:- حرضه..؟ أهناك من حرضه..

- طبعا.. هذا شاب منحرف لا يقدم الا على التافه من الجرائم: تزوير شيك صغير.. اختلاس مبالغ ضئيلة.. سرقات تافهة لا أهمية لها كالاستيلاء على دبوس او قرط - وفجأة يقدم على عملية ضخمة: يسطو على جمع حاشد من الناس، ويشهر مسدسة فى وجوههم، وينذر ويتوعد، ويطلق النار..! كلا.. أنه ليس من هذا الطراز. لابد أن حدا دفعه الى هذا.

وساد الحاضرين صمت قصير، ثم قال المفتش كرادوك:

- هل لك يا مس ماربل أن تحدثينى بما تعتقدين أنه حدث..؟

وتطلعت اليه فى دهشة وقالت:

- وانى لى ان اعرف..؟ ان ما اعرفه لا يعدو ما قرأته فى الصحف، ان فى وسعى أن أخمن طبعا، ولكن المعلومات غير متوافرة لدى.

وتحول سير هنرى الى رئيس الشرطة قائلا:

- أيكون مجافيا للتعليمات أن تطلع مس ماربل على تحريات البوليس وتحقيقاته..؟

وأجاب رايدزديل:- قد يكون ذلك مخالفا للتعليمات، ولكنى ما كنت لأبلغ منصبى هذا لو أنى التزمت بها.. فلتقرأها ان طاب لها ذلك فانى أحب أن أستمع الى رأيها.

وبان الارتباك فى وجه مس ماربل وقالت:

- يبدو أنك كنت تصغى الى سير هنرى وهو يتحدث عنى.. ان سير هنرى جم اللطف شديد المجاملة، ولكنه يبالغ فى تقدير ملاحظات لى سبق أن أبديتها فى الماضى، ولكن الواقع انى لست موهوبة، فيما عدا أن لى شيئا من الخبرة بالطبيعة البشرية.

ودفع اليها رايدزديل بالتحقيقات التى أجراها المفتش كرادوك، فانكبت عليها تقرؤها، واذ فرغت منها قالت:

- انه لممتع طريف كل هذه الأشياء التى يراها الناس فى لحظة واحدة، ثم يختلفون عند تقريرها ويتناقضون. وكل شئ هنا غامض ومتضارب، حتى لكأنك تبحث عن أبره فى كومة من القش.

وأحس كرادوك ببادرة من خيبة الامل، فبعد ما سمعه من سير هنرى كان يتوقع من مس ماربل أن تخرج عليهم بشئ له قيمته. ولكن كل ما أبدته لم يكن يعدو ملاحظات عامه لا تغيب عن الذهن. وقال فى خشونة كأنما يتحداها:

- مهما يكن من الأمر يا مس ماربل فان حقائق الحادث مقطوع بها ولا مجال للتشكك فيها. ومهما يكن من خلاف على التفاصيل، فانهم جميعا رأوا شيئا واحدا: رأوا رجلا مقنعا فى يده مسدس وبطارية يفتح الباب عليهم ويأمرهم برفع أيديهم، سواء قال لهم: (ارفعوا أيديكم).. أو (نقودكم أو حياتكم).. أو اية عبارة أخرى.. انهم على أية حال رأوه.

فقالت مس ماربل فى رقة:- ما كان يسعهم فى الواقع ان يروا شيئا على الإطلاق.

وبهت كرادوك وأمسك أنفاسه..! اذن فقد وقعت هذه القطة العجوز على شئ - على الشئ الذى خطر له والذى كان يحيره ولا يجد له تفسيرا.. انها ذكية واعية.

واستطردت:- اذا كنت على صواب فيما فهمت فانه لم يكن هناك ضوء فى الردهة أو على بسطة السلم العليا..؟

فقال كرادوك:- هذا صحيح.

- واذن فان وقف إنسان فى المدخل وسلط على الغرفة ضوءا شديدا مبهرا فان أحدا لن يستطيع أن يرى الا هذا الضوء، أليس كذلك..؟

- تماما.. وقد أجريت هذه التجربة.

- واذن فان قال بعضهم انهم رأوا رجلا مقنعا، فانهم فى الواقع - وان كانوا لا يدرون- قد تأثروا بما رأوه فيما بعد حين أضيئت الأنوار.

ولذلك أجمعوا على أن رودى تشيرز هو الجانى، فى حين انه قد يكون كبش الفداء.. أعنى ان الجريمة نسبت اليه مع ان الجانى الحقيقى قد يكون شخصا آخر أراد أن يتستر وراءه.

فقال رايدزديل متسائلا: أتريدين ان تقولى ان هناك من حرضه على اقتحام الغرفة والقيام بهذا المشهد..؟

– أظن انه قيل له ان الأمر لا يعدو أن يكون مزاحا، وبالطبع نقد أجرا من هذا العمل.. أجرا على نشره الإعلان، وعن زيارته للبيت والتجسس عليه، ثم عن ذهابه الى البيت فى الليلة المعهودة واقتحامه الغرفة وهو يلبس قناعا ومعطفا اسود، وأن يصيح بالحاضرين ان ارفعوا الأيدي.

فتساءل رايدزديل؟:– وأيضا عن إطلاق الرصاص..؟

فأجابت مس ماربل:– كلا.. كلا.. فانه لم يكن معه مسدس.

– ولكن الشهود جميعا قرروا أن..

وأمسك رايدزديل عن اتمام عبارته.

وقالت مس ماربل:– ما كان فى وسع أحد أن يرى المسدس، حتى ولو كان فى يده مسدس، وذلك بسبب ضوء البطارية الذى بهر الأنظار. والذى أظنه ان شخصا ما جاء من خلفه متسربلا بالظلام، وأطلق هاتين الرصاصتين. واستبد الذعر برودى فاستدار فى حركة فجائية، وعند هذا أطلق عليه الشخص الآخر رصاصة، ثم ألقى المسدس الى جانبه.

وتطلع إليها الرجال الثلاثة، وقال سير هنرى:

- تبدو نظرة محتملة.

وتساءل رئيس الشرطة:- ولكن من يكون مستر (اكس) الذى برز من غمار الظلام..؟

وأجابت:- عليكم أن تسألوا مس بلاكلوك عمن يبغى ان يقتلها.

فقال رايدزديل:- اذن فأنت ترين ان الحادث كان محاولة متعمدة لقتل مس بلاكلوك..؟

- الظاهره كلها توحى بهذا.. ولا شك ان الذى دبر الحادث طلب الى تشيرز ان يطبق فمه، وقد أطبقه. ولكنه ان كان قد تحدث الى أحد فالأرجح أنه افضى بالأمر الى صديقته ميرنا هاريس.

قال المفتش كرادوك وهو يهم واقفا:- سأستجوبها على الفور.

فقالت مس ماربل:- يسعدنى ان تعجل، فانها ان افضت لك بشئ كانت أدنى الى السلامة وأبعد عن الخطر.

* * *

قالت ميرنا هاريس:- انه لجميل منك أنك لم تثر الموضوع أمام أمى، فانها دائما تجسم الأمور، وقد تحسبنى شريكة فيما حدث.

فأعاد عليها المفتش نفس الكلمات التى حطم بها عنادها ومقاومتها بأن قال:

- انى أعلم أن لا شأن لك بشئ مما حدث.

قالت:– والان سأفضى اليك بكل شئ، ولكن أرجوك أن لا تقحمنى فى القضية حتى نتفادى إغضاب أمى.. لقد بدأت الحكاية يوم أراد رودى أن يتخلف عن موعد بيننا للذهاب الى السينما، فاثار غضبى، ولكنه زعم ان لديه عملا سيجعل منه بطلا، وانه سيربح منه مالا، وانه سوف يأتينى بساعة يد هدية لى. فسألته عما يعنى بقوله انه سيكون بطلا، فروى لى وهو يطلب منى ان أكون كتومة ان حفلا سيقام هذا المساء، وانه سيقوم فيه بمشهد تمثيلى لعملية سطو، واطلعنى على الإعلان الذى نشره فى الغازيت، فضحكت طويلا، فقال لى أن هذا هو أسلوب الإنجليز فى مزاحهم السخيف عندما يتفكهون، فأنحيت عليه باللوم اذ كيف يطعن فى قومى أمامى.. نعم يا سيدى.. كنت أحس ساعتها أن الأمر كله مجرد فكاهة، وكان هو نفسه أيضا يؤكد هذا، ولكنى ذهلت عندما قرأت فى الصحف فى اليوم التالى أن رودى أطلق الرصاص فعلا، بل انى لم أكن أعرف أن لديه مسدسا، فانه طوال حديثه لم يشر الى انه سيأخذ معه مسدسا.

وعند هذا وجه اليها كرادوك سؤاله الخطير:

– وما هو الاسم الذى ذكره لك عمن أقام هذا الحفل..؟

وكان جوابها:– انه لم يذكر لى اسما على الإطلاق، وأغلب الظن أن الامر كله كان من تدبيره هو نفسه.

– الم يشر الى اى اسم..؟ الم يقل حتى: (هو) أو (هى)..؟

– لم يقل شيئا من هذا.. كل ما قاله هو ان الأمر سيكون مضحكا، وأنه سيضحك طويلا عندما يرى وجوههم المذعورة.؟

ولكن كرادوك كان يعلم أن المسكين لم يضحك أبدا.

* * *

قال رئيس الشرطة رايدزديل لكرادوك وهما عائدان الى ميدنهام:

– انها مجرد نظرية لا يدعمها شئ على الاطلاق، فلنأخذها على أنها هواجس امرأة عجوز.

وأجاب كرادوك:– لا أحسب أن الأمر كذلك يا سيدى.

– ولكنه بعيد عن الاحتمال.. هذا الرجل الغامض مستر (اكس) يظهر فجأة من غمار الظلام وراء صديقنا السويسرى..؟ من أين جاء..؟ ومن يكون..؟ وكيف جاء..؟

– لعله جاء من الباب الجانبى كما فعل تشيرز من قبل.. أو ربما جاء من المطبخ.

– لعلك تريد أن تقول (جاءت) من المطبخ..؟

– هذا محتمل يا سيدى، فانى ما زلت أستريب فى هذا اللاجئة، ولعل كل هذه الصرخات الهستيرية زيف وتمثيل.. ان من المحتمل انها هى التى أوحت بالفكرة الى هذا الفتى السويسرى وأدخلته الى البيت فى اللحظة المناسبة، وقتلته بعد ذلك، ثم تسللت الى قاعة المائدة وبدأت تصرخ وتستغيث.

فقال رايدزديل:– يعيب هذا الرأى ما أقره ذلك المدعو ادموند سويتنهام من أن باب قاعة الطعام كان مغلقا بالمفتاح.؟ وان كان المفتاح فى القفل من ناحية الردهة، وانه هو الذى أداره وفتح لها.. ولكن أليس

للقاعة باب آخر..؟

– لها باب آخر يفضى الى السلم الخلفى، ويقع تحت باكية هذا السلم، ولكن مقبض هذا الباب انخلع منذ ثلاثة أسابيع، ولم يصلحه أحد حتى الان، وقد وجدت المقبض فعلا فوق رف فى الردهة تعلوه طبقة كثيفة من التراب، مما يدل على أن أحدا لم يلمسه. وان كان هذا لا يمنع أن الشخص المحترف يستطيع أن يفتح الباب بوسيلة أخرى.

– عليك أن تطلع على سوابق هذه المرأة، وأن تفحص أوراق إقامتها.

– سأفعل يا سيدى.

– وعليك أيضا أن تدرس موضوع المسدس أيضا، فانه ان صحت نظرية مس ماربل، فانه لن يكون مسدس تشيرز، كما أن أحدا من الشهود لم يستطع أن يقرر أن تشيرز يملك مسدسا.

فقال كرادوك:– انه ألمانى الطراز يا سيدى.

– ان الطرازات الأجنبية تملأ البلاد على أية حال. ثم ان علينا أن نبحث عن الدافع الى القتل، اذ لاشك أن شخصا ما تعمد أن يقتل مس بلاكلوك، فما هو السبب أذن..؟ ان الإجابة على هذا السؤال لا يمكن أن تتلمسها الا عند مس بلاكلوك نفسها.

– ولكنها أنكرت الأمر كله، وسخرت من الفكرة القائلة بان رودى تشيرز أراد ان يقتلها.. وثمة مسألة أخرى يا سيدى، هى ان الرجل الغامض قد يحاول إعادة الكرة.

- ان حدث هذا ففيه تأكيد لنظرية مس ماربل.. وبهذه المناسبة أريد منك يا كرادوك أن تهتم بحراسة مس ماربل.

- مس ماربل..؟ ولكن لماذا..؟

- لقد علمت انها تقيم فى أبرشية كليجهورن، وأنها تتردد مرتين فى الأسبوع على عيون ميدنهام للعلاج. وهى كما تعلم امرأة فضولية تدس أنفها فى جرائم القتل، وأخشى أن يصيبها سوء.

فقال كرادوك:- وودت لو أنها لم تتدخل.

- أضايقك تدخلها وأحرجك..؟

- كلا يا سيدى.. ليس هذا، ولكنها عجوز لطيفة وأكره أن يمسها أذى.. خاصة واننى افترض ان نظريتها صائبة سليمة.



القتـل

قـال المفـتش كـرادوك: يؤسـفنى أن أزعجك مرة أخرى يا مس بلاكلوك.

ولكنها هونت عليه الأمر فقال مستطردا:

– أريد قبل كل شئ أن تعلمى انه تبين أن رودى تشيرز ليس كما زعم لك ابنا لصاحب فندق الألب فى مونترو.. لقد بدأ حياته ممرضا فى مستشفى بيرن، حيث كانت تختفى حلى تافهة وضئيلة لكثير من المرضى، ثم تخصص فى تزوير قسائم الحساب، فيقدم أصل القائمة الى العميل بعد أن يزيد عليها بعض المبالغ، ويعيد الصورة الى المكتب كما هى دون تغيير، ويودع الفرق جيبه. ثم التحق بمحل تجارى فى زيوريخ، فزادت البضائع المنشولة عن المعدل المألوف، وكان الرأى الأرجح ان الزبائن لم يكونوا هم المسئولون عن نشلها.

وقالت مس بلاكلوك بجفاء:– أذن فقد كان لا يهتم الا بالتافه من السرقات.. وقد كنت على حق حين قلت أننى عندما زارنى هنا أننى لا أذكر انى رأيته فى الفندق فى سويسرا.

- كنت على حق تماما يا مس بلاكلوك. ولاشك أن شخصا ما أشار له عليك فى فندق اسبا رويال فجاءك يزعم انه سبق أن رآك فى سويسرا فى فندق أبيه المزعوم.. وقد بدأ البوليس السويسرى يضيق عليه الخناق فى بلاده، فجاء الى إنجلترا بأوراق مزورة والتحق بفندق اسبا رويال.

- لقد عرف كيف يختار، فانه من الفنادق الفاخرة ويؤمة كثير من الأغنياء. ولكن الذى يدهشنى هو السبب الذى دعاه الى الحضور الى الفيلا وليس لدينا هنا ما لا يجده فى فندق اسبا رويال.

فقال المفتش:- أما زلت مصرة على ان لا شئ هناذا قيمة..؟

- طبعا لا، والا لكنت اول من يعرف.. انى أؤكد لك يا سيدى المفتش ان ليس فى بيتى حتى ولا لوحة فنية واحدة للرسام كرامير انت مثلا.

- اذن فانه يبدو ان صديقتك مس بانر كانت على حق.. انه جاء ليقتلك.

وانبرت مس بانر تقول:- أرأيت..؟ ألم أقل لك هذا يا ليتى..؟

وأجابتها:- هراء وكلام فارغ يا بانى.

وقال كرادوك: أهو حقا كلام فارغ؟ أظن أنك تعرفين أنه حقيقى.

وحدجته مس بلاكلوك بنظرة محملقة وقالت:

- والان فلنتكلم فى صراحة ووضوح.. أتعتقد حقا أن هذا الشاب يمكن أن يأتى هنا فى الموعد الذى حدده فى الاعلان وهو يعلم مسبقا

أن نصف أهل البلدة قد احتشدوا فى البيت لكى..

فقاطعتها مس بانر فى حماس:- لعله لم يتوقع أن يحدث هذا.. لعله ابتغى من الاعلان ان يكون مجرد إنذار لك يا ليتى، وهذا ما خطر لى عندما قرأته. ولو ان الأمور جرت وفق مارسم ودبر لاستطاع ان يقتلك، ثم يتسلل هاربا دون ان يعرف أحد من يكون.

- حسبك يا بانى..! الا تكفى عن هذا..؟

- ولكنى كنت أعلم أن هذا الاعلان لم يكن مزاحا.. وقلت لك هذا..! ثم انظرى الى ميتزى.. كيف استبد بها الخوف هى الاخرى.

وقال كرادوك: وبمناسبة ميتزى. انى أحب أن أعرف المزيد من أمرها.

- ان أوراقها وتصريح الإقامة مستوفاة.

- هذا ما لا شك فيه، فأوراق تشيرز كانت أيضا سليمة لا غبار عليها.

وتساءلت مس بلاكلوك:- ولكن ما الذى يجعل رودى تشيرز يسعى الى قتلى..؟ هذا أمر لم تحاول أن تطلعه يا سيدى المفتش..!

- مايدرينا ان وراءه شخصا يحرضه....؟ اما فكرت فى هذا....؟

- فقالت:- ومع ذلك يبقى السؤال قائما: لماذا يريد أى انسان أن يقتلنى..؟

- ان عليك أنت يا مس بلاكلوك أن تمدينى بالإجابة.

– الواقع انى لن أستطيع.. فليس لى أعداء يحقدون على، وقد عشت طوال حياتى على علاقة طيبة بجيرانى، ولا أعرف عنهم أسرار إجرامية.. ان الأمر كله يبدو سخيفا، ويزيد من سخافته ان يخطر لك ان لميتزى علاقة بالجريمة. وصدقت مس بانر حين قالت لك ان الاعلان كاد يذهب بعقلها خوفا وفزعا، وقد جاءتنى مزمعة ان تترك وترحل فى الحال.

– لعل هذا منها مناورة مقصودة، اذ كانت تعرف انك لابد أن تستبقيها.

– آه.. ان لديك جوابا على كل اعتراض..! ولكن اذا كانت ميتزى تكرهنى فقد كان من الأيسر عليها أن تدس لى السم فى الطعام بدلا من أن تقدم على هذه التدبيرات المعقدة.

فقال كرادوك:– على أية حال لابد لى من استجوابها.

فقالت مس بلاكلوك:– ولكن حذار أن تغضبها أو تدفع بها الى نوبة هستيرية والا حبست نفسها فى غرفتها، وأبت أن تعد بعض الفطائر لمسز هارمون عند حضورها اليوم لتناول الشاى مع صديقة عجوز من أصدقائها.

* * *

وجه كرادوك الى ميتزى نفس الأسئلة التى وجهها اليها من قبل، وتلقى نفس الإجابات.

نعم، انها أغلقت الباب الامامى بعد الساعة الرابعة مباشرة.. كلا،

انها ليست معتادة ان تفعل هذا، ولكنها فى ذلك اليوم كانت مضطربه بسبب هذا (الاعلان الرهيب).. كلا، انها لم تغلق الباب الجانبى لان مس بلاكلوك ومس بانر كانتا قد خرجتا منه لإيواء البط واطعام الكتاكيت، كما أن مسز هايمز كانت معتادة أن تسلك هذا الطريق.

– ولكن مسز هايمز قالت انها أقفلت هذا الباب عند قدومها فى الخامسة والنصف.

– وهل صدقتها..؟ آه.. طبعا.. لابد أنك صدقتها.

– أترين أنه ما كان لى أن أصدقها..؟

– وما أهمية رأيى..؟

– تكلمى فقد آخذ برأيك.

فقالت ميتزى:– أنها كانت حريصة على أن لا تغلقه.

فسألها كرادوك:– وما السبب..؟

– هذا الفتى لا يمكن أن ينفرد بالعمل.. لابد أن له شريكا، انه يعرف الطريق الذى ينبغى أن يسلكه، ويعرف انه سيجد الباب فى انتظاره مفتوحا.

– ما الذى تريدين ان تقولى بالضبط..؟

– أية فائدة لما سوف أقول..؟ انك لن تستمع الى أبدا.. أنك تقول فى نفسك هذه فتاة لاجئة تحوك الاكاذيب، أما تلك السيدة الشقراء فلا يمكن أن تكذب لأنها إنجليزية، وما دامت إنجليزية فهى شريفة

أمينة، ولذلك فأنت تصدقها وتكذبنى.

فقال لها كرادوك:- اننا نسجل كل كلمة نسمعها.

- وما الذى يدعونى الى أن أتكلم؟ إنكم جميعا تحتقرون اللاجئين وتنعتونهم بالكذب والافتراء.. انك لن تصدقنى وسوف ترمينى بالتلفيق اذ قلت لك أنه عندما حضر هذا الفتى منذ أسبوع وسال مس بلاكلوك أن تمنحه إعانة مالية وردته خائبا - فانه عند انصرافه وقف يتحدث مع مسز هايمز هناك فى الحديقة فى الكوخ الصيفى.

- وطبعا لم يكن يسعك أن تسمعى ما يدور هناك بعيدا فى الكوخ الصيفى..؟

- أنت فى هذا مخطئ، فقد كنت فى الحديقة أجمع شيئا من الجرجير، وسمعته يقول لها: (وأين يمكن أن اختبئ)..؟ وأجابته: (سأدلك على المكان الذى تختبئ فيه). ثم سمعتها تقول: (فى السادسة والربع).. وقلت فى نفسى اذ ذاك: يا لك من سيدة شريفة..! تعودين من عملك، ثم تأتين برجل تقابلينه خفية فى الحديقة..! والله لاراقبنك حتى أكشف سرك لمس بلاكلوك لكى تطردك وتلقى بك الى الطريق..! ولكنى الان أدرك انى كنت مخطئة..! لم يكن هذا موعد غرام، وانما كان موعدا لتدبير جريمة سرقة وقتل..!

ولكنك ستقول الان يا سيدى المفتش: آه.. يا لميتزى الكاذبة الملفقة..! سوف أزج بها فى السجن.

وكان كرادوك فى حيرة من أمره: لعلها كاذبة ملفقة، ولكن ما يدريه انها سمعت حقا هذا الحديث يدور بينهما).

وفى حذر قال:- أمتأكدة أنت من أنه كان تشيرز الذى كانت تتحدث اليه..؟

- متأكدة طبعا، فقد رأيته بعد ذلك خارجا من الكوخ الصيفى، وعند ذلك عدت أجمع الجرجير.

وساءل المفتش نفسه كيف ينبت الجرجير فى الصيف، ولكنه كان على أية حال معجبا بحضور بديهتها وهى تبتدع حجة تتستر وراءها عن هذا التجسس البين الصريح.

وسألها:- ولماذا لم تفض الى بهذا حين استجوبتك من قبل..؟

- كنت ناسية.

- وهل أنت واثقة من انها كانت مسز هايمز..؟

- كل الثقة.. انها لصة هذه المسز هايمز..! لصة وشريكة اللصوص..! ما الذى تتقاضاه لقاء عملها فى الحديقة..؟ شئ تافه لا يكفى ليجعل منها سيدة أنيقة.. انها تسرق بلاكلوك التى تعاملها بكرم وطيبة..!

وقال المفتش كرادوك وهو يتأملها بنظرة فاحصة:

- هبى احدا قال انه رآك تتحدثين الى رودى تشير..

ولكن هذا الافتراض لم يؤثر فيها ولم يهزها، على عكس ما توقع كرادوك.. هزت كتفيها بلا اكتراث وطوحت رأسها وقالت:

- اذا زعم أحد هذا فهو كاذب..! ان من السهل على المرء

ان ينسج كومة من الأكاذيب.. ولكن اذا كان نيتك أن تواصل الحديث معى بهذا الشكل وتضيع وقتى فكيف يتسنى لى بعد هذا أن أطهى الطعام..؟ اخرج من مطبخى من فضلك، ودعنى أفرغ من عملى.

وغادر كرادوك مطبخها، وهواجس الشك تخامره، كان يعرف انها ولوعة بالكذب، ولكنها كانت تتحدث فى حرارة واخلاص، فهل كانت صادقة يا ترى..؟ لابد أن يتحدث الى مس هايمز فى هذا الشأن على أية حال.

وحين خرج الى البهو، وهم بأن يفتح أحد الأبواب، ابتدرته مس بانر وهى نازلة على السلم:

- كلا.. كلا.. ليس هذا الباب فانه لا ينفتح.. وانما الباب الآخر الذى الى جهة اليسار.

ثم أردفت:- عديد من الأبواب تربك المرء وتحيره.. باب لغرفة المعاطف، وباب الدولاب، وثالث لقاعة الطعام ذلك الذى فى هذا الجانب، أما الباب الذى بجانبه والذى كنت تحاول أنت أن تفتحه فهو هيكل باب ليس الا وبعد هذا لديك باب قاعة الاستقبال، ثم باب غرفة الزهور، وفى نهاية الطرقة الباب الجانبى.. فوضى مربكة..! وخاصة ان هذين البابين متجاوران، وطالما خلطت بينهما، وقد اعتدنا إن نسند اليه المنضدة حتى لا يقربه أحد، ولكنها نقلت هناك عند الجدار.

وفطن كرادوك على الفور الى أن هناك فعلا حزا على ألواح الباب المزيف (الذى كان يحاول أن يفتحه) ناشئا دون شك من أثر إسناد المنضدة اليه.

وانبثق فى ذهنه خاطر فجائى.

تساءل:- ومتى نقلت المنضدة عند الجدار..؟

وفكرت هنيهة ثم أجابت:- منذ عشرة أيام أو أسبوعين.

- ولم نقلت..؟

- لا أذكر السبب تماما.. ربما كان شيئا مرجعه الى الزهور.. أظن أن فيليبا أعدت فازة كبيرة، اذ انها تجيد تنسيق الزهور، وكانت الفازة كبيرة بحيث كانت أطراف ما فيها من زهور تشتبك بشعر من يمر فى الطرقة، فقالت فيليبا:

ولم لا ننقل المنضدة الى الجدار فى صدر الردهة، بدلا من ان ندعها أمام ألواح هذا الباب، فهى هناك تبدو أبهى منظرا.

- وهل هذا الهيكل باب حقيقى، أم أن وراءه جدارا مسدودا..؟

- انه حقيقى.. كان فى الأصل بابا لغرفة الاستقبال الصغرى، فلما ضمت الى الكبرى وفتحت إحداهما على الاخرى، لم يعد هناك ما يدعو الى وجود بابين، فأقفل هذا الباب.

- أتعنين أنه ثبت بالمسامير أم أغلق فحسب..؟

- أغلق بالمفتاح وبالمزلاج أيضا.

ورأى المزلاج فى أعلى الباب، ولما أزاحه انزلق بسهولة - بسهولة كبيرة.

وسأل مس بانر:

- متى فتح هذا الباب آخر مرة..؟

- منذ سنوات وسنوات فيما أظن.. انه لم يفتح أبدا مذ حللت بهذا البيت.

- وأين مفتاحه الان..؟

- فى درج منضدة البهو كومة من المفاتيح، وربما كان من بينها.

وتبعها كرادوك الى المنضدة، وفى نهاية الدرج وجد مجموعة من المفاتيح القديمة الصدئة، وسحب من بينها مفتاحا كان يختلف عنها، ومضى به الى الباب ودفعه فى القفل فطابقه، وحين أداره استجاب له بسهولة، وانفتح الباب دون ان يزيق.

وقالت مس بانر:- احترس فقد تكون وراءه منضدة او شئ من هذا القبيل، فاننا لا نفتحه أبدا.

ووجم وجهه قليلا، وقال فى لهجة حاسمة:

- هذا الباب فتح حديثا جدا يا مس بانر، فان القفل والمفصلات زيتت وشحمت مؤخرا.

وحملقت فيه دهشة وهى تردد: ومن يمكن أن يكون قد فعل هذا؟

- هذا ما أنوى قطعا ان اعرفه.

وساءل نفسه: أيكون مستر (اكس) شخصا من الخارج..؟ كلا، ان مستر اكس كان هنا..! فى هذا البيت..!

مستر (اكس) كان فى قاعة الاستقبال..!

سر الميراث

فى هذه المرة استمعت اليه مس بلاكلوك بمزيد من الاهتمام فهى، كما أدرك امرأة ذكية، ولا يمكن أن تفوتها هذه التلميحات التى أشار اليها.

قالت فى هدوء:- هذا طبعا يغير الموضوع، فليس لاحد الحق فى ان يعبث بهذا الباب، وان كان لم يبلغنى شئ عن هذا.

وقال المفتش فى الحاح:- انك طبعا تدركين ما يترتب على هذا، فعندما أطفئت الأنوار كان فى امكان اى شخص فى القاعة فى تلك الليلة أن يتسلل من هذا الباب. ثم يفاجئ رودى تشيرز من ورائه من خلال الباب الاصلى، ويطلق عليه النار.

- طبعا دون أن يراه أحد أو يسمع له صوتا..؟

- تماما.. دون أن يرى أو يسمع.. فعندما اضاء رود بطاريته بهر نورها العيون، ولم يعد أحد يميز شيئا، وصرخ الحاضرون وتدافعوا واصطدم بعضهم ببعض، وأصبحوا لا يرون الضوء الساطع الذى أعمى

الأبصار.

وقالت مس بلاكلوك:- وأنت تعتقد أن واحدا من الحاضرين.. واحدا من جيرانى الطيبين.. تسلل من القاعة وحاول أن يقتلنى..؟ يقتلنى أنا..؟ ولكن ما السبب..؟ بحق السماء ما السبب..؟

- لدى شعور يا مس بلاكلوك أنك تعرفين الجواب على هذا السؤال.

- ولكنى لا اعرف يا سيدى المفتش.. انى أؤكد لك هذا.

اذن فلنحاول ان نستكشف معا.. من الذى يرثك بعد وفاتك..؟

وقالت على مضض:- باتريك وجوليا، كما أوصيت لمس بانر بأثاث هذا البيت ومعاش صغير.. والواقع أنه ليست لدى ثروة كبيرة أورثها، فعندى سندات ألمانية وإيطالية أصبحت فى الوقت الحاضر لا تساوى شيئا، ومع ضرائب الدخل والفائدة المنخفضة على راس المال المستثمر استطيع أن اؤكد لك اننى أصبحت لا املك ما استحق ان اقتل من اجله.؟ كما اننى حولت معظم ثروتى منذ عام تقريبا الى دخل سنوى ثابت.

- ولكن ما زال عندك شئ من الدخل يمكن أن يرثه عنك أولاد أخيك.

- واذن فباتريك وجوليا بيتا النية على قتلى..؟ انى لا اصدق هذا ابدا، فانهما ليسا فقيرين الى هذا الحد.

- وهل تلك حقيقة مؤكدة..؟

– كلا.. فما عرفت هذا الا منهما، ولكنى أرفض بتاتا أن استريب فيهما.. فى يوم من الأيام قد اصبح على ثراء استحق ان اقتل من احله، اما الآن فلا.

والتقط المفتش كرادوك وتساءل:

– ما الذى تقصدين بهذا..؟

– ربما فى يوم من الأيام وقد يكون هذا اليوم قريبا جدا قد أصبح ثرية جدا:

– هل لك ان تفسرى ما تقولين..؟

– لعلك لا تعلم اننى كنت خلال عشرين عاما سكرتيرة لراندال جودلر، ووثيقة الصلة به.

وراندول جودلر اسم ذائع فى عالم المال، اشتهر بمضارباته الجريئة، والدعاية المسرحية التى يحيط بها نفسه، مما جعل منه شخصية لا تنسى. واذا لم يكن كرادوك مخطئا فان راندال قضى نحبه فى سنه ١٩٣٧ أو سنة ١٩٣٨.

وقال كرادوك: لقد سمعت باسمه. انه كان مليونيرا فيما اعتقد..؟

– بل كانت ثروته تقدر بعدة ملايين، وان كانت تتبذب بين الصعود والهبوط، اذ كان يجازف بمعظمها دفعه واحدة فى البورصة.

وكانت تتكلم عنه بحماس، وعيناها تبرقان لذكره.

وقالت:– ومهما يكن فانه حين مات كان غنيا جدا، ولم يكن قد رزق

أطفالا، وقد ترك ثروته وديعة محبوسة على زوجته خلال حياتها، وبعد وفاتها تؤول الى كلها.

وعند هذا استرجع كرادوك الى ذهنه ما سبق أن قرأه فى الصحف وهو بعد شاب صغير:

(ثروة ضخمة إلى سكرتيرة مخلصة جزاء وفائها).

وقالت مس بلاكلوك وهى تغمز بعينيها:

- وخلال الاثنى عشرة سنة الماضية كان لدى دافع قوى لكى اقتل مسز جودلر، ولكننى لم أفعل.

- اتسمحين لى بسؤال: ألم تعترض مسز جودلر على ما قرره زوجها بشأن ثروته..؟

فتطلعت اليه مس بلاكلوك بنظرة مرحة وقالت:

- لا داعى لان يحرجك هذا السؤال.. انك انما اردت ان تسأل عما اذا كنت عشيقة لراندال جودلر..؟ كلا.. انى لم أكن خليلته، ولم يكن بيننا أبدا ما يوحى بميل عاطفى، سواء منه أو منى. لقد كان راندال متيما بزوجته، وظل مقيما على حبها الى أن حانت منيته. وأحسب أن الذى حفزه الى هذا وهو يحرر وصيته انما كان الاعتراف بالجميل. ففى مستهل حياته لم يكن راندال مستقرا على أرض صلبة، واوشك ان يتردى فى كارثة، وكان فى حاجة الى بضعة الوف من الجنيهات ليقدم على (خبطة) ضخمة، ومثيرة جدا. وكما هو شأنه كانت صفقة جريئة فيها مجازفة كبيرة فلم أتردد فى أن أخف الى

إنقـاذه.. فى تلك الآونة كـان لدى شئ من المال، فبـعت كل مـا أملك اذ كانت لدى به ثقة عمياء، وقدمت له كل مـا حصلت عليه.. وهنا كـانت المعجزة: لم يمض اسبوع واحد حتى انقلب راندال رجلا فاحش الثراء.

واسـتطردت وهى تتنهـد: ومنذ ذلك الوقت وهو يعـاملنى كـأننى شـريكة له.. يا لهـا من ايام رائعة! بعد ذلك مـات أبى، وترك لى أختـا مـريضة، فتخليت عن عملى، وعشت معها لارعاها، وبعد بضع سنوات مـات راندال ايضا. وكنت اثناء عملى معه قد كونت لنفسى ثروة طيبة، ولم أكن أتوقع منه ان يوصى لى بشئ، فـأثرت فى نفس لفتته الكريمة، وكـانت بيـلا زوجتـه معـتلة الصـحـة على الدوام ويقـولون عنهـا انهـا لن تعيش طويلا، فكنت امنى النفس بأنها ان مـاتت قبلى فسوف تنتقل الى هذه الثروة الضخمة. وبيلا تعيش فى اسكتلندا، ولم أراها منذ سنوات، وان كنت أكاتبها فى أعياد الميلاد وقد رحلت مع اختى الى سويسرا قبل الحرب، وأنزلتها فى احدى المصحات، وماتت هناك متأثرة بالسل.

ولاذت بالصمت برهة ثم قالت:- ولم أعد الى إنجلترا الا منذ اكثر من عام.

وسألتها:- قلت انك قد تصبحين امرأة غنية.

- لقـد سـمـعت من المـمـرضـة التى تتـولى العنـاية ببـيـلا جـودلر ان حـالتهـا تسوء بسـرعة، وانهـا قد لا تعيش الا بضعـة أسابيع، ومع ذلك فـالمال الان لا يهـمنى بعـد أن تقدمت بى الاعوام، وأصبـحت عجـوزا، وحسبى ما لدى فأنه يسد حاجتى.

ثم أردف:- واذا كنت تعتقـد يا سيدى المفتش أن باتريك وجوليـا

ارادا ان يقتلانى اما كان الاولى بهما أن يتريثا بضعة اسابيع حتى تنتقل الى الثروة على وجه اليقين..؟

– ولكن اذ وافاك الاجل قبل مسز جودلر فالى من تؤول الثروة اذن..؟

– الحق انى لا اعرف، ولم يخطر لى ابدا ان استفسر.. ولكنى اعتقد انها تؤول الى بيب وايما، اى الى الورثة الشرعيين الأصليين لراندال، وذلك ان لراندال أختا وحيدة تخاصم معها لانها تزوجت رجلا يعتبره لصا محتالا بل أسوأ

– وهل هو حقا كذلك..؟

– هذا لا شك فيه، وان كان رجلا جذابا يفتن قلوب النساء ويدير عقولهن، وهو يونانى او رومانى يدعى ديمترى ستامفورديس.

– اذن اخرجها راندال من وصيته لزواجها بهذا الرجل..؟

– كلا، فقد منح راندال أخته سونيا قدرا كبيرا من المال، ولكن بطريقة يستحيل معها على زوجها ان يمس شيئا منه. وعندما ألح عليه المحامون ان يعين شخصا تؤول اليه الثروة اذا حضره الاجل قبل بيلا فقد اختار كارها ما قد تنجبه سونيا من ذرية، اذ لم يخطر بباله أحد سواهم، كما أنه لم يكن من الطراز الذى ينزل عن ثروته لاعمال البر والخير.

– وهل رزقت بالأولاد من هذا الزواج..؟

– فأجابت ضاحكة: نعم.. بيب وايما، وهما كما ترى اسمان

مضحكان. وكل ما أعرفه ان سونيا كتبت مرة الى بيلا بعد زواجها تسألها ان تبلغ راندال انها سعيدة فى زواجها الى اقصى حد، وانها رزقت توأمين أسمتهما بيب وايما. وفيما اعرف فانها لم تبعث بعد ذلك برسالة اخرى، لك ان تسأل بيلا ان شئت فقد تفضى اليك بالمزيد.

وقال كرادوك يلخص الموقف:

– اذن فلو انك قتلت الليلة الماضية فان هناك احتمالا فى ان تهبط تلك الثروة الضخمة على اثنين هلى الاقل فى هذا العالم. اذن فقد كنت مخطئة يا مس بلاكلوك حين قررت انه ليس لدى اى انسان – دافع لاغتيالك، فهناك على الاقل شخصان لهما مصلحة حيويه فى موتك.. ولكن كم يبلغ عمر هذين الاخوين بيب وايما..؟

– دعنى احاول أن اذكر.. أظن ٢٥ أو ٢٦ سنة.

ثم أردفت وقد تجهم وجهها وأربد:

– ولكنك لا تظن طبعا ان..

– بل أظن أن شخصا ما أطلق عليك النار عامدا متعمدا بنية قتلك، كما أظن أن هذا الشخص – أو الاشخاص– قد يحاولون اعادة الكرة.

ولهذا أرجو يا مس بلاكلوك ان تحترسى وأن تتخذى منتهى الحيطة والحذر.. التدبير الأول لاغتيالك أخفق وفشل، وسوف تحاك مكيدة ثانية، وفى هذه المرة تنجح وتصيب.

* * *

اعتدلت، فيليبا هايمز واقفة اذ كانت منحنية فوق حوض زهور تنسقه، وأزاحت خصلة من شعرها كانت متهدلة على جبهتها، وتطلعت الى المفتش متسائلة، فقال لها:

– يؤسفنى أن أثقل عليك دائما وأنت مهمكة فى العمل، ولكنى آثرت أن لا أتحدث اليك فى فيلا بادوك حين تأتين لتناول الغداء، اذ أنك هنا تكونين أكثر حرية فى الكلام.

وقالت:– وما الذى تبغيه منى يا سيدى المفتش..؟

– فى هذا الصباح بلغتنى واقعة تمسك، وأريد أن استوضحك عنها.. أنك قلت لى يا مسز هايمز أنك لا تعرفين هذا الرجل المدعو تشيرز..؟

– وهذا صحيح.

– وقلت أنه عندما رأيته قتيلا كانت هذه أول مرة يقع فيها بصرك عليه، أليس كذلك..؟

– بكل تأكيد، فانى لم أره من قبل أبدا.

– اذن فلم يجر بينكما أى حديث فى فيللا بادوك فى الكوخ الصيفى.

– الكوخ الصيفى..؟ من الذى زعم هذا...

وكاد أن يكون واثقا من أن بادرة من الخوف مشت فى صوتها.

– قيل لى أن حديثا جرى بينكما هناك، وأنه سألك عن المكان الذى يمكن أن يختبئ فيه، وأنك أجبته بأنك ستدلينه عليه، وأنه

ترددت بينكما إشارة الى موعد معين، هو السادسة والربع على وجه التحديد -وكانت السادسة والربع هى الساعة التى وصل فيها تشيرز الى فيللا بادوك ليلة حادث السطو.

وكانت سكتة قصيرة، ثم ضحكت فيليبا فى مرح وقالت:

– لا أعرف حتى الآن من الذى أفضى اليك بهذا، ولكنى أستطيع على الأقل أن أتكهن..! أنها حكاية سخيفة ملفقة، ومنطوية على الخبث طبعا، وأستطيع أن أقول لك أن ميتزى -لسبب ما- تمقتنى كما تمقت الجميع، فلا شك أنها صاحبة هذه الفرية..؟

– أو تنكرين..؟

– طبعا أنكر، فانه ادعاء كاذب.. أنى لم أقابل رودى تشيرز فى حياتى، وفى ذلك الصباح لم أكن فى فيللا بادوك، وأنما كنت هنا منكبة على عملى.

وفى رقة تساءل كرادوك:– أى صباح تعنين..؟

وأعقبت السؤال سكتة قصيرة، واختلجت اجفانها:

– كل صباح.. انى أحضر هنا كل صباح ولا انصرف الا فى الساعة الواحدة.

ثم أردفت فى ازدراء:– لا ينبغى أن يصغى أحد الى ما تقوله ميتزى، فأنها دائما ولوعة بالافتراء وتلفيق الأكاذيب.

* * *

وقال المفتش كرادوك للسرجانت فليتشر:

- ولست أدرى أى الفتاتين أصدق، وبأقوال أيهما آخذ..؟

وقال فليتشر:- أنهم جميعا يجمعون على أن هذه اللاجئة الأجنبية تغوى نسج الأكاذيب.

- اذن فأنت تؤثر أن تصدق أقوال مسز هايمز..؟

- الا اذا قام سبب يدعو الى الشك فيما تقول.

ولم يكن لدى كرادوك سبب جدى للتشكك فيما عدا ما أفلت به لسانها حين قالت: (ذلك الصياح) عندما سألها عن الحديث الذى جرى بينها وبين تشيرز فى الكوخ الصيفى، فانه فى سؤاله لم يشر اطلاقا الى الوقت الذى دار فيه الحديث، ولم يقل أن كان فى الصباح أو فى المساء، فانى لها اذن أن تعرف أنه كان صباحا..؟

هذا الا اذا كانت قد سمعت أن ذلك الرجل زار مس بلاكلوك صباحا حين جاءها يسألها اعانة مالية، فافترضت أن الحديث الذى أشار اليه المفتش لابد أن يكون قد جرى فى الصباح.

ولكن أثارت شكوكه ضدها مرة أخرى رنة الخوف التى شاعت فى صوتها حين قالت له: (فى الكوخ الصيفى..؟).

واستقر رأيه على أن يعالج الموقف بيقظة وعقل متفتح.

* * *

كانت مس ماربل جالسة فى حديقة الابرشية منهمكة فى شغل

التريكو، هادئة السمات رخية البال.

وابتدرها المفتش كرادوك بقوله وهو يتمثل الخطر الذى تستهدف له: ما كان ينبغى أن تقيمى فى الأبرشية.

فتطلعت اليه بعينين متسائلتين، ثم قالت:

– أنى فاهمة ما تعنيه، ولكن والدة بانش وأباها كانا من أعز أصدقائى، فمن الطبيعى عندما أحضر الى ميدنهام أن أقيم فى بيتها.

فقال:

– ولكن كونى على حذر، ولا تتجولى هنا وهناك تستطلعين الاخبار، فان لدى احساسا بأنك لست فى أمان.

فضحكت وقالت:

– أخشى أن نكون معشر العجائز مولعات بالفضول وحب الاستطلاع.. اننا نتبادل الحديث عن الصديقات المشتركات المتفرقات فى أرجاء الدنيا، ونستعيد الذكريات القديمة المنطوية، ونتساءل عما اذا كانت ابنة فلانة قد تزوجت أم لا، وفى هذا طبعا ما يساعد على كشف الحقيقة.

فقال كرادوك متسائلا:

– كشف الحقيقة..؟

– نعم، فأننا نريد أن نعرف أن كان فلانا هو هذا حقا ما يقوله عن نفسه أم أنه شخص آخر خلاف ما يدعى. وهذا هو الذى يثير قلقك

واهتمامك هذه الأيام، أليس كذلك..؟

واسترسلت مس ماربل:

- لقد تغيرت الدنيا منذ الحرب.. خذ هذه البلدة كليجهورن مثلا على ما أقول.. انها تشبه الى حد كبير سانت مارى ميد حيث أقيم، فمنذ خمسة عشر عاما كان كل واحد منا يعرف جاره حق المعرفة: من أين جاء، ومن هم والداه وأجداده، وكذلك الأعمام والأخوال وكل فرع أو أصل فى الأسرة، وكان (البيت الكبير) يضم كل أفراد العائلة، واذا وفد غريب على البلدة فانه يحمل خطابات تزكية ممن نعرفهم، أما اليوم فقد انقلبت الحال.

وتنهدت مس ماربل، وتابعت الحديث:

- لم يعد أحد يعرف أحدا..! أننا لا نعرف عن جيراننا الا ما يقولونه عن أنفسهم، صادقين كانوا أو كاذبين، ناطقين بالحقيقة أو مدعين.. بيعت البيوت الكبيرة وتفرق شمل العائلات، وانتشر أفرادها فى أرجاء البلاد، ويفد الغرباء على البلدة، هذا يقول أنه قادم من الهند، وذاك آت من الصين، وهذا من جنوب فرنسا أو شمال ايطاليا، وهذا من أقربائى البعيدين، وان كنت لم أره من قبل أو أسمع باسمه - فهل يا ترى يصدقون أو ينتحلون.

وفكر كرادوك فى ان تلك حقا هى المشكلة التى يعانيها: ان لكل منهم بطاقة شخصية، مجرد اسم وصورة ولكن بغير بصمات تثبت الحقيقة، فرودى تشيرز ينتحل شخصية معينة ويدعى أنه ابن صاحب فندق فى سويسرا، ثم يتبين أنه كاذب مدع.

وباب قاعة الاستقبال يزيت ويشحم، وأحد الموجودين هو الذى قام بذلك، فهل هؤلاء الجيران الطيبون هم حقا ما يزعمون، أم أن فيهم من ينتحل شخصية زائفة..

وقال كرادوك:

– ان فى امكانى أن أتحرى عن هؤلاء الناس الى حد ما.

ولكنه كان يعرف ان الامر ليس بالسهولة التى يتصورها، وأن القيام بهذه التحريات يحتاج وقتا، والوقت هو الشئ الذى يعوزه ما دامت حياة مس بلاكلوك مهددة بالخطر، ومادام هناك عدو خفى يتربص بها.

قد يموت زميل لك فى بلاد الغربة، فتختلس بطاقته الشخصية وتلصق عليها صورتك، ثم تدعى أنك أنت نفسه. وفى البلاد مكاتب سرية تزودك بالبطاقات الزائفة وأوراق اثبات الشخصية الكاذبة.

فكيف.. كيف يكشف الحقيقة، ومس بلاكلوك مستهدفه للقتل والاغتيال..

وأبناء عمومتها -باتريك وجوليا- أهما حقا من أقاربها أم أنهما مدعيان، فانها لم ترهما منذ طفولتهما. وبيب وايما..؟ ما شأنهما وما حقيقتهما.. أين هما الآن يا ترى.. الا يجوز أن يكون احدهما -أو كلاهما- بين هؤلاء الجيران، منتحلا اسما غير اسمه، يتحين الفرصة للايقاع بمس بلاكلوك.

وقال:

– سأذهب الى اسكوتلاندا، واستفسر عنهما من مسز جودلر.

فقالت مس ماربل:

- تلك منك فكرة طيبة، كما انك أحسنت بتحذير مس بلاكلوك من الخطر الذى يتهددها، كما أننى سأحاول من جانبى أن أتبين حقيقة جوليا وباتريك.

فقال لها:

- ابتعدى عن أن تحشرى نفسك فى الموضوع وإلا عرضت نفسك للخطر.

فقالت:

- أنى أعرف كيف أحافظ على نفسى.

- حسبى اذن أنى أنذرتك وحذرتك.



فلتة لسان

إذا كانت مس بلاكلوك قد بدت ساهمة شاردة الذهن الى حد ما، فان مس ماربل لم تفطن الى ذلك، اذ كان حضورها الى فيللا بادوك مع مسز بانش هارمون هو أول مرة تتقابل فيها المرأتان.

وأدركت مس بلاكلوك منذ اللحظة الأولى أن هذه المرأة عجوز لطيفة حلوة الحديث، وانها شديدة الاهتمام بكل حديث يدور حول اللصوص والمجرمين.

وقالت العجوز لضيفتها:- الحق أن السرقات انتشرت كثيرا هذه الأيام، وهم يتبعون فى ذلك أساليب أمريكية حديثة، وقد زودت مسكنى بعين سحرية أرى الطارق من خلالها قبل أن أفتح، كذلك بسلسلة وراء الباب، فلا ينفتح بسببها الا بمقدار بوصتين أو ثلاث، وبذلك لا يستطيع أحد أن يقتحمه، وعندئذ أرفع السلسلة من مكانها أن أردت أن أدخل الطارق.

فقالت مس ماربل:

- سوف ترحب ميتزى بهذه الاجهزة أشد الترحيب.

وقالت مس ماريل:- لا شك أن حادث السطو كان مرعبا مفزعا، فقد روت لى بانش ما حدث.

- كان حقا تجربة رهيبة.

- لقد رعتك العناية الإلهية اذ تعثر اللص فانطلقت الرصاصة التى قتلته قبل أن يعاود إطلاق النار. ولكن كيف استطاع أن يقتحم الدار؟

- أننا لا نغلق أبوابنا عادة الا نادرا.

وهتفت مس بانر:- لقد نسيت أن أخبرك يا ليتى أن المفتش اكتشف هذا الصباح أن باب قاعة الاستقبال كان مزيتا مشحما -أعنى الباب الثانى المغلق الذى لا يستعمل، ولكن..

وأومأت اليها مس بلاكلوك أن تصمت، ولكن كان ذلك بعد أن أفلت لسانها بهذا السر.

- انى آسفة..! ما أغبانى..!.

- لا عليك، ولكنى أعتقد أن المفتش ما كان يرغب فى أن يعرف أحدا بهذا الاكتشاف.

- آسفة! انى دائما أخلق لك المتاعب وادفع بك الى مواقف تحرجك.

فابتسمت مس بلاكلوك: هونى عليك، فلا اسرار فى بلدة مثل كليجهورن.

فقالت مس ماريل:- صدقت، فالألسنة تنقل كل ما يحدث..

الجيران والخدم المؤقتون الذين يتنقلون بين البيوت.

وفجأة قالت مسز هارمون:- الآن فهمت..! اذا كان الباب الثانى الملغى يمكن أن يفتح، فان أى فرد من الحاضرين هنا فى هذه القاعة كان يمكنه أن يتسلل الى البهو عندما انطفأت الأنوار ويقوم بعملية السطو. ولكن هذا لم يحدث طبعا، فان الذى سطا كان ذلك السويسرى الذى يعمل فى فندق أسبا رويال.

وقالت مس ماربل:- اذن فقد وقع الحادث هنا، فى هذه القاعة..؟ انى متلهفة الى أن أسمع المزيد يا مس بلاكلوك، فان الحادث أشبه بما نشاهده فى الأفلام.

ومضت النساء الثلاث الحاضرات -مسز بانش ومس بانر ومس بلاكلوك- يروون التفاصيل لمس ماربل.

وجاء باتريك وأخته خلال الحديث، وبلغ من لطف باتريك أن أشار بتمثيل الحادث تمثيلا فعليا، وأتخذ لنفسه دور رودى تشيرز، وقال:

- كان واقفا هنا، أما العمة ليتى فكانت واقفة هناك فى الركن بجانب الباكية التى تصل بين الغرفتين.. اذهبى يا عمة ليتى وقفى هناك.

واستجابت مس بلاكلوك، ووقفت عند الباكية، ثم اشار الى مواضع ثقوب الرصاصتين فى الجدار.

وهتفت مس ماربل:- أنك نجوت بمعجزة.

- كنت أريد أن أقدم السجائر الى ضيوفى.

وأشارت الى الصندوق الفضى الكبير الموضوع على المنضدة.

وقالت مس بانر:- الذى أعجب له أن الناس هم يدخنون لا يحفلون أبدا بمفروشات غيرهم.. انظرى الى هذا الحرق الذى فى المنضدة.

فقالت مس بلاكلوك: لا عليك يا بانى. أنها على أية حال منضدة عادية.

- بل أنها رائعة.. أنها تحفة جميلة.

فقالت مس ماربل مجاملة:- أنها فعلا منضدة جميلة، وهذا الشمعدان بديع أيضا.

وفى هذه المرة كانت مس بانر أيضا هى التى تلقت المجاملة، كان هذا الاثاث ملك لها.

قالت: أنه بديع حقا. أنه من صنع درسدن. وله نظير فى الغرفة الاضافية.

فقالت مس بلاكلوك ضاحكة:- أنك تعرفين مكان كل شئ فى هذا البيت، فى حين أنى أنا نفسى لا أعرف.

- هذا لأنى أحب الأشياء الجميلة.

قالتها بشئ من التحدى وقد تدرج وجهها احمرارا.

وقالت مس ماربل:- يجب أن أعرف أنا أيضا بأنى اعتز كثيرا بمقتنياتى، فهى تعيد الى الذهن ذكريات الماضى والشباب، فلدى مثلا البوم احتفظ فيه بصور أولاد أخى مذ كانوا أطفالا.

وقالت بانش:- ان لديك صورة بشعة لى وأنا طفلة، أقف فيها عند باب الحديقة ممسكة بكلب صغير وبعينى حول ظاهر.

وتحولت مس ماربل الى باتريك تسأله:

– لا شك أن لدى عمتك كثيرا من الصور الفوتوغرافية لك..؟

– لا أظن، فانى أمت اليها بصلة بعيدة من القرابة.

وقالت مس بلاكلوك:– أعتقد أن الينور بعثت الى بصورة لك وأنت بعد طفل صغير، وان كنت لا أدرى أن كانت لا تزال موجودة أم لا. بل أنى لم أعرف بأمر ولادتكما أنت وأختك الا حين كتبت الى تخطرنى بأنكما فى هذه البلاد.

فقالت مس ماربل متنهدة فى أسى:– هذا من سمات العصر الحديث: العائلات تتفرق، ولا يعرف أحد شيئا عن أحد.

وقالت مس بلاكلوك:– آخر مرة رأيت فيها والدة باتريك وجوليا – كانت يوم زفافها منذ ثلاثين سنة.. كانت حقا امرأة جميلة.

فقال باترك ضاحكا:– ولهذا رزقت بولد جميل.. الذى هو أنا..؟

وقالت جوليا:– أن لديك البوما رائعا يا عمة ليتى.. وقد رأينا فيه قبعات النساء فى العهد الماضى وكانت قبعات مضحكة.

فقالت مس بلاكلوك: ونحن اللائى كنا نظن أننا أشد النساء أناقة!

وبعد أن انفض المجلس قالت بانش تسأل مس ماربل:– أتراك اثرت موضوع الصور الفوتوغرافية عن عمد...؟

– طبعا، وقد ظفرت بمعلومات قيمة عرفت منها أن مس بلاكلوك لم تر من قبل أبناء عمومتها باتريك وجوليا، ولا شك أن المفتش كرادوك سيرحب بهذه المعلومات.

الـدعـوة

جلس ادموند سوينتنهام على حافة السياج، والقى بالتحية الى فيليبا .

ثم سألها :- هل أنت مشغولة..؟

فأجابت: الى حد ما . ألا ترى انى مشغولة بجمع الخس الشتوى..؟

وكان جوابه:- أنى لا أفهم فى فلاحة البساتين وكل ما تبينت هو أنك تلعبين بالطين كالأطفال.

وفى برود سألته فليبا :- أتريدنى فى شئ معين..؟

وأجاب:- أردت أن أراك.

فرمته بنظرة سريعة وقالت:- مسز لوكاس لا يرضيها هذا.

- ألا تسمح بأن يكون لك معجبون..؟

- لا تكن مهذارا سخيفا.

- ومن قال اننى أمزح..؟ أنى معجب فعلا ولكن على البعد.

- أرجو أن تتصرف يا ادموند فلا عمل لك هنا يدعوك الى

الحضور.

فقال فى نبرة انتصار:

- انت مخطئة فى هذا، فانى جئت من أجل العمل، وبناء على دعوة من مسز لوكاس نفسها، فقد اتصلت بأمى صباح اليوم، وطلبت منها أناء من العسل مقابل بذور بعض الخضراوات.

- ان لدينا الكثير منها، فأين اناء العسل..؟

وأخرج البرطمان من جيبه وهو يقول:

- ان فاجأتنى هنا فها هى حجتى فى يدى اتعلل بها، ولهذا لن يخطر لها أبدا أنى جئت لاغازلك وأتودد اليك.

ولبثت فيليبيا صامتة لا تجيب منكبة على جمع الخس.

وسألها ادموند:- ألا تقرأين أشعار تنيسون..؟

فهزت كتفيها بلا احتفال وأجابت:- قليلا.

- اذن يجب أن تتكبى على قراءته.. وغيره من العشرات..؟ مود مثلا أو كيتس..؟

- أنى لا اقرأ من الشعر الا القليل.

- اذن فهذا هو السبب.

فسألته:- السبب فى أى شئ..؟

- فى جمود عواطفك.. أليس لك يا فيليبا قلب يحس..؟ ألا تجرى فى عروقك دماء جياشة بالعاطفة..؟ أتعرفين يا ترى ما قاله مود..؟

- وماذا قال..؟

- قال.. كانت لا تخطئ أبدا، باردة كالثلج، ليس فى حياتها شئ من الخطابات كانت عدما تعيش وكأنها غير موجودة.

- وهل فى هذا شئ من الثناء..؟ أنه أقرب الى أن يكون ذما.

- ولكن مود لم يقصد أن يمتدحها غير أنه يبدو أنه كان مفتونا بها -كما أنا مفتون بك.

- أتعود الى هذرك ومزاحك..؟

- ولكنى لا امزح. انى متلهف الى أن أعرف ما يدور فى رأسك الجميل. هل أنت سعيدة أو شقية؟ هل أنت راضية أو ساخطة؟ هل أنت خائفة من شئ ما؟ أنك لابد أن تكونى خائفة، فمن أى شئ تخافين؟

فأجابته فى هدوء وجمود:- ما يدور فى رأسى من شأنى وحدى.

- بل من شأنى أنا أيضا، فانى أحبك، ومن حقى أن أعرف.. أنى أؤلف الكتب، وأنفذ الى اعماق الناس، ولكنى عاجز عن أن أنفذ الى سريرتك أنت من دون الناس جميعا.

- أرجوك.. دعنى وشأنى، ولا تتدخل فى أمرى.

- بل يجب أن أتدخل.. تكلمى.. افصحى عما فى نفسك.. جمودك هذا راجع الى أنك فقدت زوجك فى الحرب..؟ ولكنك لست الفتاة الوحيدة التى مات زوجها.. كل فتاة مات زوجها لم تحبس نفسها فى قوقعة كما تفعلين أنت.. أنها تمرح، وتضحك، وتحب، ثم تتزوج.. حدثينى عن زوجك.. كيف تقابلتما..؟

- لا شئ أكثر من اننا تقابلنا ثم تزوجنا.

- لابد أنك كنت اذ ذاك صغيرة السن جدا..؟

فأجابت:- بل أصغر مما ينبغى.

- اذن فلم تكونى سعيدة فى زواجك..؟ كنت ما تزالين طفلة.. هيا أكملى..! وماذا بعد ذلك..؟

- تزوجنا ثم رزقت بهارى، وذهب روتالد الى الحرب، وقتل فى ايطاليا.

- والآن تكرسين حياتك من أجل هارى..؟

- نعم، من أجل هارى.

- هارى ولد لطيف وأنى أحبه وهو أيضا يحبنى فلماذا لا نتزوج؟ أنه سيكون سعيدا معى.. هل لك أن تجربى..؟

- لن أجرب.. لا أريد أن أتزوج..

- أهذا رأيك النهائى..؟

- أنه رأيى النهائى.

- وما السبب..؟

- أنك لا تعرف شيئا عنى.

- ولكنى راض بما اعرف.. أنى على الاقل أعرف أنى أحبك.

ومن اقصى الحديقة ارتفع صوت مسز لوكاس تنادى عليها،

وأجابت فيليبا:

- أنى آتية يا مسز لوكاس.

وغمغم ادموند:- اللعنة على مسز لوكاس.. اليك برطمان العسل فاعطنى بذور الخضراوات.

* * *

كان السرجانت فليتشر موجودا فى فيللا بادوك منفردا فيها بنفسه.

كان ذلك هو يوم عطلة ميتزى، فاستقلت اوتوبيس الساعة الحادية عشرة الى عيون ميدنهام، وخرجت مس بلاكلوك تصحبها مس بانر، تاركة البيت للسرجانت فلتشر يفتشه كما يشاء دون أن يتطفل عليه أحد.

نعم، هناك شخص من أهل البيت قام بتزييت باب قاعة الاستقبال وتشحيمه ومهما يكن هذا الشخص فقد فعل هذا لكى يتسنى له أن يتسلل من القاعة الى الردهة دون أن يفطن اليه أحد، بمجرد أن تنطفئ الأنوار -وبناء على هذه النظرية فان ميتزى تخرج من دائرة الاتهام لانها كانت فى غرفة المائدة، وفى امكانها ان تخرج منها مباشرة الى البهو.

ومن الذى يبقى بعد ذلك..؟ الجيران طبعا، وهؤلاء يمكن استبعادهم أيضا، فما كانت لتتاح لهم فرصة لتزييت الباب واعداده. واذن فيتبقى لدينا فى النهاية باتريك وجوليا سيمونز، وفيليبا وربما دورا بانر أيضا أنهم هم الأربعة الذين تتركز عليهم الشبهات.

ورغم خبرة فلتشر بالكهرباء وتركيباتها فانه لم يقع على ما يدله على الطريقة التى استخدمت فى اطفاء الأنوار. كما أن تفتيشه السريع الشامل للغرف لم يسفر عن أية نتيجة، فكان كل ما فى مخدع فيليبا هايمز مجموعة من الصور الفوتوغرافية لطفل ذى نظرات حادة حزينة، ومجموعة من الخطابات المدرسية وبرامج المسارح وفى غرفة جوليا درج ملئ بصور التقطت لجنوب فرنسا، وصور لها فى ثياب السباحة، وقرية قائمة وسط أشجار السنط، أما باتريك فكانت لديه تذكارات لحياته فى البحرية.

وكانت لدى دورا بانر مقتنيات شخصية بريئة لا تثر الشبهات.

ومع ذلك فقد كان فلتشر على يقين من أن من قام بتزييت الباب لابد أن يكون من أهل البيت، فالوقت اللازم للقيام بهذا العمل يحتاج وقتا لا يتاح الا لشخص من الداخل.

وافاق فليتشر من استغراقه على حركة فى الطابق الاسفل ووقع أقدام، ومشى يسترق الخطى الى رأس السلم، واختلس النظر، فاذا بمسز سويتنهام تجوس خلال البهو، وفى يدها سلة كبيرة، ثم تدخل الى احدى الغرف، وتخرج منها والسلة ليست فى يدها.

ويبدو أن صوتا ما صدر منه، أو لعله قرقعة السلم تحت قدميه، أثارت انتباهها فرفعت رأسها قائلة:

– أهذه أنت يا مس بلاكلوك..؟

فأجابها:– كلا.. أننى السرجانت فليتشر.. مس بلاكلوك خرجت مع مس بانر، ولا أحد هنا سواى.

فقالت:- انك أفزعتني! لقد حسبت أن لصا اقتحم البيت مرة أخرى.

ونزل اليها من أعلى الدرج وهو يقول:

- اذن فأبواب البيت غير مغلقة..؟

فأجابت:- أننا عادة لا نغلق أبواب بيوتنا، فليس لدينا اليوم خدم يفتحون لمن يدق الجرس، ولهذا لم يتعذر على أن أدخل... أرجو أن تبلغ مس بلاكلوك أننى جئتها بكمية من السفرجل.

وتنهدت مس سويتنهام ثم أردفت:

- تصور اننا عندما كنا فى الهند كان لدينا ثلاثة من الخدم.

ثم حيته وانصرفت وجمد السرجانت فليتشر مكانه مفكرا.

كان كمن تلقى على رأسه ضربة أذهلته.

كان يعتقد أن من قام بتزييت الباب لابد أن يكون من أهل الدار أما الآن فقد اهتز يقينه وتزعزع.

الجيران جميعا يعلمون أن عطلة ميتزى تقع فى مثل هذا اليوم من كل أسبوع، فيكفى أن يرقب أحدهم الدار، حتى اذا غادرته مس بلاكلوك ومعها مس بانر استطاع أن يتسلل اليه من الأبواب المفتوحة، وانفسح الوقت أمامه لتزييت باب قاعة الاستقبال، وهو آمن مطمئن الى أن أحدا لن يباغته.

وقال السرجانت فليتشر يخاطب نفسه:

– اذن فلا يمكن أن استبعد أحد ممن كانوا فى غرفة الاستقبال فى تلك الليلة..! انهم جميعا محل للشبهة.

* * *

نادت مس هينشليف على مارجا ترويد، فلما جاءت اليها ابتدرتها بقولها:

– لقد فكرت فى حادث السطو كثيرا، وانتهيت الى أنه أمر غير معقول.

فقالت مارجا ترويد فى شئ من الاستغراب:

– غير معقول..؟ ما الذى تعنين؟

– خذى هذه المنشفة وتظاهرى انها مسدس.. جميل جدا.. والآن اذهبى الى باب المطبخ، وتقمصى شخصية اللص، وأمسكى بالبطارية..

فقالت مارجا ترويد معترضة:– وما فائدة البطارية ونحن فى وضح النهار..؟

– استعملى خيالك أيتها البلهاء.. والآن افعلى كما فعل ذلك اللص؟ افتحى الباب، وقفى فى مدخله، وصوبى المسدس أى المنشفة وأضيئى البطارية واصرخى فى الحاضرين: (ارفعوا الايدى).

وفعلت مارجا ترويد كما أمرت، أو فى الواقع حاولت أن تفعل اذ قالت: ولكن هذا مستحيل... يد فيها المسدس، ويد فيها البطارية، فكيف يمكن أن يظل الباب مفتوحا ويداى مشغولتان..؟ ان الباب كما ترين من النوع الارجوحى الذى يتحرك أماما وخلفا، فكيف يمكن أن

يظل مفتوحا لكى أقف فى مدخله..؟ تعالى أنت وأمسكى به حتى يتسنى لى أن أقف فى فجوته.

فقالت هينشليف فى نبرة انتصار:- وهذا ما قصدت ان ابينه لك..! ان باب قاعة الاستقبال فى فيلا بادوك من هذا الطراز تقريبا، أى أنه اذا فتح فلابد أن يقفل من تلقاء نفسه فكيف يمكن اذن أن يقف اللص فى مدخله الا اذ خف شخص ما الى مساعدته وأمسك له الباب حتى لا يتأرجح فينغلق.

فقالت مس مارجا ترويد:- هذا صحيح.

فاستطردت مس هينشليف:- ولهذا اشتريت مس بلاكلوك مساكة تثبت بها الباب اذا أرادت أن تبقيه مفتوحا.. انها تلك المساكة البللورية الرائعة التى كانت معروضة فى محل اليوت، والتى كنت أنوى أن أشتريها لنفسى، لولا أن سبقتنى هى اليها.

فقالت مارجا ترويد:- اذن فما كان اللص فى حاجة الى شريك يساعده... كان يكفى أن يثبت الباب بالمساكة البلورية فلا يتأرجح.

فضحكت مس هينشليف هازئة وقالت:

- يا لك من بلهاء..! أتريدين أن تقولى أنه بعد أن شهر مسدسه على الحاضرين، وتوعدهم منذرا قال لهم: (عن اذنكم لحظة واحدة ريثما اثبت الباب) ثم أولاهم ظهره وانحنى الى الارض، وثبت المساكة، ثم رجع اليهم..؟ أهذا معقول...؟

فقالت مارجا ترويد:- صدقت..! هذا أمر غير معقول.. لابد أن له

شريكا.. ولكن من يكون؟

فأجابتها مس هينشليف:- وما أدرانى..؟ أى واحد من الحاضرين فى تلك الليلة كان يمكن أن يكون شريكا له..! أنت مثلا؟! لماذا لا تكونين شريكة له.

* * *

غمغم الكولونيل ايستر بروك:- هذا عجيب..! تعالى هنا يا لورا..

وأقبلت عليه تقول:- ما الذى جرى..؟

- أتذكرين أننى أريتك مسدسى..؟

فأومأت برأسها ايجابا فقال:- أنه كان فى هذا الدرج، أليس كذلك..؟

- نعم كان هنا.

- ولكنه غير موجود الآن يا لورا.

- هذا عجيب حقا..!

فتساءل:- هل نقلته يا ترى الى مكان آخر..؟

- أنا..؟ أنى أخاف أن ألمسه..

- أتكون مسز بات هى التى نقلته..؟

- لا أظن.. أتريد أن أسألها..؟

- لا داعى لذلك فلست أريد أن يكثر القيل والقال. ولكن أتذكرين

متى أريته لك..؟

– منذ أسبوع تقريبا.. حين كنا ذاهبين الى السينما، وكنت تبحث عن ياقة جديدة، فلما فتحت الدرج لمحت المسدس فى ركن منه، فأريته لى.

– تماما.. أتذكرين اليوم بالتحديد..؟

– طبعا.. كان ذلك يوم السبت..؟

– هل أنت واثقة..؟

فأجابت:– كل الثقة.. السبت الموافق ٣٠ من الشهر.. الذى يجعلنى متأكدة ان ذلك فى اليوم التالى لحادث السطو، فلما رأيت المسدس تذكرت تلك الليلة الرهيبة.

فقال الكولونيل ايستر بروك:– الآن أرحت بالى. واذ تساءلت عما يقصد أجاب:

– لأنه أن كان المسدس قد اختفى قبل حادث السطو، فان هناك احتمالا لأن يكون ذلك الفتى السويسرى قد سرقه واستعمله فى الحادث.

– ولكن أنى له أن يعرف أن لدينا مسدسا..؟

فقال لها زوجها:– أن لهذه العصابات وسائل فذة للتجسس.. ان لهم عيونا فى كل مكان. ولكن هل أنت متأكدة من أننى أريتك المسدس عقب حادث السطو..؟

– هذا ما لا شك فيه.

– اذن فمن المستحيل أن يكون مسدسى هو الذى استعمل فى الحادث.

– طبعا مستحيل.

– ولكن بحق السماء أين اختفى هذا المسدس اللعين..؟

ثم أردف:– ألا يجوز أن تكون مسز بات هى التى أخذته..؟ ربما أفزعها حادث السطو فأخذته لتحتمى به فى بيتها..؟ ولكن كان ينبغى أن تستأذن. ومع ذلك فلا تسأليها، فقد يتبادر الى ذهنها أننا نتهمها بسرقة، واذا غضبت وتركتنا فمن الذى يقوم بشئون البيت..؟

فقالت زوجته مؤمنة:

– أصبت.. لن أسألها عنه.



اللحية الزرقاء

غـادرت مس مـاربل دار الأبرشـيـة تجـتاز الحـارة الصـغـيـرة الضـيـقـة، متـجـهـة الى الشـارع الرئيسى، وهـى تسيـر بخطى وئيدة متـمهلة، تتوكأ على عـصـا الأب جـوليـان هـارمـون المصنوعة من خشب البلوط.

وعند متجر اليوت تريثت برهة تتأمل التحف المعروضة فى الواجهة البللورية. ومن وراء الزجاج لمحها مستـر اليوت فخف الى باب المتجر يحوم بالقرب منها، عله يقتنص هذه العملية الجديدة.

وفى هـذه اللحظة بالذات رأت مس مـاربل من جـانب عـينهـا مس داورا ماربل تدخل الى مشرب (اللحية الزرقاء) المجاور لمحل التحف.

فاستقر رأيها على أن هذا هو أنسب وقت لتناول قدح من الشاى أو القهوة، فهذه العجوز مولعة بالثرثرة، وقد تخرج منها مس مـاربل بشئ قد يكشف من غموض القضية.

وهشت مس بانر فى وجهها، وبادلتها التحية، ودعتها الى مشاطرتها مائدتها.

وقالت مس ماربل:- أن الروماتيزم يلح على فى هذه الأيام، ولذلك استعرت عصا الاب هارمون لاتوكأ عليها.

وقالت مس بفار:- اما انا فأشكو من عرق النسا، وفى الصيف الماضى ثقل على حتى كاد يقعدنى عن الحركة.

وأخذت المرأتان تتبادلان الحديث عن الروماتيزم وعرق النساء وشتى الأمراض، الى أن جاءت الجرسونة فطلبتا قدحين من القهوة، ثم انتقل الحديث الى موضوع آخر.

قالت مس ماربل:- ان هذه الفتاة التى تقيم لديكم فى فيللا بادوك تروقنى.

فقالت دورا:- أتعنين فيليبا هايمز..؟ أنها حقا فتاة لطيفة هادئة ومنطوية على نفسها.

- هل تدعى هايمز..؟ كنت أعرف ضابطا فى فرقة الفرسان الهندية بهذا الاسم.. الكولونيل هايمز.. أتكون ابنته يا ترى..؟

- بل زوجها هو الذى يدعى هايمز.. أنها أرملة، وقد قتل زوجها فى ايطاليا أثناء الحرب، ولعل الكولونيل هايمز أبوه.

- ترى أهناك علاقة رومانسية بينها وبين ذلك الفتى.

فقاطعتها:- أتعنين باتريك سيمونز..؟ لا أظن.

- بل أعنى ذلك الشاب الاخر ذا النظارات، فقد رأيته يحوم حولها.

- آه.. أنك تقصدين ادموند سويتنهام..؟ خفضى صوتك فان امه مسز سويتنهام هى الجالسة هناك فى هذا الركن.. الحق انى لا أدرى.. أتظنين أنه معجب بها..؟ ربما.. من يدرى.. ها قد جاءت القهوة.

وقالت مس ماربل بعد أن تناولت رشفة من قهوتها:

- سمعت أنك كنت زميلة لمس بلاكلوك فى المدرسة، فلا شك اذن أن بينكما صداقة وثيقة.

- طبعا، وقل أن تجدى فى هذه الأيام من يظل وفيا لعهد الدراسة، والحق أن مس بلاكلوك امرأة ممتازة الخلق.. كانت دائما امرأة مرحة منطلقة. ولكن الدنيا مليئة بالمحن والأحزان.

وقالت مس ماربل مؤمنة:- صدقت.. ان الحياة قاسية.

وان لم تكن تدرى فى الواقع عن أى محن وأحزان تتكلم مس بانر.

وغمغمت مس بانر وقد ترقرقت بالعبرات عيناها:

- ولكنها احتملت المحنة بجلد وشجاعة، وأعتقد أنه مهما أصابت من مال فانه دون ما تستحق.

- مال.. آه.. أنك تتحدثين عن المال، ولكنك لا تدركين قيمته الا بعد أن تكابدى الحاجة اليه. وأومأت مس ماربل برأسها فى عطف تشاركها شعورها.

واستطردت مس بانر فى انفعال:

– سمعت بعض الناس يقولون انهم يفضلون وجبة عادية مع تزيين المائدة بزهور على وجبة فاخرة تكون فيها المائدة عارية عن الورد والأزهار..! لو كانت معدتهم خاوية متقلصة لتكلموا عن الطعام قبل أن يتكلموا عن الورود.. أنهم لم يعرفوا أبدا كيف يتعذب المرء ويقاسى والأيام تمر به –يوما بعد يوم– وهو يتمنى لقمة يسد بها جوعه..! ثم هناك غير الطعام ايجار المسكن ومن أين يدفع، وثمن الدواء وكيف يشترى..؟ والثياب البالية وكيف يؤتى بغيرها..

وقالت مس ماريل مؤمنة:– صدقت.. انى أدرك هذا.

واستطردت دورا بانر:– وقد كتبت الى ليتى انبئها بحالتى وبما أعانى.. قرأت اسمها فى احدى الصحف بمناسبة تبرعها بمبلغ كبير لمستشفى ميلشتر فأرسلت اليها خطابا، وكانت قد مرت سنوات طويلة.. طويلة جدا –مذ التقينا لاخر مرة.. انك تعرفين طبعا أنها عملت سكرتيرة فترة من الوقت لذلك المالى المليونير جودلر، وقلت فى نفسى أنها ربما كانت لا تزال تذكرنى منذ أيام الدراسة، وقد تمد الى يد المساعدة.

واستطردت مس بانر وفى عينيها عبرات تترجرج:

– واذا بلوتى تحضر لزيارتى، وتصحبنى لاقيم معها فى فيللا بادوك. وقد ادهشنى الأمر حقا. فما كنت أتصور أبدا أنها على مثل هذا العطف والرحمة.. أننى أحبها من أعماق قلبى، ولا أضن بشئ فى سبيلها، ولكنى أخشى أن أكون سببا فى ازعاجها ومضايقتها، فان

ذاكرتى الان قد ضعفت، فاذا بى أخلط بين الأشياء، أو أحتفظ بشئ فى مكان ما، ثم أنسى أين وضعته. ولكنها رقيقة القلب.. انها دائما تتغاضى عن أخطائى، وتؤكد أنها فى حاجة الى، وأننى أسدى اليها معونة كبيرة فى تدبير شئون البيت.. يا لها من سيدة رائعة..! ان لها قلبا يفيض رحمة وعطفا.. لكم أحبها.. أنى سعيدة بوجودى مع ليتى.

وقالت مس ماربل:- وهذا ما خيل الى فعلا.

- وعندما حللت بفيللا بادوك كان الشئ الذى دائما يزعجنى هو: ما عسى يكون مصيرى اذا حدث شئ لمس بلاكلوك..؟ أنك تعلمين طبعا ما أعنى يا مس ماربل.. هناك الموت المفاجئ، وحوادث السيارات، وغير ذلك. ولهذا فوجئت حين ذكرت لى لوتى فى أحد الأيام أنها أوصت لى بمعاش شهرى بعد وفاتها يقينى شر الحاجة، كما أوصت لى بمفروشات البيت.

ثم أردفت:- وأنى فى الواقع أحب هذه التحف والمفروشات.. أنى لا أطيق أن يكسر أحد كوبا أو فنجانا، أو أن يضع قدحه على الموائد الرائعة فتترك أثرا بشعا.

وتنهدت دورا وقالت:- الشئ الذى يضايقنى من مس بلاكلوك هو طيبة قلبها.. أنها أطيب أكثر مما ينبغى، وهناك كثيرون يستغلون فيها هذه الطيبة، ويبتزون أموالها.. مثلا هذا الفتى باتريك.. أنه دائما يطلب منها مالا.. يدعى أنه غارق فى الدنيا خاوى الجيب، فلا تضن عليه بشئ. وقد لمتها على هذا، فقالت لى تذكرى يا عزيزتى دورا أنه شاب، والشباب هو زمن المرح والمتعة.

فقالت مس ماربل:- ولا تنسى أيضا أنه شاب وسيم -وسيم الى درجة أفسدته.. أن الفتيات تتهافتن عليه، وله عيب آخر، وهو أنه مهذار يحب المزاح ولوع بالمقالب، وكأن الناس فى رأيه لا شعور لهم.

ومالت مس بانر الى الامام وقالت فى صوت منخفض:

- أرجوك أن لا تفضى لاحد بكلمة مما سوف أقول.. أنى لا أزال أعتقد أنه كانت له يد فى حادث السطو..! ومع ذلك فانى لا أستطيع أن أتفوه بكلمة من هذا، فانه على أية حال من أبناء عمومتها. واذا كان هذا الفتى السويسرى قد انتحر فانى أعتقد أن باتريك هو المسئول ادبيا عن هذا.. لأنى أعتقد أنه هو الذى حرضه على هذه الفعلة.. ان كل انسان يعلق أهمية على تزييت الباب الثانى الملغى فى قاعة الاستقبال، والمفتش كرادوك يؤكد أن هذا الاكتشاف ذو دلالة خطيرة جدا، وقد رأيت..

ثم أمسكت فجأة عن اتمام عبارتها، وقالت مس ماربل تستدرجها محاولة أن تتخير الكلمات المناسبة:

- أنك طبعا لا تريدين أن يعلم البوليس بما تودين الافضاء الى به..؟

- طبعا.. طبعا.. وأنى أعتمد على حرصك وكتمانك.. لقد رأيت باتريك فى الحديقة عندما كنت أجمع البيض، وكان ممسكا بفنجان وفرشاة صغيرة.. فنجان فيه زيت. وعندما رآنى أجفل منزعجا، ولكنه دائما فتى حاضر البديهة اذ لم يلبث أن قال: (كنت أسأل نفسى ما الذى أتى بهذا الفنجان هنا..؟).. كان يظن هذا الاحمق أنه يخدعنى

بكلماته هذه، ولكنى لم انخدع..! أنه هو نفسه صاحب هذا الفنجان.

وتناولت دورا قطعة من الكعك التهمتها ثم قالت:

- وفى يوم آخر فاجأته فى الحديقة وهو يتشاحن مع دورا، وسمعته يقول لها: (لو أننى كنت أعرف أن لك دخلا فى هذا..!).. وأجابته جوليا، (والآن ما الذى تنوى أن تفعله أيها الاخ العزيز..).. ولسوء الحظ فرقع تحت قدمى غصن شجرة فانتبها الى وجودى، فقلت له: (هل تتشاجران) أنت وأختك..؟).. فاجابنى بأنه كان يحذرها من التعامل فى السوق السوداء فى بطاقات الأقمشة، ولكنى لا أظن أبدا أنهما كانا يتحدثان فى هذا. وأعتقد أيضا أن باتريك عبث بالشمعدان الموجود فى قاعة الاستقبال ليجعل الأنوار تنطفئ، لأنى متأكدة من أنه كان الراعية وليس الراعى، ولكنه فى اليوم التالى أصبح الراعى.

وأمسكت فجأة عن الكلام وقد احمر وجهها، واستدارت مس ماريل، فاذا بمس بلاكلوك واقفة وراء مقعديهما، فلا شك اذن أنها جاءت الى المشرب، وأقبلت عليهما وهما لا تشعران بها.

وقالت مس بلاكلوك وفى صوتها رنة من العتاب:

- أقهوة وثرثرة فى وقت واحد يابانى..؟ طاب صباحك يا مس ماريل.

وفى كلمات سريعة أجابت مس بانر:- كنا نتحدث عن كوبونات الملابس، اذ أنها لا تكفى لشراء معطف فى فصل الشتاء.

وفتح باب المشرب، ودخلت بانش هارمون، وهى تقول:- لعلى لم أتأخر كثيرا.

فأجابتها مس ماربل:- بل جئت فى الوقت المناسب.. هيا اجلسى يا عزيزتى وتناولى قدحا من القهوة.

وقالت مس بلاكلوك:- اذا كنت قد فرغت من مشترياتك يا عزيزتى دورا فهيا بنا نرجع الى البيت.

وحين انصفق الباب وراءهما قالت مسز هارمون:

- فيم كنتما تتحادثان..؟

- كنا نتحدث عن متانة الروابط العائلية.. وذكرنى هذا بحادث الممرضة اليرترى التى كانت تلتحق بخدمة بعض العجائز المسنات، فتخلص فى خدمتهن وتتفانى، فيوصين لها بثرواتهن، فلا يلبثن أن يمتن بعد شهور، ثم انكشف السر، فاذا بها هى التى تدس لهن السم ببطء لكى ترثهن.. وهذا يعيد الى ذهنى مصرع مسز بوزى التى كانت تعمل بائعة فى أحد متاجر الورق، فقد أعتاد ابن أخيها أن يهديها كثيرا من السلع التى يسرقها، وهى لا تعلم أنها مسروقة، فلما وجدها البوليس فى بيتها لم يتردد ابن أخيها فى أن يقتلها حتى لا تشى به وتعترف للشرطة بمصدر الهدايا.. وهذا يذكرنى أيضا بقصة تلك..

فابتدرتها مس بانش مقاطعة:

- وبمن أذكرك أنا يا ترى..؟

- أنك تذكريننى بخادمة كانت لدى، تكسر الأطباق، وتضيع كتبى

وأوراقى، ولكنى كنت أتحملها وأصبر عليها، الى أن جاء وقت نفد فيه صبرى، فكنت بين أن أقتلها أو أن أطردها -ولكنى لحسن حظى طردتها.

فضحكت بانش وقالت:- هذه الذكريات يا عزيزتى ليست دون هدف.. انك ترمزين بها دون شك الى المدعوين الذين كانوا فى قاعة الاستقبال عند وقوع حادث السطو، ولكن يجب أن نبحث قبل كل شئ عما يدفع أيا من هؤلاء الى قتل مس بلاكلوك..؟ أنا مثلا..؟ ما الذى يدفعنى الى قتلها..؟

فابتسمت مس ماربل وأجابت: ربما كانت تعرف عنك شيئا تريدين اخفاءه عن الناس، ومع هذا فانه حتى لو كان لديك دافع، فانت لست من الطراز الذى يمكن أن يقدم على جريمة قتل.

- شكرا لك يا عمتى جين.. ولكن دعينى أوجه اليك سؤالا: ترى هل اكتشفت من يكون القاتل..؟

- لا أدرى.. لقد طاف بذهنى خاطر مفاجئ، لكنه ما لبث أن تبدد، وهذا شئ يؤسف له، لأن الوقت قصير.. قصير جدا.

فتساءلت بانش: ما الذى تعنين بقولك ان الوقت قصير..؟

- هذه المرأة التى فى اسكتلندا.. مسز جودلر.. حالتها الصحية سيئة، وهى توشك أن تلفظ أنفاسها الأخيرة.

- اذن فأنت تعتقدين أن بيب وايما لهما دخل فى الاعتداء على مس بلاكلوك..؟ وانهما سيعاودان الكرة..؟

– اذا كان القاتل قد قام بالمحاولة الأولى، فما الذى يحول دونه والقيام بمحاولة جديدة..؟ خاصة وهو يعلم أن أحدا لم يشتبه فيه.

فقالت بانش:

– ولكن الشبهات تتجه فعلا الى باتريك وجوليا، فهما أخ وأخت، وسنهما يماثل عمر بيب وايما، فلماذا لا يكونان قد غيرا اسميهما، وجاءا هنا لكى يقتلا مس بلاكلوك..؟

فقالت مس ماربل:– ان الامر ليس بهذه البساطة يا عزيزتى بانش، ففى القضية شبهات وافتراضات لا حصر لها.. فمثلا اذا كان بيب متزوجا أو ايما متزوجة –فان زوجة بيب أو زوج ايما يمكن أن يكون محلا للشبهة.. وهناك أيضا أم بيب وايما –انها هى أيضا صاحبة مصلحة فى موت مس بلاكلوك، فانه ان ورث ولداها فكانها هى التى ورثت بطريقة غير مباشرة.. وهناك أيضا مسز ايستر بروك –ما يدرينا أنها هى نفسها هذه الام وقد انتحلت لنفسها شخصية زائفة.. ان الاحتمالات يا عزيزتى بانش متعددة لا حصر لها، فأيهم هو القاتل..؟ هذا سؤال لا جواب له عندى، وكل ما أعرفه ان هناك ثروة هائلة فى الطريق –ثروة تغرى بالقتل.

وتنهدت مس ماربل وقالت:

– وهناك فى بيت مس بلاكلوك أناس يقيمون معها، ولا يدرى أحد حقيقة شخصيتهم، وحولها جيران لا يعرف أحد من يكونون.. هل باتريك وجوليا هما حقيقة جوليا وباتريك كما يدعيان، أو انهما بيب وايما وقد انتحلا هذين الاسمين..؟

ودورا بانز..؟ أهى حقا زميلة مس بلاكلوك فى المدرسة الابتدائية أم أنها انتحلت اسما زائفا، وعشرات السنين التى مرت منذ الطفولة جعلت مس بلاكلوك تنسى ملامحها، فلما قالت لها أنها دورا بانر صدقتها..؟ ولدينا أيضا مسز ايستر بروك وزوجها، ومسز هايمز، ومسز هينشليف، ومارجا ترويد، وغير هؤلاء.. كل واحد فيهم يمكن أن يكون اما بيب وإيما، وأما والدهما أو أمهما منتحلين لانفسهم هذه الشخصيات الجديدة. فيا ترى من يكون القاتل الخفى الذى تريص بمس بلاكلوك لكى يغتالها..؟ هذا كما قلت سؤال لا جواب له عندى الان.



السيدة المريضة

هبط المفتش كرادوك فى احدى قرى اسكتلندا، فوجد فى انتظاره سيارة مسز جودلر لتحمله الى قصرها.

وتلقته ممرضتها بقولها:- أنك تعرف أن مريضتى عليلة منذ عشرات السنين، وتعانى من آلام مبرحة، ولا تعيش الا على حقن المورفين المسكنة، ولكنى الان اعطيتها حقنة منبهة حتى تتهيأ لمقابلتك. وسوف تجدها الان فى حالة طبيعية، ولكن قواها قد تخور فجأة وتلوذ بالصمت، فأرجوك عند هذا أن تبادر الى الانصراف اذ لا فائدة بعد هذا من أن تتحدث اليها مادام أثر الحقنة المنبهة قد زال.

وسألها كرادوك: هل لك يا مس ماك كليلاند أن تخبرينى بحقيقة حالتها الصحية..؟

فأجابته الممرضة فى بساطة: يمكننى يا مستر كرادوك أن ألخص لك الموقف فى كلمة واحدة بأن أقول أن مسز جودلر امرأة تحتضر..! بل انه كان من المتوقع أن تموت منذ سنوات، ولكن الذى أبقاها على قيد الحياة حتى الان هو ولعها بالدنيا وتشبثها بمتعها ومباهجها،

وسوف تجد أنها سيدة مرحة لطيفة.

واقتادته الى مخدع متسع الارجاء فاخر الرياش. وفى سرير كبير كانت مسز جودلر راقدة بشعرها الأصفر، ووجهها الشاحب، وعينيها الغائرتين.

وتلقته بقولها:- هذا شئ طريف بالنسبة لى، فلعل هذه أول مرة يزورنى فيها أحد من رجال الشرطة. ولكن كيف حال ليتشيا بلاكلوك؟ أرجو أن لا تكون محاولة الاعتداء قد روعت عزيزتى بلاكى..؟

فأجابها المفتش كرادوك:- أنها بخير يا مسز جودلر، وهى تبعث اليك بتمنياتها.

- لقد مضت مدة طويلة منذ رأيتها، ومنذ سنوات وصلتنى آخر بطاقة فى عيد الميلاد. وعندما رجعت الى انجلترا بعد وفاة اختها شارلوت سألتها أن تحضر للاقامة معى، ولكنها اعتذرت بأن الامر قد يكون شاقا على نفسها، ولعلها على حق فى هذا، فان بلاكى كما عرفتها امرأة مرهفة الحس رقيقة الشعور.

واستطردت بيلا تقول:- أحسب أنك جئت تستفسر منى عن الثروة التى تركها راندال..؟ نعم، لقد أوصى راندال بكل ثروته لبلاكى بعد وفاتها.. لقد كان رجلا قوى البنية، ولم يكن من المتوقع ابدا يموت قبلى، كما كان من المفروض أن تسبق المنية الى، وأنا دائما المعتلة الصحة والتى تفترسنى الآلام والأوجاع.

وأطلقت مسز جودلر ضحكة مرحة وقالت:

– ولكن القدر يفاجئ الناس أحيانا بما يذهلهم.

وسألها كرادوك:– ولكن لماذا وزع جودلر ثروته بهذه الطريقة..؟

– لعلك تريد أن تسأل عن السبب الذى جعله يوصى بثروته لبلاكى؟ كلا يا ولدى.. أن السبب الذى يدور فى ذهنك ليس صحيحا.. أنكم دائما معشر الشرطة تسيئون الظن بالناس.. كلا.. أن بلاكى العزيزة لم تكن فى يوم من الايام خليلة لزوجى، انها فى سلوكها كانت أقرب الى الرجال، متجردة من الضعف الانثوى، وكان لها عقل رجل وتفكير رجل.. انها لم تكن جميلة، ولم تكن تهتم أبدا بثيابها أو تحفل بأناقتها، ولا أعتقد أنها عرفت الحب فى يوم من الأيام.

وابتسمت مسز جودلر وأردفت:– مسكينة بلاكى! انها لم تستمتع أبدا بالدنيا ومباهجها. أما أنا فكم كنت أتمنى...

وعلت وجهها مسحة من الحزن واسترسلت:

– أعتقد أن راندال كان ينظر اليها باعتبارها أخا أصغر.. وليس حتى أختا أصغر.. وفى الحق أنها كانت له فى أعماله نعم العون، وكم من مرة أنقذته من بعض المآزق.

وسألها:– بلغنى أنها أمدته يوما بمبلغ كبير من المال أنقذه من أزمة كان يعانيها.

– هذا صحيح، ولكن هناك ما هو أهم من هذا، وبعد هذه الأعوام الطويلة لا أرى ضيرا من أن أصارحك بالحقيقة.. كان راندال مضاربا جريئا، وفى صفقاته لا يحفل بأن ينحرف عن القانون، وأمام شهوة

المال لم يكن يتردد فى الاقدام على وسائل ملتوية، ولكن بلاكى العزيزة كانت امرأة مستقيمة السلوك، لا تنحرف ولا تلتوى، فكانت دائما ترده عما هو مقدم عليه، وتحاول دائما أن تلزمه طريق القانون، ولا تستسيغ ابدا أن يقدم على عمل غير شريف، وكنت أقدرها، وشديدة الاعجاب بمسلكها.

واستطردت مسز جودلر:- ولكن المسكينة عانت الكثير فى شبابها، فقد كانت تعيش فى ظل أب جامد العقلية شديد الاستبداد، رغم أنه رجل مثقف اذ كان طبيبا. وضاقت ليشيا بلاكلوك بحياتها تحت سقف هذا البيت فهجرته ورحلت الى لندن، وحصلت على مؤهل المحاسبة، وعملت سكرتيرة لزوجى. فلما مات أبوها استقالت من عملها، وهرعت الى أختها شارلوت تعيش بجانبها وترعاها، اذ كانت المسكينة مريضة مشوهة تلزم فراشها ولا تبرحه، وفى حاجة الى من يعنى بها.

- ومتى تخلت عن عملها..؟

- قبل أن يموت زوجى بعامين. وكان راندال قد كتب وصيته قبل رحيلها ببضعة أعوام. ولكنه أبقاها كما هى وريثة له بعدى، ولم يغير فيها كلمة واحدة، اذ لم يكن له وريث غيرى.

والتقط كرادوك الخيط وقال:

- ولكنى أعلم يا مسز جودلر أن لزوجك وريثة سواك هى أخته.

- أنك تقصد سونيا طبعا..؟ ولكنهما كانا قد تشاجرا منذ بضعة أعوام ودبت بينهما القطيعة.

- بسبب زواجها..؟

- نعم، فقد تزوجت برجل، يدعى ديمترى ستامفورديس، وكان راندال يعتقد أنه أفاق محتال، وأن له سجل سوابق، وأنه طامع فى ثروتها، ولكن سونيا كانت مدلهة فى حب هذا الرجل الوسيم، ومعتزمة أن تتزوجه مهما كان من أمره. وأعتقد أن لها الحق فى أن تفعل ما تشاء، فقد كانت اذ ذاك قد تجاوزت الخامسة والعشرين، وتستطيع أن تكون مسئولة عن تصرفاتها.

- وهل استمرت هذه القطيعة بينهما..؟

- نعم، فانهما لم يلتقيا ؟أبدا بعد ذلك، ولم يتبادلا الرسائل.

- ولكنها كانت تكاتبك أنت..؟

فابتسمت بيلا وأجابت:

- أنها لم تكتب الا مرة واحدة، وكان ذلك بعد زواجها بعام ونصف، وأذكر أن الخطاب كان واردا من بودابست، ولكنها لم تشر فيه الى عنوانها. وفى هذا الخطاب سألتنى أن أبلغ راندال أنها سعيدة الى أقصى حد، وأنها انجبت توأمين اسميتهما بيب وايما.

- ألم تكتب اليك مرة أخرى بعد هذا..؟

- كلا، وقد ذكرت فى خطابها هذا أنها راحلة الى أمريكا مع زوجها والأطفال، ولم أسمع عنها نبأ بعد ذلك. وحين قرأت الخطاب على زوجى كان تعقيبه: (أنها خرجت من حياتنا، ولم يعد لنا شأن بها بعد اليوم).

فقال المفتش كرادوك:- ولكنه أوصى بثروته لطفليها فى حالة وفاة مس بلاكلوك، أليس كذلك..؟

- كان هذا من تدبيرى وبناء على مشورتى، وقد اعترض وزمجر فى البداية، ثم أخذ برأيى وأدرج اسميهما فى الوصية لتنتقل اليهما الثروة بعد وفاة مس بلاكلوك.

وتساءل المفتش كرادوك:- ومنذ هذه اللحظة لم تسمعى نبأ عن سونيا أو أولادها..؟

- لا شئ على الاطلاق، فلست أدرى أين هم، أو أن كانوا أحياء أم أمواتا.

وقال كرادوك فى نفسه:- ما يدرينا انهم الان -جميعا أو بعضهم- فى كليجهورن، وأنهم يتآمرون على اغتيالها لكى يرثوها.

كأنما أدركت بيلا جودلر ما يدور فى خاطره، فقد تجهم وجهها وهتفت به:

- أتوسل اليك أن ترعى بلاكى.. لا تدعهم يمسوها بأذى..! ان بلاكى طيبة القلب وأخشى أن يقتلوها.

ثم أطبقت عينيها فى اعياء، فنهض كرادوك واقفا وهو يقول:

- يبدو أنك متعبة..؟

فأومأت برأسها أن نعم، وهمست تقول:

- أرجوك أن تبعث الى بالممرضة.

وقال كرادوك يسأل الممرضة:- لم يتسع لى الوقت لكى أسألها عما لديها من صور قديمة لأفراد الأسرة.

فأجابته:- ليس لديها شئ على الاطلاق من الاوراق القديمة، ففى احدى الغارات انهدم بيتها فى لندن واحترق بكل ما فيه، وكانت دائما تتحسر وتقول أن هذه الغارة ذهبت بكل ما كان لديها من ذكريات الشباب.

وفى القطار الى ميلشستر جعل كرادوك يقول فى نفسه:

- ترى أين الان بيب وايما..؟ أغلب الظن أنهما رجعا من أمريكا، وعرفا بما كان من أمر الوصية، فاستعلما عن مس بلاكلوك، وانتهى اليهما انها تقيم فى كليجهورن، فهرعا الى البلدة متخذين اسما مستعارا، يتحينان الفرصة للايقاع بمس بلاكلوك وقتها. واذا كان التوفيق قد خانهما فى المرة الأولى، فما يدرينا بما سوف يقع بعد ذلك..؟



لن يحدث شئ

كـــانت مس بلاكلوك فى المطبخ تصدر تعليماتها الى ميتزى بشأن أصناف الطعام التى تريد إعدادها لوجبة العشاء.

وقالت ميتزى فى استغراب:- ولكن لم هذا كله..؟ أهى مأدبة تقيمينها الليلة..؟

- كلا، ولكنه عيد ميلاد مس بانر، وأريد أن نحتفل بها احتفالا رائعا.

فزمت ميتزى شفتيها، وقالت متأففة:

- أفى مثل هذا السن تحتفل العجائز بأعياد ميلادهن..؟ أولى بها أن تنسى أن الأعوام تمر بها.

وقالت مس بلاكلوك:- وأرجوك أن تعدى كمية كبيرة من الطعام، فانى أتوقع أن يحضر الكثيرون يحملون اليها الهدايا.

وقالت ميتزى وقد بان الخوف فى أساريرها:

- أنسيت ما حدث فى المرة الفائتة عندما اجتمع الجيران فى بيتنا..؟ ألم يقتل هذا السويسرى..؟

فأجابتها مس بلاكلوك فى صرامة:

- فى هذه المرة لن يحدث شئ.

- وما يدريك أن شيئا لن يحدث؟ انى منذ تلك الليلة لا أكاد أنام! أسمع أبوابا تفتح وتغلق، وأسمع وقع أقدام تتردد فى جوف الليل.

- أنفضى عندك هذه الأوهام، وأهتمى بالمأدبة.

فقالت ميتزى فى استسلام:- حسنا. سأعد تورتة لم يذوقوا مثلها فى حياتهم.. تورتة لذيذة..

ثم تجهم وجهها وقالت:- نعم، تورتة لذيذة، وان كان مستر باتريك يسميها (الموت اللذيذ)..! أنى أكره دعابته هذه..! أنها دعابة سمجة سخيفة..! أنى لا أحب من أحد أن يذمنى.

فقالت مس بلاكلوك باسمة:- ولكنه بهذه التسمية أنما يقصد الى امتداحك لا ذمك.. أنه يريد أن يقول أن هذه التورتة تستحق أن يموت المرء من أجلها لكى يتذوق قطعة منها.

فأشرق وجه ميتزى وقالت:- أحقا يقصد هذا..؟ اذن فسأصنع لمس بانر (الموت اللذيذ)، وسوف تكون رائعة لا مثيل لها فى العالم.

وحين خرجت مس بلاكلوك الى البهو التقت بمس بانر فى طريقها

الى المطبخ، وأقبلت هذه عليها تقول:

- لقد اتصل بى ادموند سويتنهام الآن تليفونيا، وهنأنى بعيد ميلادى، وقال أنه سيأتينى ببطرمان من العسل هدية لى بهذه المناسبة.. أليس هذه مجاملة لطيفة منه..؟ ولكن كيف عرف أن اليوم هو عيد ميلادى..؟

فابتسمت مس بلاكلوك وقالت:- لابد أن أهل البلدة جميعا يعرفون، اذ لا شك أنك تحدثت عن هذا الى كل مخلوق.

- ولكنى لم أتكلم عن هذا الا مع مس هنتشليف.. وربما أيضا مس هايمز. كما أننى..

وضحكت مس بلاكلوك قائلة:

- كم يسعدنى أن أراك سعيدة يا عزيزتى باتى.. عيد ميلاد سعيد أيتها العزيزة.

* * *

انتظم الحاضرون حول المائدة، وهتف باتريك فى مرح:

- آه..! ما هذا الذى أرى..؟ (الموت اللذيذ)..!

وهتفت به مس بلاكلوك:- صه..! ان ميتزى تكره منك أن تطلق هذا الاسم على تورتتها.

- مهما يكن فانها لا تستحق الا هذه التسمية: (الموت اللذيذ).

وكانت مس بانر متألقة العينين، متضرجة الوجنتين، تشع السعادة

من عينيها وهى ترى أن هؤلاء القوم جميعا ما وفدوا الا لكى يحتفلوا بعيد ميلادها.

وناولها الكولونيل ايستر بروك صندوقا صغيرا من الحلوى وهو يقول:

- الحلوى للحلوة.

وغمزت جوليا بعينيها ساخرة، فتلقت من مس بلاكلوك نظرة تأنيب.

ومضى الحاضرون يقدمون هداياهم الى مس بانر، واحدا بعد الآخر: عسل، بيض، فواكه- ويشدون على يدها مهنئين، وتتلقى هداياهم وتمنياتهم ووجهها يتضرج احمرار لفرط هنائها.

وأتى الحاضرون على كل ما حفلت المائدة من أطيب الفطائر والكعك والحلوى، ثم انتقلوا الى قاعة الاستقبال، وتناثروا فيها يتبادلون الحديث.

وتساءلت مس هينشليف:- هل لديك الآن بستانى جديد..؟

وأجابتها مس بلاكلوك:- كلا.. ولكن لم تسألين..؟

- رأيت فى الحديقة رجلا يحوم بين الاشجار.

- آه.. ذلك الرجل..؟ أنه مخبرنا السرى.. لقد أقامته الشرطة هنا للحراسة.

فقالت جوليا مفسرة:- لكى يحرس العمة ليتى ويحميها.

فعقبت مس بلاكلوك:- كلام فارغ.. أنى أعرف كيف أحمى نفسى.

وتساءلت مسز ايستر بروك:- ولكن لماذا أجلوا التحقيق..؟

فأجابها زوجها الكولونيل:- البوليس غير راض عن النتيجة، ومازال يواصل تحرياته.

فقال ادموند سويتنهام:- هذا معناه أننا لا زلنا جميعا محلا للاشتباه، وان فينا قاتلا يتربص لكى يوجه ضربة جديدة.

وصاحت دورا بانر: أرجوك يا مستر سويتنهام.. دعنا من هذا الهذيان، فما أحسب أن فينا من يريد أن يقتل حبيبتنا لوتى.

ومرت سكتة من الصمت مفعمة بالحيرة، وأحمر وجه ادموند وقالت فيليبا:

- أنه كان يمزح ليس الا.

وانبرت جوليا سيمونز تقول:- كنت أتمنى أن تكون مسز هارمون حاضرة هنا الان لتقول لنا بصوتها المملوء ثقة:٠ أنى أعرف أن هناك قاتلا يتحين الفرصة للانقضاض على مس بلاكلوك).

وقالت جوليا:- من حسن الحظ أنها لم تحضر، لا هى ولا مس ماربل، فان هذه العجوز كثيرة الشك، وتحشر أنفها فى كل شئ.

وانتقل الحديث بعد هذا الى موضوعات أخرى، ثم بدأ الحاضرون ينصرفون.

وقالت مس بلاكلوك تخاطب دورا بانر بعد أن انصرف آخر الضيوف:

- هل استمتعت بعيد ميلادك يا بانى..؟

- طبعا، ولكنى أشعر بصداع اذ يبدو أننى أسرفت فى الطعام.

فقال باتريك:- لا شك أنك التهمت قطعة كبيرة من (الموت اللذيذ).

وقالت مس بانر:- يحسن بى أن آوى الى مخدعى، فأرقد قليلا وأتناول قرصا من الأسبرين.

فأمنت مس بلاكلوك:- هذه فكرة طيبة.

ومضت مس بانر ترتقى الدرج.

وقال باتريك:- هل أدخل البط الى بيته يا عمة ليتى..؟

- وتنسى أن تقفل عليه الباب كعادتك..؟

- فى هذه المرة لن أنسى.. أقسم على ذلك.

وقالت جوليا:- أتريدين كأسا من الشيرى يا عمتى ليتى..؟

- لا بأس، فقد ثقلت على معدتى هذه الفطائر الدسمة.

وارتفع صوت مس بانر فجأة على رأس السلم، فقالت مس بلاكلوك: أنك أفزعتنى..! ما الذى جرى..؟

- لم أجد زجاجة الاسبرين فى مخدعى، مع أننى اشتريت زجاجة جديدة اليوم.. لقد..

- لا عليك.. توجد زجاجة على الكومودينو بجانب سريرى فخذى منها ما تشاءين.

- شكرا لك.. سآخذ منها قرصا أو قرصين، فان الصداع يكاد يحطم رأسى.

فقال باتريك ضاحكا:- هذا جزاء من يأكل كثيرا من (الموت اللذيذ).

فى رقة وحنان قالت مس بلاكلوك:

- فيليبا.. أنى أريد أن أتحدث اليك.

وتطلعت اليها فيليبا بعينين تستفسران.. واستطردت:

- يبدو عليك فى هذه الايام أنك قلقة لامر ما، فما يكون هذا الذى يشغلك يا ترى..؟

فأجابت وهى تشيح بعينيها:- لا شئ.. لا شئ على الاطلاق.

- بل هناك شئ ما.. أيكون باتريك..

فقاطعتها فى استغراب:- باتريك..؟

- نعم، فانى أراه يحوم حولك.. اذن فالأمر ليس كذلك؟ ومع هذا فدعينى أصارحك برأيى. ان باتريك يمت الى بصلة القرابة.. هذا صحيح ولكن هذا لا يحول دون أن أصارحك بأنه لا يصلح زوجا لك.

وبنفس السمات الجامدة المعهودة فى فيليبا اجابت:

- أنى لا أنوى أن أتزوج أبدا.

- أنك مازلت فى شرح الشباب ولابد أن يحل يوم تتزوجين فيه، ومع ذلك فلندع هذا الموضوع جانبا.. ولكن ما الذى يزعجك؟ هل أنت

فى حاجة الى نقود..؟

- كلا.. ان لدى ما يكفينى.

واستطردت مس بلاكلوك:- أعتقد أن مستقبل ابنك هو الذى يثير مخاوفك، ولهذا أريد أن أطمئنك من هذه الناحية.. لقد ذهبت الى محامى بعد ظهر اليوم، وأبلغته اننى أريد أن أكتب وصية جديدة، فكل شئ عدا ما أوصيت به لمس بانر سيؤول اليك أنت يا فيليبا.

واستدارت اليها فيليبا محملقة وهتفت:

- ولكنى لا أريد شيئا.. لا أريد شيئا على الإطلاق.. ثم لماذا أنا بالذات..؟

- ربما.. ربما ليس لى من يرثنى.

- وباتريك وجوليا..؟ أنهم أقرباؤك.

- ولكنها قرابة بعيدة فلا حق لهم على.

- وأنا أيضا لا حق لى عليك..!

- اننى أعرف يا فيليبا ما أنا فاعلة. لقد أصبحت مولعة بك وبهارى العزيز.. صحيح أننى أن مت الآن فلن تنالى الا القليل ولكن من يدرى ما سوف يحدث بعد بضعة أسابيع.

فقالت فيليبا فى انفعال:- ولكن لن تموتى.

واستدارت فجأة وغادرت الغرفة، وفى نفس اللحظة ظهرت جوليا على عتبة الباب وأقبلت على فيليبا تقول:

- اذن فقد نجحت مناوراتك..؟

فحملقت فيها فيليبا وتساءلت:- مناوراتى؟ ماذا تعنين..؟

لقد سمعت ما دار بينكما.. أنك أوقعت فى شباكك هذه العجوز الحمقاء العمة ليتى فأوصت لك بما تملك.

- ولكنى لم أفعل شيئا من هذا..! أنها هى التى فكرت فى هذا.. من تلقاء نفسها.

فقالت ساخرة:

- من تلقاء نفسها..؟ آسفة يا عزيزتى.. أنى لا أصدقك! كل هذا من تدبيرك.

واستدارت بدورها وغادرت الغرفة.



قبيل الحادث

استقبل رايد زديل رئيس الشرطة المفتش كرادوك وأخذ يستمع فى اهتمام الى نتيجة تحرياته ثم قال:

– وقد ثبت لى أن باتريك وجوليا سيمونز فى مثل سن بيب وايما فاذا استطعنا أن نتأكد من ان مس بلاكلوك لم ترهما منذ كانا طفلين فانه.

فقاطعه وايد زديل:– لقد قامت مس ماربل بهذه المهمة وتأكدت من الامر، وقد أجرينا بعض التحريات بعد هذا وعرفنا أن لا شأن لباترك وجوليا بما نحن فيه، فقد اتصلنا بأمهما مسز سيمونز فى مدينة كان، وقررت أن ولديها موجودان فعلا فى كليجهورن، وانهما يقيمان عند ابنة عمها ليتشيا بلاكلوك.

– هل مسز سيمونز هى مسز سيمونز أم أنها تنتحل شخصية زائفة؟

فأجابه رايد زديل بجفاء:– أنها تحمل هذا الاسم منذ سنوات طوال.. وهناك شيئا آخر عرفناه عن مسز هايمز.

ودفع الى المفتش ببعض وريقات قرأها ثم قال:

– اذن يجب أن استجوب هذه السيدة مرة أخرى، فربما كان لهذه

المعلومات علاقة بما نحن فيه.

ثم أردف:- ولكن ما الذى فعله فليتشر يا سيدى..؟

لقد فتش البيت فلم يعثر على شئ ثم وجه اهتمامه الى معرفة من الذى قام بتزييت الباب فاكتشف أن المسألة ليست بالبساطة التى كنا نتوقعها ففى كل مساء تذهب ميتزى الى مشرب اللحية الزرقاء لتمضى به فترة من الوقت، كما أن عطلتها الأسبوعية تقع فى يوم الثلاثاء من كل أسبوع فاذا غادرت مس بلاكلوك ومس بانر البيت فى هذه الفترة المسائية أو فى عطلة ميتزى، فان البيت يصبح خاليا ليس فيه أحد والباب يترك كما تعلم دون ايصاده، وبذلك يستطيع أى انسان من الجيران أن يتسلل الى البيت خلال ذلك، ويقوم بتشحيم باب قاعة الاستقبال دون أن يفطن اليه أحد، فقد اعتاد الجيران أن يحملوا الى بعضهم البعض شيئا مما لديهم كالعسل أو الفواكه أو الخضراوات أو البذور، فاذا لم يجدوا فى البيت الذى دخلوه أحدا تركوا ما لديهم فى الردهة أو فى المطبخ.

فقال كرادوك:

- ومعنى هذا أنه ليس من الضرورى أن يكون من شحم الباب من أهل البيت أنفسهم وانما يجوز أيضا أن يكون أحد الجيران. ولكن ألم يعرف فليتشر من كان فى البيت أثناء خلوه قبيل الحادث..؟

- كانت مس مارجا ترويد هناك تحمل كمية من البيض الى مس بلاكلوك، ولكن فليتشر يرى أنها بعيدة عن الشبهات، ولكن جاءت مسز سيوتنهام لتأخذ لكلبها كمية من العظام تركتها لها مس بلاكلوك فى

المطبخ كما أن الكولونيل ايستر بروك دخل الى البيت وهو خال ليترك لجوليا كتابا عن الهند وأردف رايدزديل وهو يتصفح الأوراق المنشورة أمامه:

– وقررت مس هينشليف أنها لم تذهب الى البيت قبيل الحادث أثناء خلوه ولكن ميتزى قررت أنها رأتها تغادر الدار من الباب الجانبى عند رجوعها، فلما واجهناها بهذا قالت أن الامر محتمل فانها لا تستطيع أن تتذكر تماما كل ما حدث. أما مسز ايستر بروك فقالت انها كانت تريض كلابها فى هذه الناحية، فلما مرت بالبيت دخلت اليه ولكنها لم تجد مس بلاكلوك هناك فبادرت بالانصراف على الفور.

فقال كرادواك معقبا:– لعلها لم تنصرف الا بعد أن فرغت من تشحيم الباب.

– هذا محتمل.. كما أنه محتمل أيضا بالنسبة الى الأخريات.

وفى هذه اللحظة دق جرس التليفون، وتناول رايد زديل سماعة التليفون وسمعه كرادوك يقول:

– وكيف حدث هذا يا كونستابل ليج..؟ حسنا.. سيوافيك المفتش كرادوك فى الحال.

ووضع رئيس الشرطة السماعة، فقال له كرادوك:

– ما الذى حدث؟.. هل قتلت مس بلاكلوك..؟

– كلا.. ليست هى.. كانت مس دورا بانر فى حاجة الى قرص من الاسبرين، فتناولت واحد من الزجاجة الموضوعة بجانب فراش مس

بلاكلوك وفى الصباح وجدوها جثة هامدة. وقرر الطبيب أن ما تناولته لم يكن قرصا من الاسبرين، وانما كان قرصا من السم.

وهز كرادوك رأسه وأجاب فى أسى:

– اذن فقد كانت مس بلاكلوك هى المقصودة بالأقراص السامة المستبدلة، ولكنها أفلتت بأعجوبة.

وغمغم رايد زديل واجما يقول:

– مسكينة مس بانر... بالأمس اقامت لها مس بلاكلوك مأدبة رائعة بمناسبة عيد ميلادها فكان آخر عيد تحتفل به.. لا شك أن الذى وضع السم بدلا من الأسبرين واحد من أهل البيت.

فقال كرادوك مؤمنا:– صدقت يا سيدى.



ترقب واستكشاف

دفــــعت بانش بالخطاب الى مس مــــاربل وهـى واقـــفــــة عند باب الأبرشية قائلة لها:

– أرجوك أن تبلغى مس بلاكلوك أن جوليا يعتذر عن الحضور بنفسه اليوم لاضطراره الى الذهاب الى المستشفى لمقابلة طفل يحتضر. وهو فى هذه المفكرة يبين لها الترتيبات التى يشير باتخاذها بشأن جنازة مس دورا بانر. فعليها أن تدرسها حتى يوافيها فى المساء فتطلعه على رأيها فيها.. مسكينة مس بانر –أرادت أن تشفى صداعها فقتلت نفسها.

وفى قاعة الاستقبال جلست مس ماربل تترقب قدوم مس بلاكلوك وهى تسأل نفسها عما كانت تقصده مس بانر حين قالت لها صباح اليوم وهما فى مشرب اللحية الزرقاء: (أنى متأكدة أنه كان الراعية وليس الراعى). ثم قولها ان باتريك عبث بالشمعدان الموجود فى قاعة الاستقبال ليطفئ الأنوار.

وتساءلت:– ترى أى شمعدان تقصد..؟ وكيف عبث به..؟

لا شك أن مس بانر كانت تقصد الشمعدان الموضوع على المنضدة المجاورة للباكية التى تصل بين قاعتى الاستقبال الصغرى والكبرى فان هذا الشمعدان فعلا تحفة فنية رائعة صنعه درسدن من الصينى على شكل راع ممسك بعصاه، وفى طرف العصا ركبت لمبة كهربائية بدلا من الشموع.

وما الذى قالته مس بانر أيضا..؟ قالت انه كان الراعية، ولكنه فى اليوم التالى أصبح الراعى.

استعادت مس ماربل هذه الكلمات الى ذهنها وقالت فى نفسها:

– الذى قصدته مس بانر هو أن ليلة حادث السطو كان الشمعدان الموضوع على المنضدة هو تمثال الراعية، وفى اليوم التالى رفع تمثال الراعية ووضع مكانه تمثال الراعى، وأن باتريك هو الذى قام بهذا الابدال.

ولكن لم فعل باترك هذا..؟ وكيف عبث بالشمعدان ليجعل الأنوار تنطفئ..؟

وزايلت مس ماربل مقعدها، واقتربت من المنضدة، ومضت تفحص الشمعدان باهتمام.

وسألت نفسها:– ترى أين الشمعدان الآخر..؟ تمثال الراعية الذى كان موجودا ليلة حادث السطو..؟ لا شك أنه فى المخدع الاضافى المخصص للضيوف حيث كان شمعدان الراعى موضوعا من قبل، وتمنت لو استطاعت أن تتسلل الى هذه الغرفة لتتأكد.

وقررت مس ماربل أن تفضى الى المفتش كرادوك بكل ما سمعت وبما زعمته مس بانر من أنها رأت باتريك فى الحديقة ممسكا بفرشاة وفنجان فيه زيت.

أيكون باتريك هو ذلك القاتل الخفى الذى يبحثون عنه؟ أيكون هو بيب متخذا لنفسه اسما مستعارا وجاء يستقر فى بيت العمة ليتى لكى يقتلها..؟

وانتبهت مس ماربل من خواطرها على تزييق الباب وهو ينفرج عن مس بلاكلوك وتبادلت المرأتان التحية، وقالت لها مس ماربل:

– ان الأب هارموف يعتذر عن الحضور لاضطراره الى الذهاب الى المستشفى وهو فى هذه المفكرة يشرح لك الاجراءات التى يقترح اتخاذها بشأن الجنازة.

وتصفحت مس بلاكلوك المفكرة ثم قالت:

– أنها مناسبة.. مناسبة جدا.. أرجوك أن تبلغيه اننى موافقة على كل ما اقترحه.

وفجأة بدأت مس بلاكلوك تبكى. وأخيرا تماسكت، ورفعت وجهها المخضل بالعبرات وغمغمت:

– أنى آسفة.. لقد غلبنى شعورى.. كانت هذه العزيزة بانى هى الحلقة الوحيدة التى تربطنى بالماضى، وذكرياته.. ان لى أصدقاء كثيرين، وأقارب كثيرين، ولكنها كانت هى الوحيدة التى عرفتنى فى شبابى.

وساد الصمت برهة بين المرأتين وأخيرا نهضت مس بلاكلوك وهى تقول:

- أظن أنه يحسن بى أن أكتب كلمة الى الأب.

وجلست الى المنضدة تحرر له بعض السطور، وقالت:

- لم أعد الآن أجيد الكتابة كما كنت من قبل.. ان القلم يرتعش فى يدى كثيرا.

والصقت المظروف وقدمته الى مس ماريل وهى تقول:

- أكون ممتنة لو سلمت هذا الى الأب.

وجاءهما صوت رجل من الردهة، ودخل المفتش كرادوك واجما متجهم الوجه. وتطلع الى مس ماربل فى استغراب فقالت هذه:

- لقد جاءتنا بخطاب من القس، ولكنى منصرفة لتوى.

وفتح لها كرادوك الباب على سبيل المجاملة، ثم التفت الى مس بلاكلوك قائلا:

- عجوز فضولية تدس أنفها فى كل شئ.

فأجابته: أنك تظلمها.. أنها عجوز لطيفة طلية الحديث.

- ربما.. أما من ناحيتى أنا فلكم أتمنى أن أقضى على كل العجائز الثرثارات الفضوليات..

فقالت مس بلاكلوك:- أنها مخلوقة طيبة لا تؤذى أحد.

وقال فى نفسه:- ولكنها تعرض نفسها للأذى..! انها تحشر نفسها

فى القضية، وأخشى أن ينال منها القاتل ويغتالها.

ثم قال فى اقتضاب:- الشئ الذى يحزننى هو اننا عجزنا عن أن نحمى مس باتر.. لم يخطر لنا أبدا أن القاتل يسعى اليها هى بالذات.

فقالت:- انه كان يسعى الى أنا، ولو أنها لم تقرب الاسبرين الخاص بى لما أصابها شئ.

وقال كرادوك:- لقد قابلت مسز جودلر وعرفت منها أسماء من يستفيدون من موتك فلدينا أولا بيب وايما، ويلاحظ أن باترك وجوليا فى نفس العمر، ولكن تحرياتنا أثبتت أنه لا غبار على ماضيهما. ومع هذا فانه ينبغى أن لا تركز عليهما وحدهما. وإنما ينبغى أن نمد تحرياتنا الى كل ناحية.. اخبرينى يا مس بلاكلوك: هل يمكن أن تعرفى سونيا جودلر اذا أنت قابلتها الآن..؟

- سونيا..؟ لا أدرى..

وتريثت برهة مفكرة ثم قالت:

- كانت ضئيلة الجسم، سمراء، سوداء الشعر.

- ألها مميزات خاصة..؟ ما هو سلوكها..؟ ما هى طبيعتها..؟

- كانت مرحة.. مرحة جدا.

- ألديك لها صورة فوتوغرافية..؟

- لدى صورة عادية.. باهتة.. هذا ما أعتقده.

- أيمكننى أن أراها..؟

- طبعا.. ولكن أين الألبوم يا ترى..؟ أنى لا أذكر الان مكانه.

وتحول اليها كرادوك وسألها فى اقتضاب:

- أجيبى على هذا السؤال يا مس بلاكلوك: أيمكن أن تكون سونيا جودلر هى نفسها مسز سويتنهام..؟

فحملقت فيه فى دهشة صادقة وقالت:

- مسز سويتنهام..؟ هذا غير معقول..! ان زوجها كان موظفا فى الهند وبعد ذلك فى الصين.

فقال:- انها هى التى أخبرتك بذلك، وهذه المعلومات كما نقول فى المحاكم شهادة سماعية لا قيمة لها.

فقالت:- على أساس هذا التفسير لا أستطيع أن أؤكد معلوماتى.

- هل كانت لسونيا جودلر مواهب تمثيلية..؟

- نعم.. فقد كانت فى الفرقة التمثيلية فى المدرسة.

- تقول مسز هارمون أنها تلبس باروكة شعر، فما رأيك أنت..؟

- أعتقد هذا.. ان شعرها لا يبدو طبيعيا.

- والآن ننتقل الى مس هينشليف ومس مارجا ترويد.. أيمكن أن تكون احداهما هى سونيا..؟

فأجابت:- ان مس هينشليف طويلة.. ان لها قامة رجل، أما بالنسبة الى مارجا ترويد فانها لا يمكن أن تكون سونيا.

فنظر اليها برهة ثم قال:- معذرة اذا قلت اننى لاحظت أنك

قصيرة النظر يا مس بلاكلوك، وان من المحتمل بسبب هذا أنك قد تعجزين عن تمييز الملامح جيدا، فهل يمكن أن تريني صورة سونيا..؟

– سأحاول أن أبحث عنها.

– الآن من فضلك.

فقالت:– كنت أرتب دولاب الكتب منذ فترة من الوقت بمساعدة جوليا، وقد عثرت على الالبوم فمضت تقلب صفحاته وهى تضحك على منظر الأزياء العتيقة.

فقال كرادوك:– اذن سأستدعى جوليا.

ولكنه لم يجد جوليا فى الطابق الأرضى، وسأل عنها ميتزى فقالت انها لم ترها. ووقف كرادوك فى البهو ورفع صوته يناديها علها تكون فى الطابق الأرضى.

وبعد لحظات رأى باب الغرفة المسحورة بأعلى السلم يفتح وجوليا تخرج منه. وهبطت على الدرج وهى تقول:

– كنت فى الغرفة المسحورة.. أتريد شيئا..؟

وسألها عن الألبوم، فمشت الى دولاب تحت باكية السلم، وفتحته، وتناولت منه ألبوم الصور، وقدمته اليه.

ولحقت بهما مس بلاكلوك فسألها:– أهذا هو الألبوم..؟

– هو بعينه.

وجعل يقلب صفحاته، ويقرأ البيان المدون تحت كل صورة، حتى

انتهى الى عدة مواضع نزعت صورها واختفت.

وكان مكتوبا تحت المواضع الخالية هذه البيانات:

(سونيا على شاطئ البحر -سونيا فارسة على صهوة جواد- سونيا وبيلا فى مدينة الملاهى -شارلوت وسونيا فى الحديقة- سونيا وليتشيا فى الشرفة).

وهكذا كانت جميع الصور منزوعة، الصور التى تضم سونيا وحدها أو مع غيرها.

وقالت جوليا:- ولكن هذه الصور كانت فى الألبوم يوم تفرجت عليه..! أليس كذلك يا عمتى ليتى..؟

فقالت مس بلاكلوك:- نعم، كانت فيه.. لم يكن فى الألبوم أبدا أى موضع خال.

وهز المفتش كرادوك رأسه فى أسى وغمغم:

- هناك شخص ما.. شخص خفى.. انتزع من الألبوم كل صورة لسونيا جودلر.



المرأة العنيدة

قال المفتش كرادوك يخاطب فيليبا هايمز وهما واقفان فى البهو:

- قلت لى يا مسز هايمز أن زوجك قتل أثناء الحرب فى إيطاليا، أليس كذلك..؟

فأجابت فى غير مبالاة:- هذا صحيح.

- أما كان أولى بك أن تصارحينى بالحقيقة، وأن تذكرى لى أنه لم يقتل، وأنه هارب من الجنديه..؟

وامتقع وجهها امتقاعا شديدا، وأخذت تفتح يديها وتغلقهما فى حركة عصبية، وقالت فى مرارة:

- أمن الضرورى أن تنبش الماضى وتثير الفضائح..؟

- أننا نحب ممن نستجوبهم أن يصارحونا بالحقيقة.

فسألته:- وهل تنوى أن تنشر الخبر..؟ اننى لا أحب أن يعرف ولدى هارى أن أباه جبان هارب من الجندية.

- أنت مخطئة فى هذا، فلسوف يأتى يوم يعرف فيه الحقيقة، وعند

ذاك تكون الصدمة قاتلة، فيكره أباه، ويكرهك أنت أيضا، لانك كذبت عليه، وحشوت رأسه بأكداس من الأكاذيب عن بطولة أبيه وشجاعته.

وظلت صامتة فسألها: الا زال زوجك على قيد الحياة..؟

- لا أدرى، فانى لم أقابله منذ.. منذ..

- ومتى قابلته لآخر مرة..؟ منذ سنوات لم نلتق.

- هل أنت متأكدة..؟ ألم تتقابلا منذ أسبوعين مثلا..؟

فحملقت فيه متسائلة:- ماذا تريد أن تقول..؟

- عندما قررت ميتزى فى شهادتها أنها سمعتك تتحدثين فى الكوخ الصيفى مع رودى تشيرز ارتبت فى قولها، وبدت لى أقوالها غير قابلة للتصديق. أما الآن فأستطيع أن أقول ان ذلك الذى كنت تتحدثين اليه فى الكوخ الصيفى انما كان زوجك يا مسز هايمز.

فقالت:- انى لم أقابل أحدا فى الكوخ الصيفى.

واستطرد كرادوك دون أن يبالى بانكارها: كان مفتقرا الى المال، فجاء ينشد عونك، فأعطيته مبلغا من النقود، أليس كذلك..؟

فقالت فى اصرار:- قلت لك أنى لم أره منذ سنوات.

واسترسل:- الهارب من الجندية يكون عادة رجلا يائسا وخطرا.. أنه لا يحجم عن الإقدام على السرقة والاشتراك فى عمليات السطو.

فقالت فى انفعال:- أؤكد لك أننى لم أقابل زوجى منذ سنوات.

- أهذه كلمتك الأخيرة..؟ أنها كلمتى الأخيرة.

وأولته ظهرها وانصرفت، وتركته فى البهو وحده.

غمغم المفتش كرادوك يخاطب نفسه وهو منفرد وحده فى بهو الفيلا: يا لها من امرأة عنيدة..

وحانت منه لفتة الى الدرج المفضى الى الطابق الأعلى، وشردت خواطره برهة، ثم قال لنفسه:

- ترى ما الذى كانت تفعله جوليا فى الغرفة المسحورة..

وعند هذا السؤال لم يتردد.. أرتقى الدرج مسرعا وتسلل الى الغرفة المسحورة وأغلق الباب وراءه.

كانت حاشدة بالمخلفات والثياب والحقائب، وأخذ يفتشها ويفحصها فى سرعة وعناية.

وفى احدى الحقائب وجد رزمة من الخطابات، خطابات أصفر لونها لفرط قدمها، فتناولها وأخذ يفضها واحدا بعد الاخر، ويجرى عليها بعينيه يلتهمها.

كان استهلال الخطاب الأول منها: (عزيزتى شارلوت) ومذيلا بتوقيع: (أختك المحبة: ليتشيا).

وفى الخطاب تروى ليتشيا بلاكلوك لأختها شارلوت أن بيلا -زوجة راندال جودلر- شعرت بتحسن فى صحتها فامضت يومها فى الحديقة العامة. ثم أشارت الى اسهم (اسفوجول) وأن أسعارها ارتفعت ارتفاعا كبيرا فربح راندال من ورائها مبلغا جسيما، أما السندات فظلت كما هى لم يتحسن سعرها.

وتناول الخطاب الثانى، فاذا به كالأول، موجها الى شارلوت ايضا، ومذيلا بامضاء ليتشيا. وكان ذلك شأن سائر الخطابات.

وذكر كرادوك عند هذا ما اشارت اليه بيلا جودلر فى حديثها معه، اذ ذكرت له أن شارلوت كانت مصابة بنوع من التشويه جعلها تلزم غرفتها لا تبرحها حتى تتفادى لقاء الناس. ويبدو أن ليتشيا العطوفة ذات القلب الرحيم كانت حزينة من أجل أختها شارلوت الحبيسة بين جدران أربعة، فرأت أن تبعث اليها بفيض من الرسائل تروى فيها تفصيلات ما يدور حولها حتى تسلى شارلوت، وترفه عنها بهذه الأنباء، ولا تقطع ما بينها وبين الدنيا.

وقال كرادوك فى نفسه: ما يدرينى انى قد أجد فى هذه الخطابات أثرا اهتدى به.. قد أجد فيها شيئا نسيته مس بلاكلوك لطول العهد.

وحمل رزمة الخطابات، وهبط بها الى الطابق الأرضى، فوجد مس بلاكلوك فى البهو تتطلع اليه فى استغراب.

وقالت له: أكنت فى الغرفة المسحورة..؟ لقد سمعت وقع أقدام فخرجت اتبين الأمر، ولكنى ما كنت أتصور أبدا أن..

فقاطعها: لقد وجدت فيها خطابات كنت قد كتبتها أنت الى أختك شارلوت، فهل تسمحين لى بأن أخذها معى لأطلع عليها..؟

فاحمر وجهها غضبا وقالت:- ما كان يليق أن تفعل شيئا كهذا..؟ تقتحم اسرار وهى خطابات خاصة..!

فقال فى بساطة: أننا ازاء جريمة قتل، وهى الآن ملك للتحقيق.

فقالت فى غضب:- اذن لا حاجة بك الى أن تستأذننى فانك كنت على أية حال.. ستأخذها حتى ولو رفضت.. اذن خذها.. خذها.. ثم احرقها بعد أن تقحم نفسك على أسرار الغير.

بعد ظهر اليوم التالى مضى المفتش كرادوك الى دار الأبرشية، وقابل مس ماربل، وحدثها بما كان من أمر عثوره فى الغرفة المسحورة على خطابات مس بلاكلوك الى اختها شارلوت، وقدم اليها خطابا من بينها وهو يقول: أرجوك أن تقرأى هذا الخطاب، ثم حدثينى برأيك فيه.

وكان هذا هو نص الخطاب:

(عزيزتى شارلوت)

(منذ يومين لم أكتب اليك اذ حدثت هنا مشكلة عائلية بسبب سونيا أخت راندال، فانها تريد أن تتزوج رجلا يدعى ديمترى ستامفورديس، وهو رجل وسيم جدا وان كان يبدو بعيدا عن الشرف والأمانة، وراندال يعتقد أنه محتال ذو سجل حافل بالسوابق. وتتخذ بيلا من هذه المشكلة موقفا سلبيا، أما سونيا فثارت بالأمس ضد اخيها ثورة عنيفة، وخيل الى أنها توشك أن تقتله.

(وقد حاولت أن أصلح الأمور بينهما، فهدأت النفوس قليلا، ولكن راندال مصر على أن يقوم ببعض الإجراءات والتحريات، وفعلا جاءت نتيجة هذه الإجراءات غير مشجعة.

(أما بيلا فترى أن من حق سونيا أن تتزوج الرجل الذى تحب، مادامت تملك مالا ولا تعتمد على أموال أخيها. وقالت ان لها أن تتزوجه مادامت تحبه حتى ولو ندمت فيما بعد على اقدامها على هذا الزواج.

(والآن كيف حالك..؟ وكيف حال الأب.. ارجوك أن لا تنطوى على نفسك، وأن تعتكفى عن الناس، فان التقاءك بالاخرين كفيل بأن يرفه عنك ويسليك.

(سونيا تبعث اليك بتمنياتها.

(أعتقد أن مشاحنة جديدة لابد أن تنشب بين سونيا وبين أخيها مرة أخرى، فانها تبدو ثائرة مهتاجة الأعصاب: وقد أمضت ساعات تقبض يديها وتفتحها كما هى عادتها عندما تكون غاضبه، وعندها تبدو كالقطة المتحفزة وهى تحرك مخالبها.

(استفسرت من بعض الأطباء عن اليودين، فذكروا لى أنه انجح علاج يناسبك، فاستمرى عليه.

ختاما حبى وقبلاتى.

(أختك المحبة، ليتشيا)

طوت مس ماربل الخطاب وأعادته الى المفتش قائلة:

- من هذا الخطاب يستطيع المرء أن يدرك أن سونيا فتاة عنيدة، عنيفة فى ثورتها.

فقال كرادوك:- واذا غضبت قبضت أصابعها وفتحتها كالقطة المتحفزة وهى تحرك مخالبها، هذا بالنسبة الى سونيا، أما بالنسبة الى شارلوت بلاكلوك فقد أشارت مسز جودلر فى حديثها معى الى أنها مصابة بنوع من التشوه جعلها تحبس نفسها فى غرفتها وتعتزل الناس. ويبدو أن هذا التشويه كان تضخما بشعا فى الغدة الدرقية، لأن ليتشيا

هنا تتحدث عن (اليودين) وأنه علاج ناجح، ومعروف أن اليودين هو علاج الغدة الدرقية.

فعقبت مس ماربل:- هذا صحيح.

واسترسل المفتش:- لقد ثبت لنا أن رودى تشيرز لا يملك مسدسا. فليت شعرى من الذى يملك مسدسا فى كليجهورن..؟

فقالت بانش:- ان عند الكولونيل ايستر بروك مسدسا يحتفظ به فى درج الياقات.

- وأنى لك أن تعرفى هذا يا مسز هارمون..؟

- مسز بات هى التى أخبرتنى، فانها هى التى تتولى شئون البيت هناك كما تعمل عندى هنا أيضا. وقد ذكرت لى هذا منذ حوالى ستة شهور فى معرض ثرثرتها اليومية المألوفة.

- وقال المفتش كرادوك:- فى الايام السابقة للسطو دخل الكولونيل ايستر بروك الى الفيللا فى غيبة أصحابها ليترك لهم كتابا عن الهند. وبذلك يكون الوقت قد اتسع له لكى يزيت الباب، فهل مسدسه يا ترى هو الذى استعمل فى الجريمة..؟

وساد الصمت برهة قصيرة ثم قالت مس ماربل: هاتى يا بانش الخطاب الذى كتبته مس بلاكلوك الى الأب المحترم، واطلعى عليه المفتش.

وقرأ المفتش الخطاب، وهذا نصه:

(قمت ببعض التحريات والإجراءات فعلمت أن اليوم المقصود هو يوم الثلاثاء، وقد أسفرت التحريات التى قام بها بعض الجيران عن

نفس النتيجة).

وقطب المفتش كرادوك جبينه وقال: ما الذى سوف يحدث فى يوم الثلاثاء هذا الذى أشارت اليه مس بلاكلوك..؟

- سيوزع أحد أصحاب المزارع لحوم بعض عجوله على الفقراء، ولهذا رأت مس بلاكلوك أن تخطر الاب المحترم حتى يبعث بنفر من المحتاجين ليصيبوا قدرا من اللحم.

وهز المفتش كرادوك رأسه ساخطا وقال: تحدثينى عن لحوم العجول، فى حين أنه ليس هناك ما يشغل رأسى الا أن امرأة قتلت، وان امرأة أخرى وشيكة بأن تقتل.. ان الذى أركز عليه تفكيرى الان هو سونيا -ترى أتكون هى احدى جارات مس بلاكلوك متقمصة شخصية زائفة؟ لقد انقضى ثلاثون عاما من التقيا لأخر مرة ومن المحتمل جدا أن لا تعرفها الآن مس بلاكلوك اذا تقابلا.

وسألته مس ماربل:- ما هى أوصافها..؟ قالت مس بلاكلوك: أنها ضئيلة الجسم، سمراء اللون، سوداء الشعر.

- أقالت هذا حقا..؟

- أتعتقدين يا مس ماربل أن مسز سويتنهام كانت سوداء الشعر وهى فتاة..؟ فأجابته بانش: هذا محتمل، فان عينيها زرقاوان.

ومن جديد ساد الصمت، وغرق كرادوك برهة فى خواطره، ثم رفع رأسه قائلا: فلنعد الى الخطاب الذى كتبته مس بلاكلوك الى أختها - هل يوحى اليك بشئ يا مس ماربل..؟

- أنه يوحى بالكثير، وخاصة تلك الفقرة التى قالت فيها مس بلاكلوك أن راندال جودلر قام ببعض التحريات والاجراءات عن ذلك المدعو ديمترى ستامفورديس.

وعند هذا دق جرس التليفون، وتلقت بانش المكالمة، ثم رجعت الى المفتش تقول: أنك مطلوب على التليفون يا سيدى المفتش.

وسمع كرادوك صوت رئيسه رايد زديل وهو يقول:

- كنت أعاود النظر فى تقريرك فاسترعى انتباهى ما ذكرته مس هايمز، اذ قررت أنها لم تقابل زوجها منذ فراره من الجيش.

فقال كرادوك:- هذا ما قررته يا سيدى، ولكنى أعتقد أنها كاذبة، وانها تخفى شيئا.

فأجابه رايد زديل:- انى أشاطرك رأيك.. أتذكر حادث اللورى الذى وقع منذ عشرة أيام على الطريق الرئيسى..؟ اللورى الذى صدم رجلا نقل الى مستشفى ميلستر مصابا بارتجاج فى المخ..

- أنى أذكر الحادث تماما يا سيدى.. أنه الرجل الذى خاطر بنفسه ليخطف طفلا وقع أمام اللورى، فأنقذه وأصيب هو.

- تماما.. كان الرجل المصاب مجهول الشخصية، وقد مات بالأمس دون أن يفيق من غيبوبته، ولكن ثبت من التحقيق وفحص البصمات أنه هارب من الجيش، وأنه يدعى رونالد هايمز.

فقال المفتش كرادوك:- لابد اذن أنه زوج فيليبا هايمز.

- تماما.. وقد عثرنا فى جيبه على تذكرة أوتوبيس مليشستر الى

كليجهورن، فلابد أنه ذهب الى البلدة ليقابل زوجته.

فقال كرادوك:- اذن فقد كانت ميتزى صادقة حين قررت أنها سمعت حديثا يدور فى الكوخ الصيفى بين فيليبا هايمز ورجل اعتقدت أنه باتريك. فأنها فى الواقع انما كانت تتحدث الى زوجها. ولكن فى أى يوم وقع حادث اللورى يا سيدى..؟

فأجابه رايد زديل:- يوم ٢٨، أما السطو على فيللا بادوك فكان فى ليلة ٢٩، فلا علاقة اذن بين الأمرين، فان الضابط هايمز كان فى تلك الساعة راقدا فى المستشفى.

وعقب كرادوك:- ولكن مز هايمز كانت تجهل أن زوجها أصيب فى حادث، ولهذا اخفت عنى أنها قابلته حتى لا أشتبه فى أن له يدا فى جريمة فيللا بادوك.

ثم أردف:- الآن تستطيع مسز هايمز أن تفخر بزوجها، فقد ضحى بحياته لينقذ طفلا من موت محقق تحت عجلات اللورى.

فقال له رايد زديل: عليك أنت اذن أن تتولى ابلاغها عن وفاة زوجها.

- سأفعل يا سيدى.



العاصفة

قالت بانش:- العاصفة موشكة أن تهب، والدنيا معتمة هنا، ولذلك سأقرب منك الاباجورة قبل أن أخرج.

ونقلت الاباجورة الى الجانب الأخر من المنضدة، لتكون أقرب الى مس ماربل، وهى جالسة منهمكة فى شغل التريكو.

على أن قطهما الأليف بيلزر ما كاد يرى سلك المصباح يتلوى على الارض حتى انقض عليه، وأخذ يخشمه بأظافره ويقضمه بأسنانه، ويتلاعب به.

وصرخت فيه بانش أن يبتعد، وقالت:

- هل تريد أن تصعقك الكهرباء..؟ ابتعد أيها الاحمق.

وابتعد القط منكمشا أمام غضبة صاحبته.

وقالت بانش: سأنقل اناء الزهور من هنا حتى أفسح مكانا للمصباح.

وقالت مس ماربل:- شكرا لك يا بانش.

وحملت بانش أناء الزهور، وكانت منداة بالماء، تناثرت منها بعض القطرات على المنضدة، وفوق سلك الكهرباء الساخن.

وفجأة سمعت فرقعة خافتة، وانطفأ مصباح الاباجورة، وتصاعدت رائحة احتراق.

وهتفت بانش:- يا الهى..! حدث ماس..! لابد أن كل أنوار البيت قد انطفأت.. أوه.. انظرى هذا الحرق يا عمتى جين.. لقد أحدث الماس حرقا فى المنضدة.. أنك شيطان يا بيلزر..! ما الذى جرى يا عمتى..؟ ما لك تحملقين هكذا. هل حدث شئ..؟

- كلا يا عزيزتى.. لا شئ على الاطلاق. كل ما هنالك أننى فطنت الآن فجأة الى شئ كان ينبغى أن أنتبه اليه من قبل.

- حسنا.. سأصلح الفيشات حالا قبل أن أخرج.

- لا داعى لذلك يا عزيزتى، والا تأخرت.. كما أننى أريد أن أفكر فى شئ كان غامضا على، والتفكير فى الظلام أو العتمة يساعد على جلاء الذهن.

وتناولت ورقة، وفى عتمة المساء خطت عليها أول كلمة.

وكانت هذه الكلمة هى: (الشمعدان).

وبعدها اعقبتها كلمات أخرى.

* * *

فى غرفة المعيشة فى فيللا بولدرز كانت مس هينشليف ومس ماربجا ترويد تتحاوران وتتبادلان النقاش.

وكانت مس هينشليف تقول: عيبك يا مارجا ترويد أنك لا تحاولين.

– ولكنى أؤكد لك يا هينش أننى لا أتذكر شيئا.

– لو أنك فكرت قليلا لامكنك أن تتذكرى.. هيا حاولى. عندما قمت بتمثيل دور الرجل الذى هاجم فيللا بادوك -اتفقا على أنه كان مستحيلا عليك أن تمسكى المسدس. وأن تمسكى البطارية، وأن تسندى الباب المتأرجح- كل هذا فى وقت واحد.

– هذا صحيح، فان من المستحيل أن يقوم هذا السويسرى بهذه الأعمال الثلاثة فى لحظة واحدة.

فقالت مس هينشليف:- واذن فيجب أن نستبعد واحدا منها.. الباب فتح، واذن فلا يمكن أن نستبعد هذا العمل، فهذا أمر مقطوع به.. والبطارية أضيئت فى وجوهنا، فلا محل أيضا لاستبعادها.. وبعد هذا لا يبقى الا المسدس، وهو الشئ الذى يمكن استبعاده، ولذلك يمكن أن تقول أن المهاجم لم يكن يحمل مسدسا.

فقالت مارجا ترويد معترضة:- ولكن هذا غير صحيح، فان المسدس كان موجودا فعلا.

– كان بجانبه على الأرض، ولكنه لم يكن فى يده.. هل تستطيعين أن تشهدى بأنك رأيت المسدس فى يده..؟

وتريثت مارجا ترويد برهة ثم أجابت:- كلا.. الواقع أنى لم أر

المسدس فى يده، وانما رأيته ملقى على الأرض بجانبه.

فقالت مس هينشليف:- تماما.. ومعنى هذا أن رود تشيرز لم يكن هو الذى أطلق النار، وانما شخص آخر.

فعقبت مس مارجا ترويد:- تحليل صائب.. ولكن من يكون اذن ذلك الشخص الذى أطلق الرصاص..؟

- أنه بداهة نفس الشخص الذى وضع الأقراص المسمومة فى زجاجة مس بلاكلوك بدلا من أقراص الأسبرين.. وهذا الشخص كان موجودا ليلة السطو، كما كان موجودا يوم الاحتفال بعيد ميلاد مس بانر..

- أتعنين أنه كان أحد الذين حضروا عيد الميلاد..؟ هذا لا شك فيه. فقد تسلل أحدهم الى مخدع مس بلاكلوك وأبدل الأقراص. وقد رأيت بنفسى مسز ايستر بروك فى المخدع تصلح من زينتها.

فابتدرتها مارجا ترويد تقاطعها فى لهفة:

- أتريدين أن تقولى أنها هى التى..

- أنى لم أقل هذا، ولو أنها فعلت لكانت أحمق امرأة فى العالم: تدخل الى المخدع علانية لتدس الأقراص المسمومة..! أنها بذلك تكشف نفسها بنفسها.

- اذن من الذى فعل هذا..؟ ان الرجال كانوا يستعملون حمام الطابق الأرضى، فلا سبيل لهم الى الوصول الى مخدع مس بلاكلوك.

- ولم لا..؟ أن فى وسع من شاء منهم أن يتسلل من السلم الخلفى فلا يراه أحد. والآن دعينا من هذا، ولنعد الى المحاولة الأصلية

لاغتيال مس بلاكلوك.. تصورى حادث السطو يا مارجا ترويد. وجسديه فى ذهنك، وبذلك تنكشف أمامك الحقائق والذى أريد أن أركز عليه الآن هو: ما الذى رأيته ساعة اطفاء الأنوار..؟

فأجابت مارجا ترويد:- لم أر شيئا على الإطلاق.

- بل رأيت..! أن عيبك يا مارجا ترويد كما قلت منذ لحظات هو أنك لا تحاولين.. والآن استمعى الى ما سوف أقول، الذى حاول أن يقتل مس بلاكلوك (سواء كان رجلا أو امرأة) كان بكل تأكيد أحد الموجودين فى قاعة الاستقبال.. وهو نفسه الذى قام بتزييت الباب قبل ذلك. وقد يكون هذا القاتل من أهل الدار أو من الجيران فإن من السهل أن يتسلل أحد الجيران الى البيت بمجرد أن يرى شاغليه يخرجون منه.. والآن نعود الى اكمال المشهد.. الباب مزيت. أى يمكن فتحه واغلاقه دون أن يصدر منه أى صوت، فبمجرد انطفاء الأنوار يتسلل الرجل الغامض من الباب الاضافى الى الردهة وبف... و... السويسرى، وهو يدير أنوار بطاريته فى أرجاء القاعة، ثم ...لق رصاصتين على مس بلاكلوك، وبعدها يطلق رصاصة على السويسرى فيرديه قتيلا، ويضع المسدس بجانبه، ثم يعود الى قاعة الاستقبال دون أن يشعر به أحد.

- هذا معقول.. معقول جدا. ولكن من يكون هذا القاتل الخفى..؟

فتأملتها مس هينشليف بنظرة فاحصة وقالت:

- اذا كنت أنت يا مارجا ترويد لا تعرفين الاجابة على هذا السؤال، فان أحد سواك لن يستطيع أن يعرف..! أنت الوحيدة التى يمكنك أن

تكتشفى الحقيقة.

فهتفت مارجا تروید فی فزع:- أنا .. وأنى لى أن أعرف..؟

- استعملى مخك..! هذا هو كل المطلوب منك! ومع ذلك فدعينى اساعدك: قبل انطفاء الانوار مباشرة أين كان المدعوون واقفين..؟

فأجابت مارجا تروید :- كانت ليتى بلاكلوك عند المنضدة المجاورة للباكية لتأتى بصندوق السجائر، وكان باتريك سيمونز قد دلف من تحت الباكية الى القاعة الصغرى ليأتى بزجاجة الشيرى.

فقالت مس هينشليف:- تماما .. وتبع باتريك الى الغرفة الصغرى شخص آخر لا أذكر الآن من يكون.. لعله الكولونيل ايستر بروك أو آدموند سويتنهام. ورأيت أيضا فيليبا هايمز تتبعهما متجهة الى رف المدفأة فى القاعة الصغرى.

وسكتت مس هينشليف برهة، ثم استطردت: والآن أستطيع أن ألخص الموقف على الوجة الآتى: جميع الحاضرين موجودون فى القاعة الكبرى، عدا ثلاثة فقط، هم باتريك سيمونز، وفيليبا هايمز، وايستر بروك أو آدموند سويتنهام -اذ كان الثلاثة موجودين فى القاعة الصغرى. وواحد من هؤلاء الثلاثة هو الذى تسلل من بابها الذى سبق تشحيمه، وخرج الى الردهة، فمن يكون هذا المتسلل..؟

فقالت مارجا تروید :- نعم، من يكون..؟

- حاولى أنت أن تجيبى على هذا السؤال.. قلت لى أنه قبيل انطفاء الأنوار كنت أنت فى القاعة الصغرى واقفة بجانب الباب

الاضافى الملغى، أليس كذلك..؟

- تماما.. كنت فعلا بجانب الباب.

- وعندما انطفأت الأنوار -ما الذى فعلته..؟

- التصقت بالجدار، وعندما انفتح الباب خبطنى مصراعه فى كتفى، فتزحزحت قليلا، وظللت مكانى مستندة الى الجدار.

فقالت مس هينشليف: وعند هذا أضاء الفتى السويسرى بطاريته، ودار بنورها فى أرجاء القاعة. وكان ضوءها شديدا انبهرت له الابصار وعميت، فلم يعد فى وسع أحد أن يرى شيئا.

فقالت مارجا ترويد مؤمنة:- هذا صحيح.. بهر ضوء البطارية الابصار فعميت عن أن ترى.

فلوحت مس هينشليف بأصبعها وقالت:

- هذا ينطبق على الجميع، ولكنه لا ينطبق عليك أنت.

- ولماذا تستثنينى أنا دون الجميع بحق السماء..؟ لأنك كنت واقفة وراء ضلفة الباب فلم يقع نور البطارية على وجهك.

فحملقت مارجا ترويد فى استغراب وهتفت:

- هذا صحيح..! الواقع أنى لم أنتبه الى هذا من قبل..! كنت وراء الباب، فلم يسقط ضوء البطارية على وجهى..

- اذن لم ينبهر بصرك وكان فى وسعك أن ترى كل شئ وكل انسان يقع عليه الضوء.

- أظن ذلك.

- والآن أغمضى يا عزيزتى مارجا ترويد عينيك، وركزى حواسك وحاولى أن تستعيدى الى ذاكرتك كل ما رأيته خلال اللحظات التى كان فيها الفتى السويسرى مضيئا بطاريته.. وسأحاول أن أساعدك.. طبعا رأيت المدفأة عندما وقع عليها ضوء البطارية..؟

- رأيتها.. كما رأيت الرف أيضا.

- وهل رأيت دورا بانر..؟

- رأيتها.. كما رأيت المنضدة، والشمعدان أيضا..

وقالت مس هينشليف:- فكرى جيدا.. هل رأيت جميع الحاضرين.

- رأيتهم جميعا..

- لا أظن.. لابد أن واحدا منهم كان غير موجود.. سواء كان رجلا أو امرأة.. فكرى.. ركزى... الشخص الذى اختفى.. الشخص الذى لم تريه وأنت واقفة وراء ضلفة الباب بمنجاة من نور البطارية -هذا الشخص لابد أن يكون هو الذى تسلل من الباب الاضافى وأطلق النار.. فكرى جيدا..

وأطبقت مارجا ترويد عينيها، محاولة أن تركز ذهنها.

وعند هذا دق جرس التليفون، وهرعت اليه مس هينشليف تتلقى المكالمة.

ثم رجعت ساخطة وهى تقول: أنى ذاهبة الى المحطة فورا.. تصورى

أن الكلب الذى جاءنى هدية موجودة فى المحطة منذ الصباح، وأنهم نسوا أن يخطرونى، كما نسوا أن يقدموا اليه ماء! يا لهم من وحوش!

واختطفت معطفها، وهرعت الى الخارج.

وقبل أن تغلق الباب جاءها صوت مارجا تروید يصيح فى أعقابها.

- هينش..! هينش..! لحظة واحدة..! لقد عرفت الشخص الذى تسلل من القاعة..!

وردت عليها هينشليف بصوت عال:

- سنتحدث فى هذا فيما بعد.. عندما أرجع من المحطة.

وعلى البعد جاءها صوت مارجا تروید وهى واقفة عند باب البيت تصيح فى أعقابها: هنيش.. أنها لم تكن هناك..!

* * *

تريثت مارجا تروید برهة عند الباب تتابع ببصرها مس هينشليف والسيارة تبتعد بها.

ثم همست تخاطب نفسها بصوت مسموع:

- هذا عجيب..! عجيب جدا..! نعم.. أنها لم تكن هناك.

وأحست بقطرات من الماء تتساقط على وجهها، ثم بدا المطر يهطل غزيرا. وأسرعت مارجا تروید الى الحديقة لتجمع (الغسيل) قبل أن يغرقه ماء المطر.

وسمعت وقع أقدام خلفها، فالتفتت، ورأت زائرتها، فأشرق وجهها

وقالت: أهلا بك.. تفضلى بالدخول والا أفسدت الامطار ثيابك.

وقالت الزائرة: سأساعدك حتى نفرغ من جمع الثياب فى وقت قصير.

وتناولت الزائرة وشاحا من فوق الحبل وهى تقول:

– دعينى أضع هذا الوشاح على كتفيك حتى لا تبتل ثيابك.

– شكرا لك.

ووضعت الزائرة الوشاح على كتفى مارجا ترويد، ثم لفته حول عنقها وهى تقول: حتى يقيك من لفحة البرد.

ولكن الوشاح بدا يضيق، ويضيق، ويشتد حول عنقد مارجا ترويد.

وأحست مارجا ترويد أنها تختنق.

وفتحت فمها، وشهقت، وتدلى لسانها.. ولم تعد تستطيع بعد ذلك أن تطبق الفم المفغور.

كانت مس ماريل تسرع الخطى تحت الأمطار المتساقطة، وفى طريق العودة من المحطة لمحتها مس هينشليف، فخفت اليها، وأوقفت سيارتها بالقرب منها وهى تقول: تفضلى معى والا ابلت ملابسك. ثم أننى رأيت بانش فى السوق تنتظر الاتوبيس، فيمكنك أن تتناولى معنا الشاى أنا ومارجا ترويد بدل أن تبقى وحدك فى دار الأبرشية.

وصعدت مس ماربل الى السيارة، ورأت الكلب الصغير الرابض على المقعد، فربتت على ظهره فى رقة وقالت:

– يا له من جرو صغير لطيف..!

وقالت هينشليف:– كنا ومارجا تروید نحاول أن نكتشف السر الغامض الذى يكمن وراء جريمة فيللا باروك. وسوف نحدثك بما تكشف لنا.

– حقا..؟ سيكون اذن حديثا طريفا.

بيد أن هذا الحديث المرتقب لم يجر أبدا بين النساء الثلاث.

لم تكن مارجا تروید فى داخل البيت، وانما كانت فى ركن من الحديقة، منطرحة على الأعشاب جثة هامدة بجوار حبال الغسيل، وحول عنقها وشاح مشدود أزهق أنفاسها.

وقالت مس هينشليف والعبرات تجرى على وجنتيها:

– واحسرتاه..! أننى أنا المسئولة عن موتها..! لقد اتخذت من القتل لعبة مسلية، والقتل لا يمكن أن يكون لعبة.

فسألتها مس ماربل:– ماذا تعنين..؟

– سأحدثك بالأمر كله بعد أن أخطر البوليس.

وبادرت الى التليفون تبلغ الشرطة بمصرع صديقتها، ثم تحولت الى مس ماربل قائلة:

– بلغنى أنك مهتمة بجريمة فيللا بادوك، وأنك تدلين بملاحظات واستنتاجات ذات شأن، ولذلك سأروى لك ما كان بينى وبين العزيزة مارجا تروید.

وفى ايجاز سردت عليها ما حدث، ثم قالت:

- ويبدو أنها عرفت الشخص الذى تسلل من القاعة الى الردهة ليلة السطو، فعندما كنت منطلقة بسيارتى الى المحطة سمعتها تزعق فى أعقابى: (أنها لم تكن هناك!).

فسألتها مس ماربل:- ألم تذكر شيئا آخر..؟ ألم تذكر اسما معينا..؟

- كلا.. لم تزد حرفا على هذه العبارة: (أنها لم تكن هناك).. وكانت دون شك تقصد واحدة من هاتيك النساء الثلاث: مسز سوينتهام، أو مسز ايستر بروك، أو جوليا سيمونز.

ثم أردفت مس هينشليف:- ترى من كانت تقصد من بينهن..؟

فهزت مس ماربل رأسها وقالت: من يدرى ما الذى كانت تقصد..!

- ولكن أنت..؟ ألا تستطيعين أن تستنتجى شيئا..؟ لقد سمعت أنك بارعة فى الاستنتاج.

فابتسمت مس ماربل وقالت: بل الحق أننى أغبى النساء.

وتأملتها مس هينشليف بنظرة عميقة، ولكنها لم تعقب بكلمة واحدة.



سر الخطاب

بعد ظهر ذلك اليوم نفسه حمل البريد الى فيلا بادوك ثلاثة خطابات، احدها باسم فيليبا هايمز من ولدها هارى، والاثنان الآخران باسم ليتشيا بلاكلوك.

وفضت ليتى خطابيها فكان أولهما فاتورة من محل تجارى، أما الثانى فكان هذا نصه:

(عزيزتى ابنة العم ليتى

أرجو أن يناسبك حضورى يوم الثلاثاء القادم..؟ كتبت الى باتريك منذ يومين، ولكنى لم أتلق ردا فأرجو أن يكون كل شئ على ما يرام. سترجع أمى الى انجلترا خلال الشهر القادم وهى ترجو أن تراك عندئذ.

قطارى يصل الى كليجهورن فى الساعة السادسة والربع

المحبة المخلصة

جوليا سيومونز.

فى المرة الأولى قرأت مس بلاكلوك الخطاب بدهشة عميقة، وفى المرة الثانية قرأته بشرود وتفكير عميق.

وتطلعت الى فيليبا وهى ساهمة ثم سألتها:

- هل رجع باتريك وجوليا من الخارج..؟

- رجعا منذ قليل، وهما الآن فى غرفتيهما يبدلان ثيابهما المبتلة.

- أرجوك أن تستدعيهما... ولكن انتظرى لحظة... اقرأى هذا الخطاب أولا.

ودفعت اليها بالخطاب وقرأته فيليبا، وقطبت جبينها هامسة:

- هذا غريب..! أنى غير فاهمة.

- ولا أنا..! اذن استدعيهما فقد آن لى أن أفهم.

وجاء الاثنان مرحين ضاحكين، وهمت فيليبا بأن تنسحب ولكن مس بلاكلوك استبقتها ودفعت بالخطاب الى باتريك وهى تقول:

- هل لك أن تفسر لى هذا..؟

وقرأ باتريك الخطاب ونم وجهه عن الارتباك الشديد وغمغم:

- يا الهى..! كنت أنوى أن أبعث اليها ببرقية..! ما أحمقنى..!

- هذا الخطاب من أختك فيما أعتقد..؟

- نعم.. نعم.. أنه منها.

فقالت مس بلاكلوك فى وجوم:

– هل لى اذن أن أسأل عمن تكون هذه الفتاة التى جئت بها معك وقدمتها الى باسم جوليا سيمونز وجعلتنى أفهم أنها أختك.. وأنها من أبناء عمومتى..؟!

– الحقيقة يا عمتى ليتى.. أنها.. أننى سأشرح لك الأمر.. أننى يا الهى..! ما كان ينبغى أن أفعل هذا..! كان الامر كله مجرد مزاح وتسلية.. ولكنى سأشرح لك الامر.

– أنى منتظرة هذا الشرح.. تكلم.. من هى هذه الفتاة..؟

– الواقع أننى قابلتها فى كوكتيل عقب تسريحى من البحرية، وخطر لى أن أصحبها معى الى هنا.. وفى ذلك الوقت كانت جوليا – أعنى جوليا الحقيقية.. أختى– مهووسة بالتمثيل، والتحقت فعلا باحدى الفرق المسرحية وكانت أمى ثائرة عليها لهذا السبب وتكاد تجن، فرأيت أن أهون عليها وأن أبدد غضبتها بأن أوهمها بأن أختى صحبتنى الى هنا لتدرس التمريض فى مستشفى ميلشستر.

– مازلت اسأل من تكون هذه الفتاة..؟

وتحول باتريك الى الفتاة التى تنتحل اسم جوليا وتطلع اليها فى يأس وقنوط وقال:

– أظن أن اللعبة قد انتهت.

وتنهدت الفتاة وقالت:– اننى النصف الأول من المجموعة المعروفة لديكم باسم بيب وايما، أى اننى ابنة ستامفورديس. وقد انفصل أبى وأمى بعد ثلاث سنوات من مولدنا وكنت أنا من نصيب أبى فضمنى

اليه لاعيش معه، وأن كنت قد قضيت حياتى فى المدارس الداخلية ثم جاءت الحرب، وانقطعت أخباره عنى، ولا أدرى حتى اليوم مكانه أوما حدث له وعشت حياه حافله بالمغامرات، وخلال الحرب انضممت الى المقاومة الفرنسية، وكانت حياة مثيرة رائعة. وأخيرا حللت بلندن وبدأت أفكر فى مستقبلى، وكنت أعرف أن لامى أخا من أصحاب الملايين، وأنه حدث بينهما قطيعة بسبب زواجها من أبى، كما كنت أعرف أن هذا الاخر الثرى كان قد مات وقمت ببعض التحريات فعرفت أن أرملته امرأة عليلة تلازم فراشها ولا تعيش الا على العقاقير المسكنة وأنها على شفا الموت.

وسكتت جوليا المزعومة برهة ثم أردفت:

- وعرفت أيضا أن هذه الثروة الضخمة ستئول الى مس بلاكلوك، أى اليك أنت فاستقر رأيى على أن أتعرف اليك، وأن أحاول ان اتقرب منك، وكنت أرجو أن أروق فى عينيك، فيخامرنى شئ من العطف على فتاة يتيمة مسكينة فتوصين لى بشئ من الثروة التى تركها خالى راندال، والتى سوف تؤول اليك بعد وفاة أرملته بيلا.

فقالت مس بلاكلوك فى لهجة واجمة:

- هذا اذن ما خطر ببالك.. جميل جدا..!

وتابعت الفتاة حديثها:- واتفق أن التقيت صدفة فى تلك الأيام بباتريك سيمونز، وعرفت أنه يمت اليك بصلة القرابة فلما وقع فى هواى وتدلهت فى حبه. رأيتها فرصة سانحة لكى أصحبه الى هنا، منتحلة شخصية أخته جوليا الحقيقية التى كانت قد نذرت نفسها للمسرح.

وأرجوك أن لا تلومى باتريك فان رثاءه لحالى هو الذى جعله يتغاضى عن فعلتى هذه، اذ كان تواقا الى مساعدتى على أية صورة كانت.

– وكيف يتغاضى عن هذه الأكاذيب التى القيت بها الى الشرطة؟

– رحمة بى يا ليتى! أن حقيقة الموقف لا يمكن أن تغيب عنك فبعد حادث السطو تبينت أنه لو انكشفت حقيقة شخصيتى لأيقن البوليس ان لدى دافعا لقتلك، ولأحاطت بى الشكوك من كل جانب بل أن باتريك نفسه ارتاب فى أمرى لفترة من الوقت. ولذلك رأيت من الحكمة أن أتشبث بشخصية جوليا وأتعلق بها وبعدها أتحين فرصة مناسبة للابتعاد عن هذا المكان. والآن أصبح من حقك أن تبلغى الشرطة بكل هذا ولن ألومك أبدا اذا اعتقلت.

وساد الصمت برهة وتأملتها مس بلاكلوك بنظرة ساهمة ثم قالت:

– أنت ايما..؟ اذن فأين بيب..؟

– لا أدرى.. ليست لدى أية فكرة.

كانت نظرتها بريئة هادئة، ولكن مس بلاكلوك واجهتها بقولها:

– بل أنى أعتقد أنك تكذبين يا جوليا متى رأيته لاخر مرة..؟

وكانت هناك لحظة خاطفة من التردد، ولكنها ما لبثت أين تماسكت واجابت:

– لم أره مذ كنا طفلين فى الثالثة من عمرنا. لقد ضمته أمى اليها وعاش معها.. كما اننى لم أر أمى بعد ذلك أبدا ولا أدرى أن يقيمان.

ومن جديد ساد الصمت ثم سألتها مس بلاكلوك فجأة:

- قلت أنك كنت من أفراد المقاومة الفرنسية أثناء الحرب.

- هذا صحيح وأمضيت فيها عاما ونصفا.

- اذن فلا شك أنك تجدين اطلاق النار..؟

وتأملتها الفتاة بنظرة ثابتة وقالت:

- لو أننى كنت أنا التى أطلقت عليك النار ليلة حادث السطو لما اخطأتك.. لقد علمونا هناك كيف نحكم التصويب ولا نخطئ الهدف.

* * *

كان صرير عجلات السيارة وهى تنزلق على أرض الحديقة هو وحده الذى بدد التوتر الذى ساد الغرفة.

وفتح الباب، ودخل المفتش كرادوك متجهم الوجه بادى الاكتئاب. ودون مقدمات أو تمهيد قال فى اقتضاب:

- مس مارجا ترويد قتلت.. ماتت مخنوقة منذ أقل من ساعة.

واستقرت عيناه على جوليا وقال:

- أنت.. مس سيمونز.. أين كنت طوال اليوم..

- فى ميلشستر، وقد رجعت لتوى.

- وأنت..؟ أين كنت...؟

واستقرت عيناه على باتريك.

- كنت فى ميلشستر.

- وهل رجعتما معا انتما الاثنين؟

- نعم.. نعم.. رجعنا معا.

وكان باتريك هو الذى ألقى بهذا الجواب، ولكن جوليا بادرته بقولها:

- كلا يا باتريك.. لا فائدة من هذا.. انها كذبة يمكن أن تكتشف فى الحال.. ان عمال الاوتوبيس يعرفوننا، وسيشهدون بأننا لم نكن معا.. لقد جئت بالاوتوبيس الذى يصل كليجهورن فى الساعة الرابعة.

- وما الذى فعلته منذ وصولك الى حين عودتك الى البيت..؟

- تمشيت قليلا.

- فى اتجاه فيلا بولدرز..؟

- كلا.. بل عبر الحقول.

ورن جرس التليفون، وتناولت مس بلاكلوك السماعة، وسمعت تقول: هذه أنت يا بانش..؟ من.. كلا.. لم أرها.. ليست لدى أية فكرة.. نعم، أنه هنا.. لحظة واحدة.

- مسز هارمون تريد أن تتحدث اليك. انها تقول أن مس ماربل لم تعد حتى الان الى الأبرشية، وهى منزعجة بشأنها.

وتناول كرادوك السماعة، وقالت له بانش فى صوت مضطرب:

- أننى قلقة يا سيدى المفتش، فان العمة جين ليست فى الدار،

ولست أعرف أين هى، كما أننى سمعت أن مس مارجا ترويد قتلت، فهل هذا صحيح..؟

فأجابها:- هذا صحيح يا مسز هارمون، وقد كانت مس ماربل مع مس هينشليف عندما عثرنا على الجثة.

- اذن فمس ماربل موجودة فى فيلا بولدرز..؟

- كلا.. انها ليست هنا الآن.. لقد انصرفت منذ نصف ساعة.

- هذا غريب! ان المسافة الى الأبرشية لا تزيد على عشر دقائق.

- ربما ذهبت تزور بعض الجيران..؟

- اتصلت بهم جميعا، ولكن أحدا منهم لم يرها.. اننى خائفة.. خائفة جدا يا سيدى المفتش.

وبدوره كان المفتش كرادوك خائفا أيضا.

- حسنا.. سأوافيك حالا يا مسز بانش.

وأعاد السماعة مكانها، وقالت مس بلاكلوك:

- أرجو أن لا تكون مس ماربل قد أصيبت بسوء..

فقال:- وهذا ما أتمناه.

- أنها مخلوقة ضعيفة مسكينة..! لكم أحبها..!

كانت مس بلاكلوك بادية الاضطراب، وكانت اصابعها متقبضة فى انفعال عصبى على حبات عقدها اللؤلؤى الذى يدور بعنقها. وهو عقد كبير جميل الشكل مكون من ست لفات، ولا يقل حجم اللؤلؤة منه عن

حجم حبة الفاصوليا الكبيرة.

ويبدو أن الانفعال استبد بمس بلاكلوك فقد تمزقت بعض خيوط العقد تحت أصابعها العصبية، وانفرطت حبات اللالئ على الارض.

وصرخت مس بلاكلوك:- لألئى لألئ..

وكانت نبرات صوتها نابضة بالفزع، فالتفت اليها الحاضرون فى انزعاج. ورفعت مس بلاكلوك يديها الى عنقها، تدور بهما حولها، ثم استدارت فجأة، وجرت صاعدة الى مخدعها.

وبدأت فليبا هايمز تجمع اللآلئ المتناثرة على الأرض وهى تقول:

- لم أرها أبدا على مثل هذا الانفعال.. يبدو أنها تعتز بهذا العقد، فانى لم أرها أبدا تخلعه من جيدها حتى ولو كان لا ينسجم مع ملابسها.. أتراه هدية من شخص عزيز عليها..؟ راندال جودلر مثلا..؟

فقال المفتش على مهل:- هذا محتمل.

وتناولت فيلبيا احدى الحبات وتأملتها ثم قالت:

- أنها حبات ضخمة لا مثيل لها.. لؤلؤ صناعى طبعا.

وقال المفتش:- صناعى طبعا.. كيف يمكن أن.. وبتر جملته، وقطب جبينه.

ما يدريه أنها لألئ حقيقية..؟

لقد أكدت له مس بلاكلوك أن ليس فى البيت شئ ذو قيمة. ولكن اذا كان جودلر هو الذى أهداه اليها، فهى اذن لآلئ حقيقية، ومعنى

هذا أن هذا العقد يساوى عشرات الألوف. ولكنها أرادت أن تصون كنزها من السرقة فراحت تزعم لكل من تراه أنها لآلئ صناعية...!

وانتزع كرادوك نفسه من خواطره، واستدار يسرع بالانصراف.

ان مس ماربل مفقودة.. وهذا هو الشئ الوحيد الذى يجب أن يشغل ذهنه الآن.

* * *

كانت مسز بانش وزوجها ينتظران المفتش كرادوك فى لهفة عند باب الأبرشية.

وهتفت به بانش:- انها لم ترجع بعد..!

وسأله جوليان:- اقالت أنها قادمة الى هنا وهى فى فيلا بولدرز..؟

- أنها لم تشر الى شئ من هذا.

واستعاد كرادوك الى ذاكرته صورة مس ماربل عندما التقى بها فى فيلا بولدرز عقب اكتشاف جثة مارجا ترويد.

كان وجهها صارما، مليئا بالعزم والتصميم. وكان يبدو عليها أنها معتزمة أن تفعل شيئا ما. فما الذى كان يدور فى ذهنها عندئذ..؟ أنه لم يكن يدرى.

وقال:- عندما رأيتها كانت منتحية بالسرجانت فليتشر بجانب البوابة، وهما يتبادلان الحديث، ثم انصرفت على الفور، وظننت انها قادمة الى الأبرشية.. ولكن أين فليتشر، فربما كان يعرف شيئا.

ولكن فليتشر بدوره لم يكن موجودا فى فيلا بولدرز، وقالت له مس هينشليف تليفونيا أنه انصرف ولا تدرى مكانه.

واتصل كرادوك بمقر الشرطة فى مليشستر، وتلقى نفس الاجابة:- فليتشر غير موجود، ولا يعرفون أين ذهب.

وتذكر كرادوك ما سبق أن أخبرته به بانش تليفونيا، فسألها:- أين هذه الورقة التى كانت مس ماربل تخط عليها بعض الكلمات عندما انطفأ النور بسبب الماس الكهربائى..؟

وجاءته بانش بورقة.. وكان الخط مرتعشا مهزوزا، ولكنه استطاع أن يقرأ فيها هذه الكلمة:- (المصباح).

وأعقبتها كلمة أخرى:- (البنفسج).

وبعد فراغ بسيط عبارة أخرى: (أين زجاجة الاسبرين..!)

أما العبارة التالية فأثارت استغرابه:

(الموت اللذيذ).

وقال كرادوك فى نفسه: تلك هى التسمية التى يطلقها باتريك على التورتة التى تصنعها ميتزى. ترى ما الذى ترمى اليه من وراء هذا؟

وكانت ما تزال فى الورقة كلمات وعبارات أخرى.

وقرأ كرادوك:- (القيام بالتحرياة).

وعاد يقول لنفسه:- هذا غريب..! تحريات عن أى شئ.. ثم أن الكلمة مكتوبة بالتاء المربوطة: (تحرياة)، وهذا خطأ اذ صحتها أن

تكتب بالتاء المفتوحة، ولكن لعلها لا تحسن الهجاء وعاد الى الورقة من جديد: (محنة قاسية تحملتها بشجاعة).

- أية محنة تقصد يا ترى..؟

ثم:- اليودين.

وبعدها:- (اللآلئ.. نعم اللآلئ).

ثم كلمات أخرى: (لوتى).

وقال فى نفسه:- هذا هو اسم مس بلاكلوك ولكنها أخطأت هنا أيضا، فانهم ينادونها (ليتى)، وليس (لوتى).

وبعد ذلك كلمة أخرى هى:- (بيرن).

وكانت هذه آخر كلمة خطتها مس ماربل فى الورقة.

وتبادل كرادوك مع بانش نظرة استغراب، وعاد يتلو الكلمات من جديد: (المصباح. البنفسج. أين زجاجة الأسبرين؟ الموت اللذيذ. التحرياة. محنة قاسية تحملتها بشجاعة. اليودين. اللالئ. لوتى. بيرن).

- كلمات مرصوصة بلا معنى! ترى ما الذى تقصده مس ماربل؟

ثم أردف:- ومع ذلك فلندع هذا الآن.. أن ما يهمنى هو أن أعثر على مس ماربل.. ثم أين فليتشر هو الأخر..

ولكنه حين خرج الى الحديقة، وهم بركوب سيارته اذا بفليتشر يبرز من بين الأشجار وهو يقول فى لهفة:

- سيدى المفتش! أنى أريد أن أتحدث اليك.

العشاء الكئيب

فى تلك الليلة كان العشاء فى فيللا بادوك واجما يسوده الاكتئاب.

حاول باتريك على عادته أن يتفكه ويمزح، ولكن فكاهاته قوبلت بفتور.. ومس بلاكلوك متجهمة لا تحاول أن تتظاهر بالجلد ورباطة الجأش.. وكانت متجهمة بعقد ضخم من الأصداف الكبيرة الحجم بدلا من لألئها التى انفرطت. أما جوليا فكانت هى الوحيدة التى تتظاهر بعدم المبالاة.

قالت:- كنت أود يا عمتى ليتى أن أرحل، ولكنى أعرف أن البوليس لن يسمح لى بمغادرة البلدة فى مثل هذه الظروف، بل انى أتوقع حضور المفتش كرادوك ما بين لحظة وأخرى ليضع الاصفاد فى يدى، وأنى أتساءل عما عاقه حتى الآن..؟

فأجابتها مس بلاكلوك: أنه الآن منهمك فى البحث عن مس ماربل.

وتساءل باتريك:- ترى هل قتلت..؟ ولكن ما الذى يدعو الى قتلها..؟ أتراها تعرف شيئا..؟

فقالت مس بلاكلوك:- ربما افضت اليها مارجا ترويد بشئ ما.

فعقب باتريك:- اذا كانت قد قتلت، فهناك شخص واحد من الوجهة المنطقية هو الذى يستطيع أن يقتلها.

وتساءلت مس بلاكلوك:- ومن يكون..؟

- مس هينشليف طبعا.. أن آخر مكان شوهدت فيه مس ماربل، هو فيلا بولدرز، والذى أعتقده أنها لم تغادر هذه الفيللا.

وقالت مس بلاكلوك وهى تضغط جبينها بأصابعها:

- يا له من صداع مؤلم.. ولكن ما الذى يدعو هينشليف الى قتل مس ماربل..؟ هذا غير معقول.

فقال باتريك:- أنه يكون معقولا لو أن هينشليف هى التى قتلت مارجا ترويد.

وخرجت فيليبا من صمتها وسلبيتها بأن قالت فى اقتضاب:

- هينش لا يمكن أن تقتل مارجا ترويد.

ولكن باتريك كان فى هذه اللحظة ذا مزاج يميل الى العناد.

قال:- بل تقتلها اذا أفلت لسان مارجا ترويد بما يوحى بأن هينش هى القاتلة.

- ولكن هينش كانت فى المحطة ساعة مصرعها.

- وما يدريك أنها قتلتها قبل أن تخرج..؟

وأفزعت ليتشيا بلاكلوك الحاضرين بصيحة فجائية صدرت منها اذ صرخت تقول:

- قتل..! قتل..! قتل..! أليس لديكم شئ آخر تتحدثون فيه..؟ انى خائفة..! ألا تدركون هذا..؟ أنى خائفة..! كنت أحسب أنى أستطيع ان أحمى نفسى، ولكن ما عساى أن أفعل ازاء قاتل خفى ينتظر، ويتربص ويتحفز -ثم ينقض فى اللحظة التى تناسبه..! آه يا الهى..!

وفى قنوط أرخت يديها الى جنبيها، وبعد لحظات تطلعت الى الحاضرين واعتذرت.

- انى آسفة.. أعصابى أفلتت منى...!

وفى عطف قال باتريك:- هونى عليك يا عمتى ليتى..!. انى سأسهر عليك.

- أنت..؟

كان هذا هو كل ما تفوهت به، ولكن خيبة الأمل التى نبضت به لهجتها كانت أدنى الى الاتهام.

* * *

جرى كل هذا قبيل ساعة العشاء.

وفجأة فتح الباب، ودخلت ميتزى مندفعة كعادتها، وأعلنت الحاضرين أنها لن تجهز العشاء.

صاحت:- ولن أفعل أى شئ فى هذا البيت.. سأصعد الى غرفتى وأغلقها على.. سأحبس نفسى حتى يطلع النهار.. اننى خائفة.. ان الناس يقتلون فى هذه البلدة، وأحدا بعد الآخر.. لابد أن فى هذا المكان شخصا مخبولا.. نعم.. هنا شخص مجنون يجوس هنا وهناك

لكى يقتل..! ولكنى لا أريد أن أقتل...! انى أريد أن أعيش..! نعم.. سأحبس نفسى فى غرفتى، وأضع الدولاب وراء الباب، وغدا سأذهب الى هذا الشرطى الأحمق وأقول له انى راحلة! واذا منعنى فسوف أصرخ، حتى يتركنى أسافر.

ثم استدارت الى مس بلاكلوك قائلة فى عزم وتصميم:- أنى صاعدة الى غرفتى..!

وخلعت مريلتها، وقذفت بها الى الارض، وقالت:

- طاب مساؤك يا مس بلاكلوك.. ولكن لا .. انى غير متأكدة من أننى سأراك غدا على قيد الحياة، ولذلك أولى بى أن أقول لك: وداعا يا مس بلاكلوك..!

وغادرت الغرفة وهى تكاد تركض.

وقالت جوليا:- سأتولى أنا إعداد العشاء.

ثم التفت الى باترك قائلة:- وبما أنك الذى تسهر على العمة ليتى وتتولى حمايتها فعليك أن تتذوق كل صنف قبل أن تمد يدها حتى تتأكد أنه خال من السم.

ومضت من فورها الى المطبخ.

وفى الثامنة والنصف، بعد أن فرغوا من العشاء، رن جرس التليفون، وكان المفتش كرادوك هو المتكلم.

قال:- سأكون عندكم بعد حوالى ربع ساعة، وسأحضر معى الكولونيل ايستر بروك وزوجته، ومسز سوينتهام وابنها.

وقالت مس بلاكلوك معترضة:- ولكن معذرة يا سيدى المفتش.. أنك تعلم أنى لا أستطيع الليلة أن أجالس أحدا.

- أعرف هذا، ولكن الامر عاجل وملح يا سيدتى.

وسألته:- اعثرت على مس ماربل..؟

وفرغوا من تناول القهوة، ومضت جوليا بالأقداح الى المطبخ ولدهشتها وجدت ميتزى هناك منهمكة فى غسل الأطباق. وما أن رأتها حتى انفجرت ميتزى:

- أنك أفسدت مطبخى..! انك جعلته فوضى..! أيقلى أحد البيض فى هذه الطاسة..؟

وإنسالت الكلمات من فمها، سيلا دافقا لا يتوقف.

وأنقذ جوليا من العتاب أن رن جرس الباب فقالت لها:

- افتحى الباب.. أنه المفتش كرادوك فيما أعتقد.

- لن أفتحه..! افتحيه أنت.

ورأت جوليا أن من الأسلم أن لا تجادل، ولكن القادم لم يكن هو المفتش كرادوك، وانما كانت مس هنشليف هى الواقفة بالباب.

وقالت لها جوليا: ولكن المفتش لم يخطرنا بأنك قادمة..؟

- لأنه أخبرنى أن لى أن أحضر اذا شئت.

ورحب الحاضرون بمس هينشليف، وان لم يحاول أحد أن يشير الى مصرع مارجا ترويد حتى يتفادوا اثارة الاحزان من جديد.

وقالت جوليا :- لقد نزلت ميتزى الى مطبخها .

فقالت مس بلاكلوك:- حقا ..؟ أنها متقلبة المزاج فى أغلب الأحيان حتى لاحسبها مجنونة .

وتوقفت سيارة فى الحديقة، وبعد لحظة دخل المفتش كرادوك بصحبه الكولونيل ايستر بروك وزوجته مسز سويتنهام وابنها .

واستووا جميعا جالسين، ووقف المفتش كرادوك عند باب القاعة مسندا ظهره الى الجدار، ولاذوا جميعا بالصمت عدا مسز سويتنهام التى انطلقت تثرثر على عادتها، وتنطق بكل ما يجول بخاطرها، فتكلمت عن مصرع مارجا ترويد، وعن اختفاء مس ماربل، وعن جرائم القتل التى تتابعت كأنها الوباء الجارف -وظلت تهرف وتثرثر حتى أوقفها ابنها ادموند بقوله:

- أماه ..! ألا تسكتين قليلا .

وهنا فقط سكتت، ولاذت بالصمت.

وهنا أيضا بدأ المفتش كرادوك يتكلم.

قال:- أنكم تعرفون جميعا أن مس مارجاترويد قتلت، ولدينا من الاسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأن امرأة هى التى قتلتها، ولدينا من الأسباب أيضا ما جعلنا نحصر الشبهة فى بعض السيدات دون البعض الآخر . ولذلك سأكتفى باستجواب بعض الحاضرات هنا الآن عما كن يفعله فيما بين الساعة الرابعة والرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم.

وسكت هنيهة ثم استطرد:

– لقد تحريت عن تحركات هذه السيدة الشابة التى كانت تزعم أنها تدعى جوليا سيمونز. ولذلك يجب أن أنبهك يا مس سيمونز الى أنك لست مضطرة الى الرد على أسئلتى، وأن لك الحق قانونا فى أن ترفضى الرد اذا شعرت أن اجاباتك قد تضعك موضع الاتهام، وأعلمى أن كل كلمة تنطقين بها قد تحسب عليك، وأن الكونستابل ادواردز سيدون كل أقوالك بالاختزال لتؤخذ حجة ضدك.

وقالت جوليا فى صوت ثابت، وان كانت لا تزال شاحبة مصفرة الوجه: أعرف ذلك.. وها أنذا أكرر اننى بين الرابعة والرابعة والنصف كنت أتمشى عبر الحقول عند مزرعة كومتون حتى وصلت الى الحقل الذى فيه ثلاث من أشجار الحور، وفى طريقى لم أقابل أحدا على الاطلاق، كما أستطيع أن أؤكد لك أننى لم أقترب أبدا من فيللا بولدرز.

وقال المفتش كرادوك:– وأنت يا مسز سويتنهام..؟

وأجابت:– أين كنت فى ذلك الوقت..؟ أليس هذا هو ما تريد أن تعرفه..؟ دعنى أتذكر.. نعم، دعنى أتذكر..

وأطبقت عينيها، ثم هتفت:

– آه.. أحب أولا أن أؤكد لك أنه لا شأن لى بمقتل مس مارجا ترويد.. لماذا أقتلها..؟ أننى أعرف أنك لا تشك فى. ولكن واجبك يحتم عليك أن تستجوب كل انسان.. لقد قرأت مرة أن...

واقحم كرادوك نفسه على ثرثرتها بأن قال:

– هل لك أن تذكرى لى أين كنت فى الوقت المعهود..؟

- من الصعب أن أحدد بدقة، فانى لا أشعر بمرور الوقت.

وقال كرادوك فى نفسه: طبعا مادمت مولعة بالثرثرة بهذا الشكل!

- ولكنى أظن أننى فى الساعة الرابعة كنت أرفق جوربى.. تصور.. أن الجوارب فى هذه الايام لا تتحمل أبدا.. كلا.. كلا.. لم أكن أرفو الجورب، وانما كنت أقطف بعض زهور الزئبق -لا.. لا.. كان هذا قبل سقوط المطر.

فقال المفتش:- المطر بدأ يسقط فى الرابعة وعشر دقائق.

- حقا؟ هذا اذن يساعدنى على أن أتذكر. نعم. كنت فى الطابق الأعلى أضع اناء كبيرا فى الطرقة حيث يتسرب المطر. وكان المطر يهطل بشدة توقعت معها أن الباكبورت سيمتلئ بالماء، ويفيض كما حدث من قبل، ولذلك لبست معطفى الجلدى والحذاء الطويل، وناديت على أدموند فلم يرد، فإعتقدت أنه منهمك فى كتابة فصل من مؤلفه، فلم أشأ أن أزعجه، ونزلت الى الحديقة وحدى، وعكفت على تسليك البكابورت. تصور انى اذا لم أسلكه لاغرق الحديقة والممشى. كان محشوا بأوراق الشجر الجافة. آكداس مكدسة. ولما فرغت من هذا عدت الى البيت واغتسلت وأبدلت ثيابى، ثم ذهبت الى المطبخ لاعد لنفسى قدحا من القهوة. وكانت ساعة المطبخ تشير الى السادسة والربع.

وحملق فيها الكونستابل ادواردز دهشة. فبادرت تقول:- هذا معناه أن الوقت كان الخامسة الا ثلثا تقريبا لأن ساعة المطبخ تقدم بشكل بشع.. أن الساعات فى هذه الأيام أصبحت غير صالحة.

وقال المفتش كرادوك:- اذن فطبقا لاقولك كنت خارج البيت

مـرتديـة المعطف الجلدى وحـذاءك الطـويل عندمـا كـان المطر يسـقط، وطبقـا لأقـوالك أيضـا أمـضيـت وقتك فى تسليك البـالوعـة. فـهل هنـاك من يؤيد شهادتك هذه..؟

فـأجابتـه مسـز سويتنهام:- يمكنك أن تفـحص البكابورت.. سـتجـده نظيفـا وخـاليا من الأعشاب وورق الشجر.

وتحول المفتش الى الابن يسـأله:

- مستر سويتنهام.. هل سمعت والدتك عندما نادت عليك..؟

وأجاب آدموند:- لا.. فقد كنت غارقا فى النوم.

فقالت أمه:- كنت أحسبك منهمكا فى الكتابة.

وقال كرادوك:- والآن جاء دورك يا مسـز ايستر بروك.

وأجابت وهى تركز على المفتش نظرات بريئة سـاذجة:

- كنت مع آركى فى غرفة المكتب نستمع الى الراديو.. أليس كذلك يا آركى..؟

وسـاد سكون قـصير، واحمـر وجه الكولونيل، ثم أخذ بيد زوجته بين يديه وقال:

- اسـمـعى يا عـزيـزتى.. أنك لا تفـهـمين خطورة هذه المسـائل.. ان الدقة واجبة فى مثل هذه الظروف.

ثم التفت الى المفتش قائلا:- أنى أعتذر اليك عن زوجتى يا سيدى المفتش، فـان هذه الأحداث فـاجـأتها وروعتهـا فاضطربت أعصـابها، ولم

... تدرى كيف تتصرف.

فقالت زوجته فى نبرة عتاب:- ما هذا يا آركى..؟ هل تريد أن تقول أننا لم نكن معا..؟

وفى اقتضاب أجاب: أننا لم نكن معا، ولم نكن فى غرفة المكتب نستمع الى الراديو.. خير لنا يا عزيزتى أن نلتزم بالحقيقة، فهذا له أهميته فى مثل هذه التحقيقات.. أنا شخصيا كنت مع لامبسون صاحب مزرعة كروفت نتباحث فى موضوع تربية الكتاكيت، وكان ذلك فى الرابعة الا ربعا، ولم أعد الى البيت الا بعد أن سكن المطر.. فى موعد تناول الشاى، أى فى الخامسة الا ربعا، وكانت لورا فى المطبخ تعد التوست.

وسألها كرادوك: وهل كنت أنت أيضا خارج البيت يا مسز ايستر بروك؟

وكان الاضطراب باديا فى عينيها، وقالت فى ارتباك:

- كلا.. كلا.. بل كنت استمع الى الراديو، ولم أخرج من البيت.. أعنى فى ذلك الوقت.. لقد خرجت قبل ذلك -حوالى الثالثة والنصف، لكى أتمشى قليلا، ولكنى لم أبتعد عن البيت كثيرا.

وظلت تتطلع الى المفتش كرادوك كأنما تتوقع منه سؤالا جديدا، فأدهشتها أنه قال فى بساطة:

- شكرا لك يا مسز ايستر بروك.. هذا كل شئ.. ليست عندى أسئلة أخرى لأى من الحاضرين.

ورمته مسز ايستر بروك بنظرة حقد وموجدة وصرخت فيه:

- لماذا لا تستجوب الاخرين..؟ هذه المرأة هايمز..؟ وهذا الفتى آدموند..؟ ما يدريك أنه كان نائما..؟

وفى هدوء قال المفتش كرادوك:

- قبل أن تقتل مس مارجا ترويد صرحت بأنه لحظة وقوع السطو لم يكن فى هذه القاعة شخص معين -شخص كان مفروضا أن يكون موجودا هنا. وقد ذكرت مس مارجا ترويد لصديقتها أسماء الأشخاص الذين رأتهم فعلا، وبعملية تصفية بسيطة استطاعت أن تكتشف أن هناك شخصا معينا لم تره لحظة الحادث.

فانبرت جوليا تقول معترضة:- ولكن كيف كان يمكن لمارجا ترويد أن ترى، والظلام سائدا، وضوء البطارية يبهر العيون ويعميها.

وتكلمت مس هيتشليف فجأة:

- قالت:- مارجا ترويد كانت هى الوحيدة التى استطاعت أن ترى..! أنها كانت واقفة هناك.. حيث يقف المفتش كرادوك الآن، فلما انفتح الباب، كانت وراء ضلفته، فلم يسقط نور البطارية على عينيها.. نعم.. كانت مارجا ترويد هى الوحيدة التى استطاعت أن ترى.

وفجأة ارتفع صوت يقول:- أتظنين هذا..؟ أنك مخطئة..! فأنا أيضا استطعت أن أرى.

وكانت ميتزى هى التى تكلمت.

أثناء الحديث الذى جرى فى الدقائق الأخيرة فتحت الباب، وتسللت الى الغرفة دون أن ينتبه اليها أحد.

واسترسلت ميتزى تخاطب المفتش كرادوك فى ثورة وهياج:

- لماذا لم تدعنى الى حضور هذا الاجتماع كما دعوت الآخرين..؟ آه.. أنى أعلم ما يدور فى رأسك.. أنك قلت فى نفسك:

ـ ميتزى مجرد طاهية، اذن فلا دعها فى مطبخها..! ولكنك مخطئ أيها الشرطى..! ان ميتزى تستطيع أن ترى كما يرى الأخرون، بل أفضل منهم..! نعم.. أننى رأيت شيئا هاما.. شيئا خطيرا، ولكنى قلت فى نفسى: اسكتى يا ميتزى، وأمسكى لسانك..! أياك أن تتكلمى، وترقبى ما يكون، وسوف انتظر..!

فقال لها المفتش:- أنى أعلم ما يدور فى ذهنك.. ستنتظرين حتى تحين فرصة مناسبة تبتزين فيها المال- ثمنا لسكوتك..!

وتحولت اليه ميتزى كالقطة الهائجة وقالت:

- ولم لا..؟ لماذا لا أنال ثمن سكوتى..؟ خاصة وأنه سيحل يوم يكون فيه لديها مال كثير.. كثير جدا.. أنى أسمع ما يدور هنا، وأفهم كل ما يقال.. أنى أعرف أن هذه الفتاة امرأة خطرة ومحتالة.. أنها تبحث عن الثروة بأى ثمن.

وبأصبع مرتعدة أومأت الى جوليا سيمونز.

ثم أردفت:- ولكنى الآن سأتكلم.. سأقول كل شئ.. لقد تتابعت جرائم القتل، وأخشى أن أقتل.. ولهذا فمن الحكمة أن أفضى بكل ما لدى حتى لا يحاول أحد أن يسكتنى قبل أن أتكلم.

وقال المفتش:- اذن تكلمى.. هاتى كل ما لديك.

وفى صوت هادئ بدأت ميتزى تتكلم.

قالت:- فى تلك الليلة.. ليلة السطو -لم أكن فى مخزن المؤونة ألمع الفضيات كما زعمت من قبل، وانما كنت فى غرفة المائدة عندما بدأ اطلاق الرصاص، ونظرت من ثقب الباب.. كان البهو مظلما، وضوء البطارية يدور هنا وهناك، وعند ذلك رأيتها.. كانت واقفة بجانبه، وفى يدها مسدس -نعم.. لقد رأيت مس بلاكلوك..!

وهمت مس بلاكلوك واقفة، وقالت فى دهشة:

- رأيتنى أنا..؟ لابد أنك جننت..!

وصاح آدموند: هذا غير معقول! ميتزى لا يمكن أن ترى مس بلاكلوك!

وقال كرادوك فى صوت بارد كرنين الصلب:

- لا يمكن يا مستر سويتنهام..؟ ولماذا لا يمكن..؟ طبعا لان مس بلاكلوك لم تكن هى الواقفة هناك فى الردهة ومعها المسدس..؟ وانما كنت أنت.. أنت الذى كنت هناك..!

وصاح آدموند:- أنا..؟ هل تهذى..؟

واسترسل كرادوك:- أنك سرقت مسدس الكولونيل ايستر بروك، واتفقت مع رودى تشيرز على اللعبة، وأفهمته أنها مجرد مزاح. وعندما ذهب باتريك الى القاعة الصغرى ليأتى بالشراب، ذهبت وراءه، وعند هذا انطفأت الأنوار فتسللت من الباب الاضافى الذى سبق لك أن شحمته، وخرجت الى الردهة وأطلقت الرصاص على مس بلاكلوك ثم قتلت تشيرز حتى لا يفشى أنك صاحب هذه اللعبة المدبرة.

ومرت لحظات بدأ فيها ادموند عاجزا عن الكلام، وأخيرا استطاع أن يقـول: هـذه فكرة جنونيـة..! هـذا تخـريف! ثم.. مـا الدافـع الذى يحملنى على قتل مس بلاكلوك..؟

فأجابه كرادوك:- سأذكر أنا لك الدافع.. اذا ماتت مس بلاكلوك قبل مسـز جودلر، فهناك شخصـان يؤول اليهمـا الارث -هل تذكر هذا..؟ وهذان الشخصـان همـا المعروفـان لنا باسم بيب وايما، وقد انكشف لنا أخيرا أن جوليا سيمونز هى ايما..

وقال ادموند وهو مغرق فى الضحك:

- وأنت اذن تعتقد أننى أنا بيب..؟ ولكنك مخطئ فى هذا.. اننى أستطيع أن أقيم الدليل على أننى أدموند سويتنهام -حقا وفعلا.

ومن ركن الغرفة ارتفع صوت يقول: اننى أنا بيب يا سيدى المفتش.

وكان الصوت صادرا من فيليبا هايمز.

- أنت يا مسز هايمز..؟ أنت..؟

قالت:- نعم.. أنا بيب..! يبدو أن الجميع افترضوا أن التوأمين بيب وايما ذكر وأنثى، وأن بيب هو الفتى، ولكن جوليا كانت تعلم طبعا أنهما فتاتان، وان كنت لا أدرى ما حملها على أن لا تشير اليوم الى هذا.

فقالت جوليا:- التضامن العائلى طبعا، فقد فطنت اليوم فقط الى هذا، فآثرت أن أكتم سرك.

واستطردت فيليبا:- لقد خطرت لى نفس الفكرة التى طرأت لجوليا، وهى أن أتقرب الى مس بلاكلوك وأحظى برضائها علها توصى

لى بشئ من ثروتها التى سوف تؤول اليها من بيلا زوجة خالى.. طبعا لم أكن أريد شيئا لنفسى، وانما كنت أبغى أن أؤمن مستقبل ابنى هارى. فلما وقعت محاولة الاعتداء على مس بلاكلوك استولى على الخوف، لأننى كنت الشخص الوحيد الذى يتوافر لديه الدافع لقتلها، اذ لم أكن أعرف ذلك أن جوليا هى شقيقتى التوأم، لأننا كما تعلمون انفصلنا مذ كنا أطفالا، ولم نلتق أبدا فى حياتنا.

واستطردت:- وأقسم اننى بريئة من هذه الجريمة، أننى لم أحاول أبدا أن أقتل مس بلاكلوك، وان كان هذا يمنع أننى بيب- أحد شطرى التوأمين. ولهذا لا داعى لاتهام آدموند بالقتل.

فقال المفتش كرادوك:- حقا..؟ ان الاتهام لا يزال قائما.. أتدرين لماذا يا مسز هايمز..؟ لأنه يحبك ويريد أن يتزوجك. ولكنه فى الوقت ذاته يريد زوجة غنية واسعة الثراء، وأنت فقيرة لا تملكين شيئا. ولكن اذا ماتت مس بلاكلوك انتقلت اليك ثروة خالك. ومن هذا ترين أنه مازال محلا للاشتباه والدافع متوفر لديه.

فصاح ادموند:- هذا غير صحيح.. لست أنا الذى حاول أن يقتلها.

وهنا.. فى هذه اللحظة.. وفجأة -ترددت صرخة رهيبة صادرة من المطبخ.. صرخة رعب قاتل.

وصاحت جوليا:- يا الهى..! هذه ميتزى ولكن المفتش كرادوك أجاب فى هدوء: تصرخ..!

- كلا.. انها ليست ميتزى.. أنها صرخة ذلك الشخص المجهول الذى قتل الضحايا الثلاث.

عندمـا تحـول المفـتش كـرادوك الى ادمـوند سـويتـهـام ينثـر فى وجـهـه الاتهامات، ويتهمه بأنه هو بيب متخذا لنفسه اسما مستعارا، وأنه هو الذى حاول أن يقتل مس بلاكلوك -عند هذا تسللت ميتزى من قاعة الاسـتقبال ذاهبة الى مطبخها، ووقفت أمام الحوض تغسل الاطباق والأوانى.

ودخلت عليـهـا مس بـلاكلوك فـتطلعت اليـهـا مـيـتـزى، ثم أطرقت برأسها الى الارض فى خجل وارتباك.

وفى هدوء عجيب قالت مس بلاكلوك: يا لك من امرأة كذوب يا ميتزى! كيف تفترين على وتزعمين أنك رأيتنى فى الردهة وفى يدى مسدس؟

وظلت ميتزى لائذة بالصمت.

واسـتطردت مس بلاكلوك:- ليس هكذا تغسل الأدوات الفـضـيـة.. أملئى الحوض الى آخره.

وأطاعت ميتزى، وفتحت الصنبور الى أقصاه.

ثم قالت: هل أنت غاضبة على يا مس بلاكلوك لأننى أتهمتك كذبا؟

أتحبين أن أذهب الى المفتش وأقرر أمـامـه بأن أقوالى كانت كاذبة ملفقة..؟

- لا داعى لذلك، فانه سيعرف الآن أنك كنت تكذبين.

وامتلأ الحوض بالماء وفاض.

وفـجـأة.. انطبـقت يـدان على عنق مـيـتـزى.. يدان قـويتـان كـأنهـمـا كلابتان من حديد.

ودفعت اليدان رأس ميتزى فى الحوض، تحاول أن تغطسها تحت الماء.

وناضلت المسكينة، ولكن بلا جدوى.. وشرقت بالماء وشهقت.

* * *

ومن مكان مـا.. من أحد أركـان المطبخ -ارتفع صـوت دورا بانر فى ضراعة وتوسل: لا..! لا..! يا لوتى..! لا تفعلى هذا يا لوتى..!

وصرخت مس بلاكلوك صرخة داوية رهيبة، وارتفعت يداها فى الهواء فى رعب وفزع، وأخرجت ميتزى رأسها من الحوض وهى لا تزال تشهق.

وصرخت مس بلاكلوك مرة أخرى، ثم مرة ثالثة، وصاحت.

- دورا.. اغفرى لى.. اغفرى لى..

وانطلقت هاربة الى الردهة لكى يتلقاها السرجانت فليتشر بين ذراعيه، ويضع الأصفاد فى يديها.

على حين -فى نفس اللحظة- كـانت مس مـاربل قـد بـرزت من دولاب المطبخ حيث كانت مختبئة، وقالت باسمة: لقد عرفت كيف أقلد صوت مس دورا بانر تقليدا محكما، فانهارت أعصابها عند سماعه، ظنا منها أن دورا بعثت من قبرها، ولولا ذلك لظلت صامدة لا تعترف.

وقال السرجانت فلتشر:- الواقع أنه ما كان فى وسع أحد أن يفرق بين صوتك وصوت مس بانر.

والتفت السرجانت الى رئيسه المفتش كرادوك الذى كان قد هرع الى المطبخ على أثر الصرخات الفزعة المذعورة وفى أعقابه سائر

الحاضرين. وقال له: لقد قبضنا على ليتشيا بلاكلوك يا سيدى.

فقالت مس ماربل مصححة:- لعلك تريد أن تقول شارلوت بلاكلوك -أختها.. وليس ليتيشيا. فأنها كانت تخفى تحت عقدها اللؤلؤى أثر الجرح المتخلف عن عملية الغدة الدرقية.

وكانت مس بلاكلوك قد استعادت رباطة جأشها وسكن روعها، فقالت فى هدوء:

- اذن فأنت تعرفين كل شئ، وأننى أجريت عملية الجويتر..؟

- نعم.. أعرف كل شئ.. فلا داعى لأن تنكرى عندما يقوم المفتش باستجوابك.

فهزت مس بلاكلوك كتفيها فى استخفاف وقالت:

- وما الداعى للانكار..! لقد انكشف كل شئ.

وقالت ميتزى ضاحكة:

- أرأيتم.؟ أننى شجاعة. لقد مثلت دورى ببراعة.. أننى شجاعة.. أننى بطلة. ولكن كنت أعرف أن مس ماربل سوف تخف الى نجدتى قبل أن تقتلنى هذه القاتلة السفاحة.



القاتل الحقيقى

كانوا مجتمعين فى دار الأبرشية يستمعون الى أحداث هذه الجرائم الغامضة، وكيف انكشفت وانزاح عنها اللثام. بانش وزوجها القس المحترم الاب جوليان هارموف، وباتريك وجوليا، ثم ادموند وفيليبا. أما مس ماربل فكانت تتصدر الغرفة وبجانبها المفتش كرادوك يدخن غليونه.

وقال كرادوك:- والآن ابدأى قصتك يا مس ماربل، فان الفضل يرجع اليك أولا وأخيرا.

فقالت:- بل أنت الذى أنجزت كل العمل، وما كانت معاونتى لك الا محدودة الاثر، فتولى أنت الحديث.

فقالت بانش فى لهفة:- ليبدأ أحدكما على أية حال، فاننا تواقون الى أن نعرف تفاصيل ما حدث.

وبدأت مس ماربل تروى أحداث القصة.

قالت:- منذ البداية كان يجب أن يكون واضحا أن مس بلاكلوك هى الفاعلة، فهى الوحيدة التى كانت تعرف من قبل رودى تشيزر الذى قام بعملية السطو.. كما أن عملية السطو فى ذاتها لا يمكن أن تتم بنجاح الا اذا كانت القاعة تامة الإظلام، وما كان هذا ليتحقق لو ان مدفأة الفحم استعملت لتدفئة القاعة لأن الضوء ينبعث من نيرانها المشتعلة فيكشف من فى الغرفة، ومس بلاكلوك باعتبارها ربة البيت هى الوحيدة التى كانت تستطيع أن تصدر الأمر باستعمال جهاز التدفئة المركزى قبل الموعد المألوف بدلا من مدفأة الفحم -وهكذا ترون أن كل شئ يشير ببساطة الى أن مس بلاكلوك هى الفاعلة. ولست أزعم أننى انتهيت الى هذا الرأى منذ البداية، فقد أنخدعت بكل أسف كما انخدع غيرى، وظننت أنها هى المجنى عليها.

وتساءلت بنش التى كانت تستعجل القصة:- ولكن كيف كانت مس بلاكلى على صلة سابقة برودى تشيرز..؟

وأجابت مس ماربل: كان رودى تشيرز يعمل ممرضا فى مستشفى الدكتور أدولف كوخ فى بيرن فى سويسرا، وقد ذهبت شارلوت بلاكلوك الى هذه المستشفى لاجراء عملية الغدة الدرقية، وأمضت بها شهورا، فلما جاء تشيرز الى انجلترا، ورآها فى فندق أسبا رويال عرفها على الفور، وعرف أنها تتسمى باسم ليتيشيا بلاكلوك وليس باسمها الحقيقى وهو شارلوت. وأدركت شارلوت منذ هذه اللحظة أن الخطر يتهددها، وأن أمرها يوشك أن ينكشف، فاستقر عزمها على أن تتخلص من رودى تشيرز، وأن تقتله فى أول فرصة تسنح لها.

واستطردت مس ماربل: أما كيف انتحلت شارلوت اسم أختها ليتشيا، فقصة ذلك أن شارلوت كانت فتاة رقيقة الشعور، مرهفة الحس، فلما أصيبت بمرض الغدة الدرقية تضخمت رقبتها بشكل بشع، وأصبح منظرها منفرا، فحبست نفسها فى غرفتها، واعتزلت الناس لا تقابل أحدا، وكان ليتيشيا مولعة بأختها شارلوت، متفانية فى حبها فأرادت أن تهون عليها هذه العزلة المضنية، فكانت تواليها بخطابات تكاد تكون يومية تتناول فيها كل ما يمر بها من أحداث، وتروى فيها كل تفاصيل حياتها، حتى تقيم صلة بين الدنيا وبين أختها الحبيسة المنقطعة عن العالم.

ولما مات أبوها تخلت ليتيشيا عن عملها لدى المليونير جودلر، وذهبت لتعيش مع أختها لترعاها. وعندما سنحت الفرصة مضت بها الى سويسرا، وأجرت لها عملية الجويتر. وغادرت شارلوت المستشفى وقد خلقت خلقا جديدا، وارتدت فتاة أخرى. على أن الشئ الوحيد الذى كان يضايق شارلوت هو الندبة الكبيرة الظاهرة فى عنقها من أثر العملية. ولذلك كانت حريصة دائما على أن تتحلى بذلك العقد ذى اللآلئ الضخمة والمكون من عدة لفات حتى تخفى أثر الجرح فى جيدها.

وأقامت الفتاتان -ليتيشيا وشارلوت- فى سويسرا. ثم نشبت الحرب وطالت اقامتهما هناك. وحدث أن أصيبت ليتيشيا بالتهاب رئوى وقضت نحبها.

وهنا خطر لشارلوت أن تنتحل شخصية أختها.

كانت تعرف أن جودلر أوصى بثروته لسكرتيرته السابقة ليتيشيا بعد وفاة زوجته بيلا. وكانت تعرف أن بيلا معتلة الصحة. وانها فى الواقع تعيش فى حالة احتضار وبوفاتها تؤول الثروة الى ليتيشيا.

فلم تترك هذه الثروة الضخمة تفلت من بين يديها..، لقد عاشت طوال عمرها حبيسة غرفتها قبل اجراء العملية، محرومة من مباهج الدنيا ومتعها. فهى اذن أولى الناس بهذه الثروة ما دامت تخص أختها.

وهكذات عندما سئلت شارلوت عن اسم اختها المتوفاة لتدوينها فى شهادة الوفاة قالت انها شارلوت بلاكلوك، وانتحلت لنفسها اسم ليتيشيا.

وهكذا جاءت شارلوت لتعيش فى انجلترا منتحلة اسم أختها ليتيشيا، واختارت كليجهورن مقرا لها، حتى تكون بمنأى عمن عرفوا اختها من قبل.

ولقد كانت على أية حال مطمئنة الى أن أحدا لن يفطن الى الامر، فان المرأة حين يتقدم بها العمر تتغير معالم وجهها وسماتها، ولو أن أحدا شك فى الامر لغزاه حتما الى أثر الكهولة. وهكذا عاشت فى كليجهورن فى سلام الى أن ارتكبت غلطتها الكبرى.

كانت هذه الغلطة هى أنها سمحت لمس دورا بانر بالحضور للاقامة معها. كانت دورا قد كتبت اليها تستنجد بها باعتبارها صديقة الدراسة لليتيشيا بلاكلوك، ولعل الذى خطر لها أن تستطيع أن تخدع دورا بانر وأن تقنعها أنها هى ليتيشيا، فيكون فى وجود مس بانر بجانبها ما يؤيد دعواها من أنها هى فعلا وحقا ليتيشيا بلاكلوك.

ولكن دورا بانر لم تنخدع، وأنما ادركت الحقيقة، فاضطرت شارلوت إلى أن تصارحها بما فعلت، وأن تفضى اليها بما حدث. ويبدو أنها استطاعت أن تقنعها بأنها لم تأت شرا، وان هذه الثروة كانت من حق أختها، فهى أولى بها من أى إنسان آخر. كما يبدو أن دورا بانر اقتنعت بهذا المنطق، واتفقت المرأتان على كتمان الامر.

ولكن دورا بانر خلقت لها كثيرا من المتاعب، اذ كانت فى بعض الأحيان تخلط بين الأختين، فتارة تناديها على أنها ليتيشيا بقولها (ليتى) وتارة تدعوها (لوتى)، وهو اسم التصغير لشارلوت. وكان هذا هو ما لفت نظرى فيما بعد. وان كان أحدا لم يفطن الى هذا، وعزاه الى زلة لسان امرأة عجوز لا تحسن النطق.

ثم ظهر رودى تشيرز على المسرح، وكان هذا كفيلا بأن يتهددها بالخطر، فقد يخطر له أن يفضحها ويبلغ الشرطة أنها هذه هى شارلوت وليست ليتيشيا. وقد يخطر له أن يبتز منها المال لقاء سكوته. ومهما يكن فقد قررت أن لا تترك نفسها تحت رحمته، واستقرت على أن تقتله.

اتفقت معه على أن يقوم بعملية السطو، وأقنعته ان الامر لا يعدو أن يكون مجرد مزاح، واتفقت معه على الطريقة التى تدخله بها الى البيت دون أن يشعر به أحد.

وكانت قد اتخذت عدتها، فقامت بتزييت الباب الاضافى بقاعة الاستقبال، كما أمرت باستعمال التدفئة المركزية بدلا من المدفأة الموجودة فى القاعة، حتى لا يكشف وهجها وجوه الحاضرين عندما

تنطفئ الأنوار، وجاء استعمال التدفئة المركزية قبل الأوان المعهود، مما جعل الضيوف وهم يتوافدون ليلة السطو يتساءلون: (اذن فقد بدأت في استعمال التدفئة المركزية..؟ وكان في تساؤلهم هذا ما أثار انتباهي، وما جعلني أرتب عليه من الاستنتاجات ما رتبت، بالاضافة الى الدلائل التى توافرت لدى.

وعندما انطفأت الأنوار تسللت شارلوت -أى مس بلاكلوك- من القاعة خلال الباب الاضافى، ووقفت وراء رودى تشيرز، وأطلقت رصاصتين على الجدار فى نفس المكان الذى كانت تقف فيه قبل أن تظلم الغرفة. والتفت اليها رودى مذعورا على دوى الرصاص، اذ لم يكن فى التدبير الذى تم بينهما اشارة الى اطلاق النار، فعاجلته برصاصة فى رأسه قضت عليه فى الحال أما كيف انطفأت أنوار القاعة فمشكلة تعذر على حلها الى أن حدث شئ أنار أمامى الطريق.. كنت فى غرفتى فى دار الأبرشية، وجاءت بانش بالاباجورة لتضعها بالقرب منى، وازاحت أناء الزهور قليلا لتفسح مكانا للمصباح، فانسكب قليل من الماء فوق سلك الكهرباء الساخن، فحدث ماس كان من أثره أن انطفأ النور.

وهذا تماما هو ما فعلته شارلوت بلاكلوك ليلة حادث السطو.

قررت مس دورا بانر فى شهادتها أنه قبل أن ينطفئ النور كانت مس بلاكلوك واقفة بجانب المنضدة عند الباكية، وأنها مدت يدها لتزيح أناء البنفسج، وعند هذا انطفأ النور. وادركت على الفور ان شارلوت تعمدت وهى تزيح الاناء أن تسكب منه قليلا من الماء فوق سلك الشمعدان، فحدث الماس المطلوب. وقد فحصت المنضدة فوجدت

فيها بقعة صغيرة محترقة نشأت دون شك عن الماس واحتراق السلك فوق هذا الموضع، وان كانت مس بانر فى البداية قد عزت هذه البقعة المحترقة الى آثار السجائر.

وسكتت مس ماربل هنيهة تلتقط أنفاسها، ثم استطردت تقول:

- واتفق يوما أن كنت جالسة مع مس دورا بانر فى مشرب (اللحية الزرقاء)، نتناول قدحا من القهوة. وبدأت دورا تثرثر على عادتها، فقالت فيما قالت انها متأكدة من أن الشمعدان كان ليلة الحادث عبارة عن تمثال (الراعية)، ولكنه أبدل وأصبح فى اليوم التالى تمثال (الراعى). وقبل أن تشرح لى ما تقصده من هذه العبارة الغامضة فوجئنا بمس بلاكلوك واقفة وراءنا، ولم يكن هناك شك فى أنها سمعت ما ذكرته مس بانر عن ابدال شمعدان الراعى بالراعية.. اننى حقيقة لم أفهم فى تلك اللحظة معنى هذا ولا أهمية الفرق بين أن يكون الشمعدان لراع أو راعية. ولكن مس بلاكلوك، فهمت، وما فهمته قرر مصير دورا بانر وقضى عليها بالإعدام.

وتفسير الأمر أنه بعد أن أحدثت مس بلاكلوك الماس بسلك الشمعدان -شمعدان الراعية- ليلة السطو، أسرعت فأبدلته ووضعت مكانه شمعدان تمثال الراعى حتى لا يكتشف البوليس احتراق السلك.

وبشئ من التفكير انتهيت أنا الى استنتاج هذه الواقعة.

وانبرت بانش تقول متسائلة:

- اذا كانت شارلوت بلاكلوك هى التى أطلقت المسدس، وأطلقته على الجدار -فكيف اذن أصابتها الرصاصة وجرحت أذنها..؟

فابتسمت مس ماربل وقالت:

– صحيح أن اذنها جرحت، ولكن ليس صحيحا أن الجرح كان ناتشا عن أصابتها بالرصاص أنها هى التى جرحت أذنها بأن خدشتها بدبوس.

– دبوس..؟ مجرد دبوس..؟ ولكن الدم الذى نزف من أذنها كان غزيرا فلا يمكن أن..

فقاطعتها مس ماربل باسمة:– ألا تعرفين أن حلمة الأذن اذا خدشت خدشا بسيطا فان الدم الذى ينزف منها يكون من الكثرة بحيث يبدو كأنه ناشئ من طعنة خنجر.

وقالت بانش:– ولكن لماذا قتلت مس مارجا ترويد..؟

هذه مسألة أخرى.. قررت مارجا ترويد فى شهادتها أنها كانت واقفة مستندة الى الجدار بجانب الباب الاضافى عند انطفاء الأنوار، فلما فتح رودى تشيرز هذا الباب كانت مارجا ترويد وراء الضلفة المفتوحة، فلما وقف تشيرز فى فجوة الباب وسط الضوء على مختلف أركان القاعة بهر النور الشديد عيون الحاضرين فيما عدا مارجا ترويد، لأنها كانت وراء ضلفة الباب فلم يسقط الضوء على عينيها. ولذلك كانت الوحيدة التى استطاعت أن ترى شيئا. وقد رأت فعلا أن مس بلاكلوك لم تكن فى مكانها الذى كانت فيه ساعة انطفاء الأنوار – أى لم تكن عند المنضدة المجاورة للباكية، فكيف اذن أصابها الرصاص فى حين أنها لم تكن موجودة أصلا.

واستطردت مس ماربل تقول:

– وقد جرى حوار طويل بين مس هينشليف وصديقتها مس مارجا ترويد سألتها فيه أن تركز ذهنها وأن تستعيد ما رأته ليلة السطو، وأن تذكر لها من الذى كان متغيبا لحظة اطلاق الرصاص عن المكان الذى كان واقفا فيه قبل السطو. وبعد شئ من التركيز عرفت من هو الشخص الذى كان متغيبا، ويبدو أن مس بلاكلوك جاءت صدفة لزيارتهما أثناء هذا الحوار، وسمعت وهى فى الحديقة قبل أن تدخل البيت شطرا من هذا الحوار، فتوارت بين الأشجار حتى تعرف ما سوف ينتهى اليه النقاش. وأثناء هذا الحوار قالت مارجا ترويد أنها كانت تقف فعلا وراء ضلفة الباب المفتوحة فحجبتها عن ضوء البطارية الذى كان يبهر النظر، وسألتها مس هينشليف عما اذا كان الحاضرون موجودين جميعا فى الغرفة، أما أن أحدهم كان قد غادرها واختفى، فان هذا الذى اختفى لابد أن يكون هو القاتل. واستدعيت مس هينشليف فى هذه اللحظة الى المحطة، فلحقت بها مارجا ترويد عند الباب وقد نشطت ذاكرتها، وهتفت بها. (أنها لم تكن هناك)، ولكن مس هينشيلف تابعت طريقها دون أن تعرف من هى التى لم تكن موجودة هناك. ولكن مس بلاكلوك عرفت أنها هى المقصودة بهذه العبارة، فانقضت على مارجا ترويد وقتلتها لتكتم السر فى صدرها. وواضح أيضا أنها هى التى قتلت مس دورا بانر حين أدركت أنها تشك فى أمرها، وذلك حين سمعتها تحدثنى ونحن فى مشرب اللحية الزرقاء عن تغيير شمعدان الراعية، ووضع تمثال الراعى بدلا منه – كما ذكرت لكم من قبل، فتبينت من هذا الحديث أن وجود مس بانر على قيد الحياة خطر عليها، وقد يؤدى الى انكشاف سرها. ولقد حدث قبل ذلك –كما قلت لكم– أن ارتكبت مس بانر بعض اخطاء

احرجت مس بلاكلوك، ولكنها تغاضت عن هذه الأخطاء، لأنها لم تثر الشبهة ضدها، اذ كان الناس يعزونها الى تقدم العمر بمس بانر، وذلك ان اسم التصغير لشارلوت هو (لوتى)، واسم التدليل لاختها ليتيشيا هو (ليتى)، ولكن مس بانر كانت تخلط أحيانا بين الاسمين فتارة تناديها (ليتى)، وتارة تدعوها (لوتى). ولكن هذا الخلط كان يعزى عادة الى اضطراب الذاكرة بسبب السن.

ولكن ما ان سمعت مس بلاكلوك حديث صديقتها دورا معى عن ابدال الشمعدان حتى قررت أنه لابد من قتلها.

وقد بدأت الامور تتجلى أمام عينى، وأخذت الوقائع تتماسك وتتسق بعضها مع بعض، وبدأت أعتقد أن مس بلاكلوك هى القاتلة، وهى التى دبرت كل هذه الأحداث، ولكنى كنت لا أزال مزعزعة العقيدة الى أن حدث شئ لم يعد بعده مجال للشك.

فحين كتبت مس بلاكلوك خطابا الى الأب هارموف لاحظت أن كلمة (تحريات) و (اجراءات) كتبت فيه بالتاء المربوطة أى (تحرياه) و (أجراءاه!) وصحتها أن تكتب بالتاء المفتوحة.

وعندئذ تذكرت أن خطابات ليتيشيا بلاكلوك إلى أختها شارولت وردت فيها هذه الكلمة دائما بالتاء المفتوحة. وأعنى بها الخطابات التى عثر عليها المفتش كرادوك فى الغرفة المسحورة فى فيلا بادوك، وكان من رقة المجاملة بحيث اطلعنى عليها.

فاذا كانت ليتيشيا هى نفس مس بلاكلوك، فكيف اذن ترتكب هذا الخطأ الهجائى، وتكتب كلمة (تحريات) و(اجراءات) بالتاء المربوطة،

فى حين أنها كانت تكتبها دائما بالتاء المفتوحة، والانسان لا يمكن أن يخطئ فى تهجئه كلمة اعتاد أن يكتبها صحيحة عشرات المرات. ولذلك قلت فى نفسى: مستحيل أن تكون مس بلاكلوك هى ليتيشيا. واستنادا الى الهواجس التى ساورتنى من قبل تيقنت أنها لابد أن تكون أختها شارلوت متقمصة شخصيتها.

وهكذا لم يعد هناك مجال للشك، ولكنها امرأة حريصة متزنة الاعصاب، ولابد من نصب كمين لها حتى تعترف أو تضبط متلبسة.

ولهذا اتفقت مع المفتش كرادوك على خطة معينة، واقنعت ميتزى بتنفيذها، وهى أن تدخل علينا فجأة وتزعم أنها رأت مس بلاكلوك من ثقب الباب وهى واقفة فى الردهة ومعها مسدس، كما رأتها وهى تطلق النار على رودى تشيرز.

كان هذا الادعاء كاذبا، لأن ميتزى لم تر شيئا فى الواقع، ولكن مس بلاكلوك صدقتها، لأن ما روته هو ما حدث فعلا.

غير أن المفتش كرادوك تدخل فى الأمر -طبقا للخطة المتفق عليها، وحول الاتهام الى أدموند سويتنهام.

غير أن مس بلاكلوك كانت قد عقدت العزم على قتل ميتزى، فانه ان انكشف ان ادموند برئ فان اتهام مس بلاكلوك سيكون هو الملاذ الوحيد أمام الشرطة، فلما انسحبت ميتزى الى المطبخ تبعتها مس بلاكلوك وهمت بأن تقتلها.

وكنت أنا مختفية فى الدولاب أترقب هذه اللحظة، اذ كان لابد من الاقدام على شئ جرئ يجعل مس بلاكلوك تنهار وتعترف. ولما كنت

بارعة فى تقليد الاصوات، فقد قلدت صوت صديقتها مس دورا بانر، وصرخت وهى تغرق رأس ميتزى فى حوض المطبخ:

(دورا .. أغفرى لى.. اغفرى لى..)

(لا ..! لا ..! يا لوتى..! لا تفعلى هذا يا لوتى..!)

وما أن سمعت مس بلاكلوك صوت دورا وهى تعلم أنها ميتة، حتى خيل اليها أن شبحها هو الذى يتكلم. فاستولى عليها رعب شديد، وأخذتها نوبة هستيرية، وانهارت أعصابها.

ولم يكن بعد هذا ما هو أسهل من أن تعترف وتقر بكل جرائمها.

وقالت مسز بانش هارمون معقبة:

- وهكذا انكشف السر الغامض.. الحق انك تصلحين شرطية سرية يا مس ماربل.. انك تبرين فى نبوغك أشهر رجال البوليس.

فضحكت مس ماربل وقالت:

- ليس هذا صحيحا.. كل ما فى الامر اننى عجوز ثرثارة قوية الملاحظة تشغل وقتها بالتفكير فى كل ما تلاحظه، ولا يفوتها شئ يقع تحت بصرها.

تمت